سيناء
الموقع والتاريخ

تصميم الغلاف : **نادية النحاس**

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

عبده مباشر
إسلام توفيق

سيناء
الموقع والتاريخ



دار المعارف

إهـــداء

إلى كل رجال المجموعة **٣٩** قتال ، الشهداء منهم والأحياء ، فهؤلاء الرجال الذين قاتلنا معهم وبجوارهم كانوا نور الفجر وانبثاق الأمل بعد أيام يونية الحصاد .

وإلى الرجل الذى كان خلف تكوين هذه المجموعة .

المؤلفان

كلمة شكر

عندما سلمت أصول هذا الكتاب للمخابرات الحربية لمراجعته للموافقة على نشره ، قرر المسئولون هناك ضرورة عرضه على هيئات وإدارات أخرى بالقوات المسلحة منها هيئة البحوث وإدارة المساحة وفرع المعلومات لمراجعة ما تضمنه الكتاب من معلومات ، وبرغم أننى تسلمت الكتاب والموافقة على النشر بعد أشهر طويلة من الانتظار والسعى بين مكاتب هذه الإدارات والهيئات ، إلا أننى أتوجه لهم جميعا بالشكر ، فأين لى مثل هذه الهيئات التى تراجع ما فى الكتاب من معلومات .

عبده مباشر

سيناء

فى القرآن الكريم

١ – سورة البقرة / ٦٣ :

(وإذ أخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما أتيناكم بقوة واذكروا ما فيه لعلكم تتقون)

٢ – سورة مريم / ٥٢ :

(وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا)

٣ – سورة طه / ٨٠ ، ٨١ :

(يا بنى إسرائيل قد أنجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الأيمن ونزلنا عليكم المن والسلوى ، كلوا من طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبى)

٤ – سورة طه / ٩ – ١٤

(وهل أتاك حديث موسى ، إذ رأى نارا فقال لأهله امكثوا إنى آنست نارا لعلى آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى ، فلما أتاها نودى يا موسى ، إنى أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادى المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إننى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى)

٥ – سورة القصص / ٤٦ :

(وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون)

٦ – سورة الطور/١ – ٨ :

(والطور ، وكتاب مسطور ، فى رق منشور ، والبيت المعمور والسقف المرفوع ، والبحر المسجور ، إن عذاب ربك لواقع ، ماله من دافع)

٧ – سورة التين/١ – ٤ :

(بسم الله الرحمن الرحيم . والتين والزيتون ، وطور سنين وهذا البلد الأمين ، لقد خلقنا الإنسان فى أحسن تقويم)

٨ – سورة المؤمنون / ١٩ ، ٢٠ :

(فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تأكلون ، وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين)

٩ – سورة النساء / ١٥٤ :

(ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

للعقيد بحرى / إسلام توفيق

صدرت التعليمات للوحدة التى كنت أعمل بها للتوجه إلى شرم الشيخ فى أواخر مايو ١٩٦٧ على إثر التوتر الذى حدث على الحدود مع إسرائيل فى ذلك الوقت ، وكانت المرة الأولى التى أعمل فيها فى هذه المنطقة . وبدأ العمل الجاد الشاق فور الوصول لإعداد الأرض وإعداد الجنود لملاقاة العدو الإسرائيلى ، والثقة تملأ نفسى أن الجيش المصرى الذى تمكن من الحصول على خبرة القتال فى جبال اليمن وأوديته سيعطى العدو درسا يعيد إليه رشده ويفيقه من غفلته ، وأن المعركة ستكون من جانب واحد إذا تهور العدو ، وبدأ المعركة ؛ إذ سيكون كالكبش الذى قدم نفسه قربانا بمحض إرادته !

وجاء صباح ٥ ، ٦ يونيو ١٩٦٧ ، وعلمت أن العدو قد بدأ ماكان متوقعا ، وبدأت أتابع الأخبار باشتياق شديد ، وأتابع إذاعة صوت العرب التى كانت تتوالى فيها البيانات العسكرية عن المعركة ، وأخذت أحصى عدد طائرات العدو التى سقطت واشتعلت ودمرت ، وأطرح هذا العدد الذى أعلمه عن قوات العدو الجوية فى عملية حسابية بسيطة ، فوجدت أن العدو قد فقد أكثر من ٨٠٪ من قواته الجوية فى اليوم الأول من المعركة ، وبدأت أوضح للجنود هذا الموقف العظيم والفرصة التى لا تعوض لقواتنا للانتهاء من هذا العدو الذى وضع فى قلب العالم العربى لاستنزافه باستمرار وإذلاله وجعله لا يستطيع الحياة الهادئة الكريمة ، وفى اليوم التالى توالت البيانات المطمئنة ، وبدأت إذاعة صوت العرب فى بث برامجها باللغة العبرية لنرهب العدو ، ونوصل إليه انهيار قواته المسلحة وقرب دخول القوات العربية أرضه من جميع الجبهات المصرية والسورية والأردنية علاوة على الفلسطينية .

وبدأ الموقف يتضح قليلا حينما صدرت التعليمات بالانسحاب من منطقة شرم الشيخ فى آخر ضوء يوم ٧ يونيو ، وبدأت عملية الانسحاب حيث كانت ناقلات الجنود هناك ، وبدأ تدمير مخازن الذخيرة والمعدات الثقيلة ، وسمعت همسا يقول نفس ما حدث فى ١٩٥٦ !

لم أصدق عينى التى رأت القوات تنسحب ، ولم أصدق أذنى التى سمعت الهمس حتى إنه غالبنى

النعاس بعد أن بدأت الناقلات فى مغادرة شرم الشيخ متجهة إلى الغردقة مما يدل على شدة اطمئنانى أن ما يحدث إنما هو عمل عسكرى لمصلحة المعركة وأن المعركة ستبدأ بشكل آخر.

وعند الوصول إلى الغردقة صدرت التعليمات بعدم الدخول ، نظراً لأن المطار قد دمر ، وأن الطائرات قد تحطمت ، وتتجه الناقلات إلى رأس غارب . وتم ذلك فعلا ، وكانت الأحداث كثيرة وسريعة ومثيرة ، وأخذنا العربات إلى السويس ، ومنها إلى القاهرة حيث صدرت التعليمات بالعودة مرة أخرى إلى السويس ، ثم صدرت تعليمات أخرى بالعودة إلى الإسكندرية ، وأخذت عربة من الجزيرة متجها إلى مصر الجديدة فإذا إشارات المرور تفتح لعربتى والشعب بأكمله ينظر إلى الجيش نظرة اعتزاز وفخر ، والروح المعنوية مرتفعة بشكل غير طبيعى ، وكأن الجيش المصرى قد دخل إسرائيل وأنهى المشكلة والجميع ينتظر الرخاء والهدوء والطمأنينة والعزة والكرامة .

وتوجهت إلى محطة السكك الحديدية لأستقل القطار المتجه إلى الإسكندرية فتقابلت أنا وأحد الزملاء الذى أفهمنى أن المشير أصدر التعليمات للجيش المصرى بإخلاء سيناء لاستدراج الجيش الإسرائيلى وضربه بالصواريخ ومعاودة الهجوم عليه مرة أخرى ، ولاحظت الحفاوة البالغة التى قوبلت بها فى القطار من عماله حيث قدموا لنا الطعام ورفضوا أخذ الثمن . ووصلت إلى الإسكندرية ، وبدأت الأنباء تتوالى وتتضح الأمور ، وكان يوم ٨ يونيو ١٩٦٧ حيث سمعت كلمة النكسة لأول مرة فى حياتى ! .

وحدث التغير المفاجئ ، فى الروح المعنوية من الأمل إلى اليأس ، من الكرامة إلى الذل ، من النصر إلى الهزيمة ! وحدث ما حدث والكل يعلم تفاصيل الحوادث وليس من شأنى أن أسرد أكثر من ذلك ، وتمكنت بفضل الله ولطفه ورحمته أن أتجاوز هذه الفترة العصيبة فى حياتى وأترجم غضبى إلى عمل ، وبدأت الاستعداد الجاد لملاقاة هذا العدو ، وبدأت أتردد على قناة السويس لاستطلاع العدو ودراسة مواقعه واستعداداته عن قرب ، وفى يوم من الأيام وكنت أقف على حافة القناة إذا الشمس تغرب ويسدل الليل ستاره على الضفة الشرقية وأنا أنظر إليها متأملا ، ويزداد شعورى بخطورة هذا العدو الذى يقف على بعد ١٢٠ كم من القاهرة !

ويبدأ حديث النفس ما هذا العدو؟ ما هذه الاستعدادات والتحصينات والمعدات والأسلحة؟ هل هذا هو آخر ما يرجو؟ هل هذه آخر خطوة له؟ ماذا يريد؟ هل يريد أرضا متسعة يؤدى فيها تدريباته العسكرية؟ هل يريد أرضا زراعية ومعادن؟ هل يريد مصايد أسماك؟ هل يريد أماكن سياحية لكى يزيد دخله ويحسن من إمكاناته الاقتصادية؟ ماذا يريد هذا العدو؟ وأعود إلى القاهرة ، فأجد الشعب على جميع مستوياته لا يشعر بهذا الشعور الذى ينتابنى ، ولا يشعر بهذه الخطورة ؛ فالكل منصرف إلى شواغله وكأنه لا عدو على بعد ١٢٠كم من القاهرة ، الأندية مفتوحة ، والملاهى ودور السينما مزدحمة ، والحياة طبيعية جدًّا جدًّا ، ولاقيت صديق العمر ، ذلك الصديق الصادق،

الذى كنت أطمئن لحديثه وأثق فى كلامه وأشاوره فى أحاسيسى ، فكان الحديث بيننا حول سيناء ، وكانت معلوماته العسكرية فياضة وحبه للقوات المسلحة ولمصر ليس له حدود ، فتبادلنا الحديث : كل منا يدلى بمعلوماته ؛ وانتهينا إلى كتابة كتاب عن سيناء ، وبدأنا وضع هيكل الكتاب وأبوابه ، وبدأت المعركة مع هذا الكتاب حيث لا مراجع فى المكتبة العربية عن هذا الموضوع إلا القليل جدًّا لا تتوافر فيه المعلومات المطلوبة !

وبدأنا نطرق الأبواب ونسأل الأصدقاء ، ويرشدنا بعض العارفين إلى آخرين ، وهكذا حتى وفقنا الله سبحانه وتعالى بنوره إلى بعض المراجع ، وكنا نقرأ الكتب التى تتكون من ٥٠٠ إلى ١٠٠٠ صفحة لنخرج منها بعدة صفحات ونكتب بأيدينا ، ونراجع ونطبع حتى تم بحمد الله هذا الكتاب المتواضع الذى جمع معلومات لا تتوافر فى كتاب آخر حول هذا الموضوع ، والمهم الآن ليس هو الكتاب ولا المعلومات ، ولكن ما أنسب شيء يمكن عمله بعد أن عرفنا أن سيناء هى درع مصر الشرقية ، وأن معظم الأخطار التى تعرضت أو تتعرض لها مصر تأتى من الاتجاه الشرقى منذ كان هناك تاريخ حتى الآن ؟

هل الحل هو تعمير سيناء وإسكان عدة ملايين فيها ؟ هل الحل هو إخلاء سيناء وتحويلها إلى معسكرات للقوات المسلحة أو . . . أو . . . أو . . .

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يلقى هذا الكتاب بعض الضوء على سيناء وأهميتها لمصرنا الحبيبة .

والله ولى التوفيق

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . .

عقيد بحرى

إسلام توفيق

الفصل الأول

السكان

مقدمة :

سيناء من الناحية البشرية جزء أكثر اتساعا وشمولا من شبه جزيرة ، فهى حلقة الاتصال بين شبه جزيرة العرب والشام ووادى النيل ، وكانت القبائل الرعوية حتى وقت قريب تتجول بحرية فى هذا الإقليم المتسع .

ونظراً لندرة الأمطار والمظهر الصحراوى لهذه البيئة فإنها لم تكف أهلها مطلقا ، فكانوا فى حركة دائمة وراء الكلأ والرعى .

وكانت هذه البلاد التى تفيض بسكانها لا تستطيع القيام بأودهم فلم يكن ثمة بد من أن تنبعث الموجات البدوية من هذا الخزان البشرى للهجرة إلى أطراف الهلال الخطيب ووادى النيل الأدنى .

ويتصور كثير من الباحثين أن هذه الهجرات كانت تخرج موجة إثر موجة ، ويعترفون بأن أقدم هذه الموجات ذكراً فى التاريخ هى تلك التى بدأت فى الألف الثالث ق . م وإن كان هذا لا يمنع من تصور هجرات حدثت قبل هذا التاريخ .

عرب سيناء :

ينقسم العرب على حسب رأى مؤرخيهم إلى العرب العاربة والعرب المستعربة ، أو إلى قحطان وعدنان ، أو اليمنية والعدنية ، ويرجع نسابو العرب العاربة أو قحطان إلى بلاد اليمن ، على حين أن العرب المستعربة من ولد إسماعيل عليه السلام عن شمالى الحجاز ، وقد ظل هذا التقسيم للعرب خلال الجاهلية والإسلام ، بل إنه تبع قبائل العرب فى هجراتهم إلى الهلال الخصيب ومصر وشمال أفريقيا والسودان .

وكانت قحطان أسبق فى الحضارة والمدنية ، وعرفت بلاد اليمن القديمة حضارات عربية عريقة قبل الإسلام ، واتصلت ببلاد الحبشة والقرن الأفريقى (الصومال) ، كما كانت لها اتصالات تجارية وحضارية ببلاد فارس والمحيط الهندى ، وتعرضت نتيجة لتهدم سد مأرب فى القرن الرابع «ق . م»

تقريبا لكارثة اقتصادية وسياسية أدت إلى تفرق عرب اليمن ، وخرجت هجرات يمنية كثيرة ، نحو وسط وشبه جزيرة العرب ونحو بلاد الحبشة ونحو شمالى شبه جزيرة العرب ، فكان منهم اللخميون والغساسنة كما كان منهم الأنباط وهاجرت بعض قبائلهم إلى شبه جزيرة سيناء ومشارف مصر الشرقية ، ولم تقتصر الهجرات العربية إلى مصر على اليمنية أو القحطانيين بل كان فيها هجرات عدنانية ، فالعرب المستعربة وتشمل مضر وربيعة ومعاز ، وتفرع من مضرقيس عيلان التى خرج منها بنو هلال وبنو سليم وغضفان كما تفرع منها بنو تميم وكنانة التى تفرعت منها قريش .

أما ربيعة فتفرع منها بنو عطية وقبائل سيناء كلها تقريبا ، مثل التياها والترابين واللحيوات ومعازة وعنازة ، أما أهم قبائل قحطان التى دخلت سيناء فكانت جهينة وبلىّ وهما من قضاعة ، وقد اتجهت جهينة ، جنوبا إلى صعيد مصر وسهول السودان الشمالى وغرب النيل ، أما بلىّ فقد انتشرت فى الصحراء الشرقية ، وشارفت قرى محافظة القليوبية ، كما دخلت من قحطان قبائل من جزام وبنى واصل .

ويلاحظ فى توزيع قبائل سيناء استمرار بطون القبائل وعشائرها عبر الحدود إلى جنوبى فلسطين وجنوبى الأردن وشمالى الحجاز ، بل واستمرارها عبر قناة السويس إلى محافظتى الشرقية والقليوبية وانتشارها عبر خليج السويس إلى ساحل البحر الأحمر .

ولا يكاد يوجد خلاف كبير بين نسب قبائل سيناء – فيما يذكره المؤرخون فى العصور الإسلامية المختلفة – إلا اختلافات نشأت عن تحرك القبائل أو ازدياد نفوذ بعضها حينا وانكماشها حينا آخر .

القبائل البدوية فى سيناء :

يبلغ عدد السكان البدو فى شبه الجزيرة حوالى « ٥٥,٠٠٠ » نسمة يقابلهم « ٧٥,٠٠٠ » حضرى هم سكان العريش ورفح والقنطرة (شرق) والطور . ويسكن مدينة العريش وحدها نحو « ٤٥,٠٠٠ » نسمة من الحضر .

ويزعم عرب شمالى سيناء – فيما عدا الحويطات – أنهم من نسل وائل جد بنى عطية فى شبه جزيرة العرب والمعازة فى مصر ، إلا أنه من الصعب تتبع نسب القبائل البدوية لتدخل عدة عوامل أهمها الفرق بين نظام القبيلة والعشيرة (التى تسمى عائلة فى سيناء) : فالعشيرة جماعة من الناس تشترك فى نسب واحد يرجع إلى أصل واحد ، على حين أن القبيلة تتكون من عدد من العشائر لا يشترط فيها أن تكون ذات علاقة نسب بعضها ببعضها الآخر ، وقد يحدث أن تندمج أسرة أو عشيرة فى قبيلة من القبائل أو تخرج منها لتندمج فى قبيلة أخرى تبعا لظروف محلية مختلفة ، منها أن تحل بها هزيمة على يد قبيلة أقوى ، فتتعرض للسلب وينفرط عقدها ، ومنها الافتقار إلى وسائل القوة المادية مما لا يسمح لها بالاستقلال القبلى كأن تجدب مراعيها وتتناقص أنعامها فتتشتت عشائرها ، وتنضوى تحت ولاية قبائل

أخرى تمتاز بالقوة والغنى ، تدفع لها الخوة (الخاوة) نظير حمايتها ، وقد تنتقل زعامة القبيلة من أسرة إلى أخرى ويصحب ذلك تغيير فى اسم القبيلة ذاتها ، ولذلك كان استجواب رؤساء العشائر ومشايخ القبائل عن أصول قبائلهم مدعاة فى كثير من الأحيان إلى الوقوع فى الخطأ .

وتعتبر قبائل بليّ أقدم العناصر العربية التى فى شبه جزيرة سيناء ، وإن كانت من أقلها عددا وأضألها شأنا الآن ، وربما رجع مقامها فى أرض الجفار (شمالى سيناء) إلى القرون الأولى للمسيحية ، عندما كان للأنباط مملكة واسعة تمد نفوذها إلى شمالى سيناء ، هذا إلى أن الدولة البيزنطية كانت تعهد إلى بعض بطون العرب لحراسة حدودها الشرقية ، وأشهرهم الغساسنة وأحلافهم من لخم وجزام ، وهى بطون من كهلان ، وقد امتد نفوذ هذه القبائل من عمان إلى القبة (آيلا) ، ومن هذه إلى حدود « مديرية الشرقية » وكانت كلها كما ذكرنا تدين بالمسيحية وقد وجدها الفاتحون العرب المسلمون فى هذا الطريق عند دخولهم مصر . ولكن بعد الفتح العربى الإسلامى لم تعد سيناء هدفا فى ذاتها للقبائل المهاجرة ، إذ وجدت فى ريف مصر الخير العميم ، واقتصرت أهمية سيناء على كونها مجرد طريق عبور للقبائل العربية المهاجرة إلى مصر ، وقد ظل الحال كذلك حتى العصر المملوكى التركى (القرن الرابع عشر) الذى لم ينظر بعين الارتياح إلى ازدياد العنصر العربى فى مصر ، ومن ذلك الحين بدأت موجات عربية أخرى فى تعمير شبه جزيرة سيناء بعد أن كانت مجرد طريق مرور .

أهم التغييرات التى طرأت على توزيع القبائل فى سيناء منذ الفتح الإسلامى :

– هاجرت جزام ولخم من شبه جزيرة العرب إلى مديرية الشرقية .

– قوى شأن قبيلة ثعلبة فى جنوب فلسطين وامتد نفوذها إلى شمالى سيناء من القرن العاشر حتى الرابع عشر ، بعده ضؤل شأنها أمام ضغط قبائل أخرى من بنى عطية (السواركة والترابين) إلا أن بقايا ثعلبة لا يزال ماثلا فى قبائل ضئيلة الشأن ، أهمها البليّ والعائد ، وقد هاجر معظمهم إلى ريف مصر وخاصة بلبيس .

– كان السواركة يحتلون معظم شمالى سيناء إلى الجنوب والغرب من العريش إلى أن ضغط عليهم الترابين والتياها من الجنوب فانكشفت منطقتهم .

توزيع السكان ومراكز تجمعهم :

يبلغ عدد سكان شبه الجزيرة حتى الآن « ١٣٠٨٤٩ » نسمة (من واقع بيانات تعداد ١٩٦٦ للجهاز المركزى للتعبئة والإحصاء) وكان الدكتور محمد صبحى عبد الحكيم مدرس الجغرافيا بكلية الآداب جامعة القاهرة قد ذكر فى بحثه المنشور فى موسوعة سيناء ١٩٦٠ أن عدد سكان شبه الجزيرة « ١٢٧,٠٨٠ » وزعها على أقسام محافظة سيناء السبعة كما يلى :

الشيخ زويد	٢٠٦٣٠
العريش	٤٨٧٥٠
بير العبد	١٢١٠٠
القنطرة شرق	٢٠٦٠٠
نخل	١٢٠٠٠
الشط	٥٠٠٠
الطور	٨٠٠٠

وكثافة السكان فى شبه الجزيرة لا قيمة لها من الناحية العلمية ، فعددهم محدود للغاية بالنسبة لمساحة سيناء — فسيناء تعتبر فى مجموعها من مناطق اللامعمور ، ويتميز توزيع السكان فى سيناء بالتركيز فى عدد محدود من المناطق وباقى الأنحاء تكاد تكون خالية من السكان ، ويتركز معظم السكان فى الأطراف بصفة عامة وقلب شبه الجزيرة يكاد يكون خاليا .

ويمكن القول أن هناك ارتباطا واضحا بين توزيع السكان والتضاريس ؛ فمعظم مراكز التجمع فى مناسيب تقل عن مائتى متر بالنسبة لمستوى سطح البحر .

وهناك منطقتان واضحتان لتجمع السكان : الأولى السهل الساحلى الشمالى المحصور بين ساحل البحر المتوسط وخط كنتور ٢٠٠ متر ، وفيها العريش ورفح ، والشيخ زويد وبير العبد والقنطرة شرق ، والأخرى السهل الساحلى الممتد بامتداد خليج السويس ، ويحده شرقا خط كنتور ٢٠٠ م وفيه الطور وأبو رديس وأبو زنيمة وسدر . وفى هاتين المنطقتين يسهل الحصول على المياه الجوفية والانتفاع بها ؛ كما أنهما تتمتعان بنصيب من طرق المواصلات إذا قورنت بسائر أنحاء شبه الجزيرة .

وكان ضيق السهل الساحلى على خليج العقبة ، وعدم توافر طرق المواصلات ، وانعدام الاتصال بين السهل والساحل وسائر أجزاء شبه الجزيرة ووادى النيل ، وفقر ساحل خليج العقبة — السبب فى ضآلة انتشار السكان .

العريش :

وتمثل العريش أكبر مراكز التجمع البشرى فى شبه جزيرة سيناء ، وعدد سكانها فى الوقت الحاضر « ٣٥,٠٠٠ » نسمة أى ما يعادل ٢٧٪ من مجموع سكان شبه الجزيرة . والمدينة الأولى فى سيناء يقال : إنها قائمة على أنقاض مدينة قديمة من مدن المصريين القدماء ، وكانت تدعى (رينوكلورا) أى مجذوم الأنف ، وقيل : إن سبب هذه التسمية أنها كانت منفى للذين حكم عليهم بالإعدام ، واستبدل بالحكم جدع الأنف . كما يقال : إن العريش هو الاسم الذى أطلقه العرب على هذه المدينة ، ربما لأن أهلها كانوا فى قديم الزمان يسكنون مظلات من القش على هيئة عرائش .

وأكثر المدن سكانا بعد العريش فى سيناء (القنطرة شرق) ولا يتجاوز عدد سكانها «٥,٠٠٠» نسمة ، ورفح التى يقدر عدد سكانها بحوالى «٣,٥٠٠» نسمة ، وهاتان المدينتان على حدود شبه الجزيرة ، ولا يمكن اعتبارهما بحق من مدن سيناء : فالأولى فى منطقة قناة السويس ، والأخرى فى سهل فلسطين .

القبائل فى سيناء فى العصور القديمة :

تدل الآثار التى خلفها الفراعنة فى سيناء أن سكان هذه الجزيرة منذ بدء التاريخ كانوا من أصل سامى ، وكانوا يتكلمون لغة غير اللغة التى يتكلمها المصريون ، وقد أطلق عليهم المصريون اسم «هيروشايتو» أى أسياد الرمال ، وعرف سكان جنوب سيناء خاصة باسم «مونيتو» كما ذكرتهم التوراة عند كتابة تاريخ مرور بنى إسرائيل بالعمالقة .

وفى أوائل القرن السادس الميلادى عرفوا باسم الأعراب بنى إسماعيل ، وفى أوائل القرن السابع ظهر الإسلام فى الجزيرة العربية ، وفتح المسلمون شبه جزيرة سيناء ، فتغلبوا على سكانها الأصليين وسكنوها .

وأقدم القبائل الأصلية التى بقى لها أثر فى الجزيرة بعد الفتح الإسلامى هم : الحماضة ، والتبنة ، والمواطرة فى جنوبى سيناء ، والبدارة فى جبال العجمة من بلاد التيه ، وقد دخلوا فى حمى الفاتحين واتخذوا لغتهم وديانتهم وعاداتهم وإن ظلوا بعيدين عنهم لا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم ، ولا يقيمون حربا عليهم ، وهم تقريبا أشبه بالقبائل المرابطة فى الصحراء الغربية .

الحماضة :

مشهور أنهم كانوا أسياد البلاد قبل الصوالحة ، وكان مجتمعهم فى حديقة فيران ، وهم الآن شرذمة قليلة وقد دخلوا فى حمى العليقات .

التبنة :

من سكان حديقة فيران الأصليين ، ومازالوا يزرعون أرضها ويعتمدون على نخيلها .

المواطرة (الموانزة) :

يسكنون حديقة الحمام قرب مدينة الطور ، ويعيشون على الزراعة والنخيل ، وهم كالتبنة وتذكر بعض الكتب القديمة التى فى دير سانت كاترين (١٥٩٢ م) أن التبنة والمواطرة من أصل واحد أعرق فى القدم من الحماضة ، ولعلهم بقية نصارى فيران (وراية) الذين غلبوا على أمرهم بعد الفتح الإسلامى وهم الآن فى حمى الصوالحة .

البدارة :

عددهم قليل ويسكنون جبال العجمة ، وربما سميت الجبال بالعجمة نسبة إليهم ، فقد وجدهم العرب يتكلمون لغة أعجمية ، وكانوا حلفاء لقبيلة التياها ، ثم اختلفوا معا وحالفوا قبيلة الصفايحة وقبيلة اللحيوات ، ولهم علاقات حسنة مع قبيلة العليقات .

وقد سكن أهل البلاد الأصليون فى المغارات والكهوف ، وفى منازل محكمة البناء من الحجر والطين استخدمت فى القتال ، عرفت عند العرب بالنواويس ، ولا يزال الكثير منها قائما على رءوس الجبال وضفاف الأودية الشهيرة ، ويرجع تاريخها إلى خمسة آلاف سنة قبل الميلاد .

العرب المسلمون :

كانت هناك أكثر من (٧٥) قبيلة هاجرت من نجد والحجاز فى فترة واحدة بعد الفتح الإسلامى لفلسطين وسيناء ومصر ، وأكثر القبائل التى سكنت سيناء منهم لم تثبت فيها ، وهاجرت مرة أخرى إلى مصر وسوريا ، ومن هذه القبائل : الوحيدات ، والرشيدات ، والرتيمات ، والجبارات ، والعايد ، والمعازة ، والطميلات ، وبنو واصل ، وبنو سليمان والعيايدة ، والنفيعات .

أما الوحيدات والرشيدات فعلى الأرجح أنهما فرعان من بنى عطية ، وكانوا يقومون بحراسة النقب ، ولم يعد هناك منهم أحد فى سيناء وإن كانت هناك بقية من الوحيدات فى غزة ، وقد آلت حراسة النقب منذ عهد بعيد إلى قبيلة أخرى من بنى عطية وهى العمران الحويطات .

أما الرتيمات والجبارات فكانت مساكنهما شرق العريش حتى طردهم الترابين إلى غزة فى أوائل القرن التاسع عشر بعد حرب دامت نحو عشرين عاما .

أما العايد فهم الآن يقيمون فى منطقة بلبيس بمحافظة الشرقية ، وقد تحضروا وتركوا البادية ، وأسندت إليهم الحكومة المصرية قديما خفر المحمل الشريف من مصر إلى العقبة ، وكان لهم الإشراف على قبائل (الطّورة) جنوبى سيناء .

وينتهى نسب (العايد) إلى عقبة إلى جزام إلى قحطان ، وكانت جزام من جملة من دخلوا مصر مع عمرو بن العاص .

أما المعازة والطميلات فرحلوا من سيناء إلى مصر .

أما بنو واصل فيرجع نسبهم إلى بنى عقبة من عرب الحجاز ، فهاجروا إلى جنوبى سيناء ، واقتسموا المنطقة والحماضة ، فكان لهم القسم الجنوبى إلى وادى فيران وللحماضة القسم الشمالى من المنطقة ، ثم نشبت الحرب بينهما بسبب نقل الحجاج المصريين الذين كانوا يأتون بطريق الطور فلحقهم الضعف حتى جاء الصوالحة والنفيعات من الحجاز ، واستولوا على المنطقة ، فانضم من بقى من الحماضة إلى

النفيعات ثم إلى حلفائهم العليقات ، وانضم من بقى من بنى واصل إلى الصوالحة . .

أما عرب بنى سليمان فكانوا من قبيلة قوية فى الجزيرة ، وعندما ضاق بهم العيش فى سيناء رحلوا إلى مصر وسكنوا محافظة الشرقية .

أما العيايدة ، فبعد أن استوطنو جنوب سيناء رحلوا عنها بسبب القحط وأقاموا فى محافظة الشرقية وغربى العريش .

أما النفيعات : فقد دخلوا جنوبى سيناء مع الصوالحة ، وشجعهم ضعف الحماضة وبنو واصل على الاستيلاء على المنطقة واقتسامها فيما بينهم ، كما اقتسموا حراسة الدير ونقل الحجاج والسياح .

ثم جاءت العليقات من الحجاز إلى الجزيرة وحالفوا النفيعات ، وسكنوا أولاً عين السدرة والنويبع ، وعندما حل القحط بالجزيرة رحل النفيعات إلى مصر ، وسكنوا محافظة الشرقية ، وحل محلهم فى الجزيرة حلفاؤهم العليقات ومن بقى منهم (السواعدة) انضم للعليقات .

والمعروف قديما أن القبائل شطران : شطر يسمى (سعدا) وشطر آخر يقال له (حرام) ولتعليل ذلك روايتان :

الأولى :

إن هذا الانقسام يرجع إلى مقتل الحسين : فالذين غلبوا فى تلك الواقعة قالوا اليوم (حرمنا النصر) فكانوا شطر حرام ، والذين فازوا قالوا (اليوم سعدنا) فكانوا شطر سعد .

والرواية الأخرى تقول :

(سعد وحرام) شقيقان أحبا فيما مضى من الزمان بنت أمير من العرب ، فانقسمت العرب قسمين : أحدهما انحاز إلى سعد ، والآخر إلى حرام ، وحدثت حرب عامة بين البدو بسببها تسمى كل قسم بالأمير الذى انتمى إليه .

أما قبائل سعد فهى :

التياها ، والسواركة ، والرميلات ، والعيايدة ، والسماعنة ، والأخارسة ، وأولاد على ، والبياضين .

أما قبائل حرام فهى :

الطورة ، والحويطات ، واللحيوات «الترابين والعقليين» .

قبائل سيناء المعاصرة :

ذكرنا فى المقدمة نبذة عمن سكنوا شبه الجزيرة قبل بداية الفتح الإسلامى ، وسكان سيناء الآن الذين سيأتى ذكرهم هم فى غالبيتهم امتداد للعناصر البشرية التى استوطنت سيناء بعد الفتوح الإسلامية ، وسنحاول توزيع قبائل سيناء طبقا للحدود الجغرافية لشبه الجزيرة التى تقسيم إلى ثلاث مناطق :

المنطقة الأولى : «جنوبىّ سيناء» :

وهى تمثل نصف الجزيرة الأكثر وعورة ، ويحدها شمالا الخط الواصل بين الشط غربا وطابا شرقا ، وشرقا خليج العقبة ، وغربا خليج السويس . وكان يطلق على هذه المنطقة قديما بلاد الطور .

المنطقة الثانية : «وسط سيناء» :

وهى المنطقة الوسطى ويحدها الخط الواصل بين الشط وطابا جنوبا والطريق الأوسط (الإسماعيلية أبو عجيلة) شمالا ، وخط الحدود عند العوجة شرقا ، وقناة السويس غرباً ، وكانت تسمى قديما ببلاد التيه .

المنطقة الثالثة : «شمالى سيناء» :

وهى الجزء الباقى من شبه الجزيرة شمالا حتى ساحل البحر الأبيض المتوسط ، وكانت تسمى قديما ببلاد العريش .

(١) قبائل جنوبى سيناء :

العليقات ، ومزينة ، والعوارمة ، وأولاد سعيد ، والقرارشة ، والجبالية ، والترابين ، واللحيوات .

العليقات : (٢٥٠٠ نسمة) [١] وتقطن المنطقة من الرملة إلى وادى غرندل ، وأهم فروعها أولاد سلما ، والتليلات ، والحمايدة ، والخريسات ، وينضم إليهم الحماضة والسواعدة النفيعات .

مزينة : «أم زينة» (٤٢٠٠ نسمة) وتقطن المنطقة جنوب مدينة الطور وبحذاء الشاطئ إلى رأس محمد جنوبا ، ثم شمالا إلى النويبع ، فالرملة ، وأهم فروعها العلاونة ، والشذاذنة ، والعويصات ، وأولاد على ، ويرجعون فى أصلهم إلى عرب بنى حرب ، وقد اشتهروا بحب السلام ولين العريكة والأمانة مع أنهم فقراء ، ويسكن مع مزينة فى جهة النويبع نفر من العزايزة .

العوارمة : (١٥٠٠ نسمة) ويسكنون قلب جنوبى سيناء وفروعها العوارمة ، والفوانسة ، والرديسات ، ومنهم أولاد شاهين ، والنواصرة ، والمحاسنة .

---

(١) طبقاً لتعداد عام ١٩٦٥ .

أولاد سعيد : (١٠٠٠ نسمة) ويسكنون قلب جنوبى سيناء ، ولهم أقارب يسكنون بجبهة قليوب بمصر وفروعها : أولاد سعيد ، والزهيرات ، والعوامرة ، وأولاد مسلم ، وأولاد سيف ، والرزنة .

القرارشة : (١٥٠٠ نسمة) يسكنون قلب جنوبى سيناء ، وفروعها النصيرات ، وأولاد تيهى ، ويقال إنهم من عرب قريش دخلوا شبه الجزيرة مع العوارمة وأولاد سعيد ، وكانوا حزبا واحدا ، وبالنظر لرفعة نسبهم فإن شيخهم شيخ للطور كافة « جنوبى سيناء » .

وبلاد الصوالحة التى يسكنها الآن العوارمة وأولاد سعيد والقرارشة تحيط بها أراضى قبائل مزينة ، والعليقات كدائرة غير مكتملة .

الجبالية : وقد خص الكتاب الأوروبيون قبيلة الجبالية الصغيرة التى تسكن حول دير سانت كاترين بالذكر ، وزعموا أنهم من سلالة الحرس الصقالبة الذين أرسلهم جستنيان لحراسة الدير . وقد أجهد هؤلاء الكتاب أنفسهم فى إيجاد وجه خلاف بينهم وبين بقية البدو من الناحية الجسمية إلا أن قبيلة الجبالية هذه التى تعيش على ما يقدمه الرهبان لهم من الدير وبساتينه قد ركنت إلى الهدوء والسكينة بجانب الرهبان حتى لقوا الاحتقار من جانب البدو الآخرين فهم لا يصاهرونهم مطلقا . وكان الجبالية نصارى ، ودخلوا فى دين الإسلام ، وماتت آخر امرأة مسيحية منهم عام ١٧٥٠ ، وهم خليط من أروام ، ومصريين ، وفروعهم ، الحمايدة ، والسلايمه ، والوهيبات ، وأولاد جندى ، وعددهم تقريبا « ٥٠٠ نسمة » .

اللحيوات : « الأحيوات » « ٤٥٠٠ نسمة » وهم من بنى عطية المساعيد المنتسبين إلى مسعود ابن هانئ ، وارتحل المساعيد وبنو عقبة من نجد ، ونزلوا فى وادى العرب ، وكان مع المساعيد قوم من عرب مطير يعيشون معهم فى مقابل جُعْل مادى ، فاستثقلوا دفعها ، واستغاثوا ببنى عقبة ليتخلصوا منه ، وتطور الأمر إلى قتال بوادى عربة كان النصر فيه للمساعيد بعدها ذهب بنو عقبة إلى بلاد الكرك .

وانقسم المساعيد ثلاث فرق : فرقة ذهبت شرقا وسكنت فارعة المسعودى وراء حوران ، والثانية غربا ، وسكنت أرض مصر وعرفت بأولاد سليمان ، وبقى منها بقية غرب العريش حافظت على اسم المساعيد ، والثالثة ذهبت جنوبا بشرق فسكنت وادى الليف فى الحجاز على مسافة ٥٠ ميلا جنوب العقبة ، وتخلف من هذه الفرقة قوم فى وادى الجرافى ففرغ زادهم ، فأخذوا يقتاتون بنبت الحوى فسموا الأحيوات .

وتجمعاتهم الرئيسية فى جبل المغارة والجفجافة وسر الحقيب « الأحيقبة » وعين سدر وجبل نضيع وبئر الثمد ونخل وجبل أم خشيب وجبل الجدى وجبل سحابة غرب جبل أم لاطية وجنوب جبل حماير وجبل العرف والكنتلة ورأس النقب ، وأهم فروعها النجمات والحناظلة والكساسبة والسلاميون والغريقانيين المطور والكرادمة والحميرات والصفايحة والخواطرة والخلايفة والشوافون والقصار والعقبان

ومشايخ اللحيوات وكلهم من النجمات ذرية نجم بن سلامة بن غانم بن شوفان بن سعد صادق الوعد . وكان نجم هو أول من أخذ (الصرة) من الحكومة المصرية لحماية طريق الحج .

وقد اشتهر الشوافون بين اللحيوات بالصلاح والتقوى ولهم فى شبه الجزيرة عدة قبور تزار منها قبر الشيخ حمدان والشيخ مسلم والشيخ صبيح والشيخ عمر وقبر الحجاج وأبو ديب .

الترابين : (٣٠٠٠ نسمة) وهم من أقوى قبائل سيناء والمشهور عنهم أنهم من نسل الحسن أخى الحسين ، ويسكنون نواحى الجورة والبواطى والمقضبة والعمر وأم قطف (أم كتاف) والروافعة وجبل المغاورة والجفجافة وجبل الراحة ، كما أن الكثير منهم فى غزة ومنهم طائفة فى محافظة الجيزة .

وقد سكن فريق منهم شرق جنوبى سيناء ، ولا يزال منهم بقية هناك فى النويبع وعين أحمد وعين جزيع وعين العافولة ، وتذكر المراجع أن الترابين والوحيدات والحويطات واللحيوات من أصل واحد من بنى عطية .

ومما قيل أيضا فى أصل الترابين أنهم من جد يقال له نجم قدم إلى سيناء مع رجل يدعى الوحيدى من ذرية الحسن ونزلا على شيخ كبير من بنى واصل فى جبل طور سيناء وتزوجا ابنتيه . فكان نجم جد الترابين ، وهم مشهورون بالبسالة وقبح الصورة ، كما اشتهروا بالألفة والاتحاد والوحيدى جد الوحيدات وهم مشهورون بالكياسة وحسن الصورة ، وأشهر فروعهم الحررة والحسابكة والشنبات والدلائلة والعويضات والعصار والعرجانى والجرامية وأبو سحبان وابن جازى وابن زاهد والبدارة والجهامات وأبو فقير والطيور والبحبح ، وهناك قسم كبير من الترابين فى جنوبى فلسطين أهمهم الصوفى وأبو سنة وأبو غالية وأبو الحصين وأبو بكرة وأبو عويلة ، هذا وقد اشتهرت قبائل جنوبى سيناء عموما بالضيافة واتحاد الكلمة وإذا لحقهم أذى قاموا كلهم قومة رجل واحد لأخذ الثأر .

(ب) قبائل وسط سيناء (بلاد التيه)

يسكن وسط سيناء التياها والحويطات ، وتمتد فى داخلها مناطق إقامة أفراد من الترابين واللحيوات والعيايدة والحويطات .

التياها : (٤٥٠٠ نسمة) أخذت القبيلة اسمها من سكناها لمنطقة وسط سيناء التى كان يطلق عليها اسم التيه والتى تضم جبال التيه التى تاه فيها قوم موسى أربعين عاما فى أثناء خروجهم من مصر . كما تسكن بعض بطون هذه القبيلة جنوب سوريا ، وأهم فروعها فى سيناء الصغيرات والبنيات والشتبات والفديرات والبريكات . .

والتياها من أقدم القبائل التى سكنت وسط سيناء ، ويرجع أصلهم إلى بنى هلال من نسل سليمان العنود من برية نجد ، وقد هجروا بلادهم فرارا من المعازة ، ودخلوا شبه الجزيرة فى وقت واحد مع الترابين ، ووقعت بين القبيلتين حرب على عين سدر كان الفوز فيها للتياها ، وعندما اصطلحتا قررتا أن

تسكن التياها المنطقة من جبل الحلال شمالا إلى عين **أبو متيقنة** ومن مطلة نخل شرقا إلى جبيل حسن غربا ، ويسكن الترابين شمال جبل الحلال بين التياها والسواركه وامتدوا شمالا بشرق حتى غزة .

وأشهر مراكز التياها نخل ، جنوب جبل الحلال (بير الحضيرة) ، عين القسيمة ، عدَّ المويلح وجبل يعلق ووادى الروك وجبل الحزم والمنطبح والمتمتنى وطلعة البدن وأشهر مزارعهم فى منطقة أودية المويلح والصابحة والقسيمة وحرامْ ومعظم وادى العريش . ويسكن فرع القديرات فى الوادى المسمى باسمه والبريكات وادييّ مابين وُقرَّيه ، وقد اشتهرت التباها بالبساطة والمشاكسة .

الحويطات : (١٥٠٠ نسمة) وتسكن شراذم منها وسط سيناء ، وقد جاءوها حديثا من مصر والحجاز ، وأقدمهم فيها الدُّبور ، وكانت هناك جماعة من فرع الغمامين نشب بينهم وبين التياها خصام ، فعادوا إلى جزيرة العرب عام ١٩٠٦ ، وتمتد أراضى الحويطات جنوب جبل أم خشيب شمالا وجبل سمارة جنوبا ومن جبيل حسن شرقا إلى خليج السويس غربا ، وأشهر مراكزهم بير مبعوق وبير المرة فى وادى الراحة . وعين سدر فى وادى سدر . . ومنهم حويطات حسما والعقبة وهم فريقان : العلويون والعمران ، ومن الحويطات قبيلة كبيرة فى محافظة القليوبية ، وقد اشتهر عن الحويطات الميل إلى التعدى والسرقة .

(جـ) قبائل شمالى سيناء : (بلاد العريش)

وتسكن المنطقة الشمالية قبائل « الرميلات والسواركة والرياشات وبلىّ البررة والدواغرة والبياضية والسماعنة والفعايلة والملاعبة والأخارسة والمساعيد والعيايدة .

١ – **الرميلات** : وكانوا يسكنون قديما جنوب غربى فلسطين بإقليم خان يونس ثم ارتحلوا إلى العريش بسبب حروب بينهم وبين الترابين ، وانضموا إلى السواركة بالأخوة ، فصاروا قبيلة واحدة ويسكنون الآن المنطقة ، ويشتهرون بحب الخصام ، ويقال عنهم : إذا كان لهم حق أخذوه عنوة واقتدارا وإن كان عليهم لم يمكنوا الخصم منه إلا بكل مشقة ، وأهم فروعهم البسوم والشرطيون والعوابدة والسننة والعجالون وأبوصبيع وأبوعياد وأبو عبد الله وأبو شيخة .

٢ – **السواركة** : (١٢,٠٠٠ نسمة مع الرميلات) يمتازون بنظافة المأكل والملبس وكثرة العدد وضعف الرأى وفروعها الرئيسية العردات والدهميات ومنهم الجريرات والمحافيظ والفلافلة والخناصرة وأبو داود وابن عوض ومريشد وابن عراجة وأبو عيطة ، ويسكنون المنطقة من بير العبد إلى جنوب الشيخ زويد .

٣ – وتسكن باقى قبائل العريش فى القسم الغربى ، وتعرف باسم عربان (برقطية) ، وهى فروع صغيرة من القبائل المعروفة بهذه الأسماء فى محافظتى الشرقية والقليوبية إلا المساعيد فيعرف إخوانهم فى مصر بأولاد سليمان وعددهم (٤٥٠٠ نسمة) .

(ا) **البياضية** : ويسكنون المنطقة من بير العبد شرقا إلى رابعة غربا ، وفروعهم تشمل الهرش وأبو يمانى وأبو مرزوقة وسيد أحمد .

(ب) **الدواغرة** : والمنطقة التى يقيمون بها شمال بير العبد فى نهاية أرض السواركة ، وتقدم أنهم من عرب مطير ، وقديما كانوا يعيشون مع جيرانهم البدو مقابل جعل مادى حتى حررتهم الحكومة منه .

(حـ) **السماعنة** : وهى فى المنطقة جنوب بير قطية .

(د) **العقايلة** : وتسكن فى المنطقة شمال شرق بير النصف حتى سبخة قطية .

(هـ) **الأخارسة** : (التفارسة) وهم أسرة واحدة ليس لهم فروع فى المنطقة من رمانة غربا إلى بالوظة شرقا وهناك بعض منهم فى منطقة القلس على ساحل البحر الأبيض المتوسط .

(و) **الملاعبة** : ويسكنون المنطقة المحصورة بين الأخارسة والعقايلة .

(ز) **المساعيد** : تقدم أنهم واللحبوات من أصل واحد ، وهم أقوى قبائل شمالى سيناء بعد السواركة ، وتمتد أرضهم من بالوظة شرقا حتى القنطرة شرق غربا .

(ح)**العيايدة** : وتمتد المنطقة التى يسكنونها من حوض أبو سمارة شمالا حتى جنوب جبل أم خشيب جنوبا .

(ط) **بلىّ البررة** : ويسكنون المنطقة المحصورة بين مصفق وبين بير العبد شمالا وتل الرويسات جنوبا .

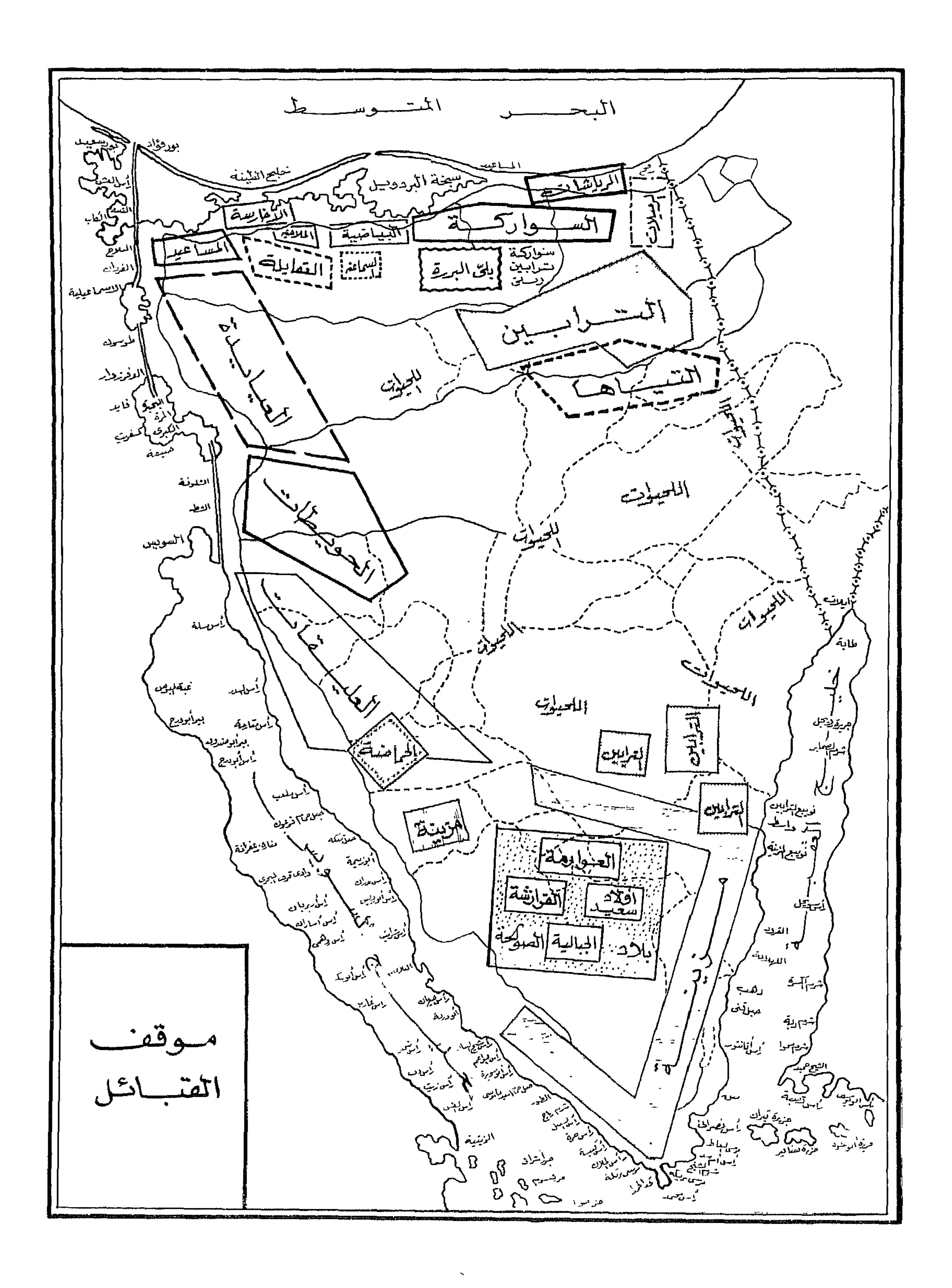
العبيد السود سكان سيناء :

كان من عادة العرب قبل منع الرق اقتناء العبيد لمساعدتهم فى الرعى ، وحرث الأرض ، وتناسل هؤلاء العبيد . . وعند تحررهم كان هناك عدد كبير منهم فى سيناء ، وهم يعيشون الآن على نفس الأعمال التى كانوا يقومون بها من قبل والعرب لايزوجونهم ولايتزوجون منهم .

الهتيم :

قبائل شتى مستضعفة لاطاقة لها لضعف كيانها وتعيش فى حمى القبائل القوية مقابل جعل معلوم يسمى (الخاوة) وهم كالسود (بالنسبة للزواج من العرب) وإذا غنمت قبيلة من أخرى فى الحرب مالا لإحدى قبائل هتيم ردته إليها بلا تردد . . وأشهر هذه القبائل هى : الشرارات ومطير والعرينات والملاحة .

(ا) **الشرارات** : خبراء فى البادية ، فهم من أعرف أهلها بالطرق والمفاوز والقفار حتى إن البدو أنفسهم يتخذون منهم الأدلة فى أسفارهم البعيدة ، ولهم مهارة عجيبة فى الاستدلال على الطريق حتى إنهم قد يُعَيِّنون موقع مخيم من العرب بمجرد تغيير درجة حرارة الهواء التى تسببه نار المخيم . والشرارات أقوى قبائل الهتيم وأكثرها عددا وهم يقتنون الإبل ولهم ولع بالصيد .



البحر المتوسط
بورفؤاد
بورسعيد
خليج الطينة
سبخة البردويل
السواركة
الأخارسة
البياضية
المساعيد
بلى البررة
سواركة
ترابين
رياشات
الترابين
التياها
الحويطات
الأحيوات
الإسماعيلية
السويس
طابا
الحماضة
مزينة
العوارمة
القرارشة
أولاد سعيد
الجبالية
الصوالحة
بلاد
موقف
القبائل

(ب) **مطير** : ومنهم الدواغرة من سكان شمالى سيناء .

(جـ) **العرينات** : ويسكنون جبل الحلال مع التياها (البُنيات) ، ومنهم جماعة على شاطئ البحر المتوسط يعملون بصيد الأسماك .

(د) **الملاحة** : يسكنون العجرة مع الترابين والسواركة وهم أحقر قبائل هتيم وفى روايات البدو عن هتيم أنه لما أعاد مسعود بن هانئ بناء الكعبة تأخر عرب هتيم عن الاشتراك فى بنائها فبناها بقبيلته وألزم هتيم بالخاوة وقال لقبيلته (لك هتيم بمالك تشتريه ودون رقبتك تؤديه) ، ولايبعد أن يكون هتيم من سكان جزيرة العرب الأصليين الذين غلبوا على أمرهم ، ولم يمكنهم المحافظة على كرامتهم بين العربان فهاجروا إلى سيناء .

(هـ) **الصليب** : وفى حكم هتيم بدو يعرفون بالصليب يسكنون غالبا برية الشام ، ولايأتون سيناء إلا نادرا وصناعتهم عمل الفؤوس والأخراج والمخالى ، ويقتنون الحمير فقط وهم محتقرون كبدو هتيم .

ويظن بعض المحققين أنهم من بقايا الصليبيين بدليل اسمهم ومسكنهم وطول شعرهم وبياض لونهم وزرق عيونهم .

النَّور : (الغجر) ويجوب جزيرة سيناء النَّور للشحاذة ورؤية البخت وعمل المناخل والرقص فى الأفراح وهم أحط أنواع البدو .

عادات وتقاليد قبائل سيناء

مقدمة :

للبدو أوصاف أهمها الرشاقة وخفة الحركة وسمرة اللون ولقد اشتهروا بحب الضيافة والكرم والغزو والنجدة والأخذ بالثأر ومراعاة الجار وتعظيم الجميل وتكريم الإبل واحترام العرض والوفاء بالعهد والافتخار بالنسب والشجاعة وعلو الهمة وبذل المعروف والأنفة وعزة النفس وعدم احتمال الضيم (الظلم) وكره التقيد بنظام والجرأة فى طلب الحق والأريحية (المروءة) وحب المساواة والحرية والشورى .

وترى أثر هذه الأخلاق كلها فى بدو سيناء ، لكن ضعف حالهم وقلة عددهم أفقدهم رونق هذه الأخلاق ، فلاتراها رائعة متأصلة فيهم كما فى بدو مصر والشام ، وبدو وسط سيناء أعرق فى البداوة من بدو جنوبى سيناء وشمالها لكنهم ليسوا أكرم أخلاقا ولا أطيب عرقا منهم .

عاداتهم :

يسكن البدو فى خيام من الشعر . تحوكها النساء ، ويبنونها على شكل ظهر الثور جاعلين أبوابها إلى

الشرق ، وللخيمة المستوفاة تسعة أعمدة : ثلاثة فى الوسط وثلاثة فى كل من الجانبين . . وتنقسم الخيمة إلى قسمين : قسم للنساء وقسم للرجال ، وسكنى الخيام مقصورة على فصل الشتاء والربيع اتقاء للبرد والمطر ، أما فى الصيف فيبنون لأنفسهم أكواخا من القش وأغصان الشجر لاتقاء الحر والرياح ، وتدعى العرائش وتؤثث هذه الخيام والعرائش بالمنسف (طبق مستدير واسع من الخشب) يقدم عليه الطعام للضيوف والباطية (منسف صغير لاستعمال رب الأسرة) والكرمية (أو الزلفة وهى أصغر من الباطية وتستعمل لعجن الدقيق وتقديم الطعام) والهنابة (أصغر من الكرمية وأعمق جوفا منها ، وتستعمل استعمال الكرمية (والقدح) وهو آنية من خشب فى شكل مربع مستطيل وله يد وفم ويستعمل لحلب الإبل وشرب الماء ، (وحجارة الرحى) التى تستعمل لطحن الدقيق و (الغرابيل) لغربلة الحبوب (والصاجات) للخبز والحلل النحاسية للطبخ ويشترونها بلا أغطية وعدة القهوة المؤلفة من المحماصة والهون والبكرج (إبريق كبير من النحاس) لإغلاء القهوة والفناجيل والصينية ، والأغطية ينسجونها من الوبر أو الصوف ويستعملونها كالألحفة .

الغفور : (مفردها غفرة) وينسجونها من الصوف المصبوغ بالأحمر أو الأخضر ويستعملونها أغطية أو يطوونها لاستعمالها كوسائد .

الفرش : (ومفردها فراش) ويستعملونها كالبسط والسجاد .

الغرائز : (مفردها غرارة) وهى أكياس من الوبر أو الصوف أو الشعر لحفظ الحبوب وحملها.

الأخراج : وهى أهم أثاثهم ولابد لهم منها فى أسفارهم يصنعونها من الصوف الأبيض والملون ، ويصنعون لها شراريب .

المزاود : تشبه فردة الخرج وتصنع مما يصنع منه الخرج ، وتستخدم فى السفر لحمل الدقيق .

المخالى : (للخيل) تصنع من الصوف أو الوبر .

وكل هذه الأنسجة الصوفية تحاك عندهم على أنوال بسيطة .

والقرب : وهى آنية الماء المشهورة وتصنع من جلود الماعز وفى منطقة شرقى العريش يستخدمون أجرار الفخار السود بدل القرب .

المجارب : (جمع مجرابة) وهى أكياس للدخان تصنع من جلود الغزلان أو الماعز .

الفلايين : لشرب الدخان وعودها يصنع من شجر الأثل أوشجر الكرز وحجرها يستخرج من جبل كثيفة بجوار جبل يعلق أو من جبل العرف شرقى العقبة .

طعامهم :

يعتمد البدو فى طعامهم على الشعير والقمح والذرة والأرز والعدس والبلح ، وهم يستخدمون الرحى فى طحن الحبوب ويعجنونها فى الباطية ويخبزونه فطيرا أو أرغفة على الصاج أو يخبزونه أقراصا

على الحجر لاستخدامه فى السفر ويدعى قرص الملة . ويأكلون خبزهم بلا آدام أو بآدام من قمر الدين أو اللبن الحليب أو السمن أو الزيت أو الكشك أو اللحم أو السمك ، وللبدو فى مخياتهم أطعمة بسيطة ومتشابهة طبخا قوام أكثرها الحليب والسمن والدقيق والخبز وأشهرها الجريشة : (يجرشون القمح بحجر الرحى حتى يصير برغلا خشنا ويسخنونه جيدا ، ثم يسكبونه فى قصاع ويصبون عليه اللبن أو السمن أو الزيت) .

العصيدة : يغلون الماء فى حلة ويصبون عليه الدقيق شيئا فشيئا وهم يحركونه حتى يكون له قوام فيصبوه فى القصاع ويأكلوه أو يغلون اللبن الحليب بدلا من الماء وعندئذ يسمى التلبانة .

المطبوخة : يضعون فتات قرص الملة فى الحليب ويغلونها فى حلة حتى تنضج ، ويأكلونها عندئذ بأدام من السمن الحار أو بلا آدام وعلى نحو ذلك البازينه وأم جلة والفطيرة والمردودة .

الدفينة : وهى فتة من الخبز أو مسلوق الأرز بمرق اللحم .

وأكثر أكل البدو القرص والعصيدة والجريشة ومن الأطعمة الأخرى لأهالى حضر سيناء الكشرى والمفروكة والشوية (طريقة حسنة فى شواء الضأن أو الماعز) إذ يبنون ذربا من الحجارة على هيئة كوخ صغير له باب ويوقدون فيه الحطب حتى يصير جمرا ويذبحون جدى الضأن أو الماعز ويسلخون جلده ثم يبقرون بطنه ويستخدمون منه الأمعاء والكرش ثم ينظفون الكرش ويلفون به الذبيحة ويضعونها فى الذرب ويطمرونها بالجمر ، ثم يسدون الباب ويتركونها نحو ساعة ويخرجونه فاذا هو شواء لذيذ .

والبدو يستخدمون الملح وإن كانوا لا يستخدمون البهارات وأكلهم للخضر والفاكهة قليل ، وكذلك اللحم والسمك ، وفى أيام الربيع ينبت فى صحاريهم كثير من الأعشاب التى يأكلونها ، وهم يأخذون أغصان الزقوح والعليجان والربيان والشيح والجرجير والقريص والزعتر وينشفونها ويطحنونها ويمزجونها ويغمسون قرص الملة بها ويأكلونها (كالدُقَّة) ويشربون الماء واللبن (الإبل والضأن والماعز) ولا يعرفون المشروبات المسكرة ، كما أنهم مولعون بالقهوة ، وأكثر ولعهم بالدخان ، وللبدو صبر على الجوع والعطش وإذا جاع أحدهم ولم يجد طعاما شد حجراً مستطيلا على معدته واكتفى بأكل العشب .

سلامهم ومجالسهم :

إذا التقى بدوى وبدوية من أقاربه حنى لها رأسه فتقبله فى جبينه وتصافحه ، وإذا دخل بدوى على صديق له فى مجلس وقف له وصافحه ثم أدنى رأسه من رأسه حتى يمس حاجبه الأيمن حاجب صديقه الأيمن ، ويشرع يقبله فى الهواء ثم يجلسان على الأرض ويدور بينهما الكلام .

وإذا اجتمع البدو فى مجلس جلسوا متربعين على الأرض أو الفرش وقد يجلسون ركعا على الركب أو على ركبة واحدة . أما النساء فلا يجلسن فى مجالس الرجال ولا يعقدن مجلساً بينهن كالرجال ، وزيارة البدوية لجارتها قصيرة ، وإذا مرت امرأة راكبة على مجلس من الرجال ترجلت .

حياتهم اليومية :

يبدأ البدوى يومه مبكراً بتناول الإفطار قبل أو عند طلوع الشمس ، بعدها يتوجه الفتيان والفتيات لرعى الابل والاغنام وتقوم النساء بإعداد الغداء ، ويجتمع باقى الرجال فى المخيم ، وتصنع القهوة من خضات البن التى يحضرها كل منهم ، ويدور حديثهم حول الشئون الخاصة ، ولايعرفون من الألعاب سوى السيجة . وبعد الغذاء قد ينامون ، وعندما يستيقظون يعودون إلى شرب القهوة وإلى المجلس والحديث واللعب وخاصة الفروسية حتى تعود الإبل والأغنام من مراعيها ، .ويعود كل منهم إلى خيمته لتناول العشاء ، بعدها تبدأ فترة السمر والغناء ، ولايعرفون من الآلات الموسيقية سوى الربابة والشبابة والمقرون (الناى والأرغول) ، واذا كان أهل المخيم يتناولون ثلاث وجبات فإن الرعاة يأكلون وجبتين : الإفطار قبل توجههم إلى المرعى والعشاء بعد عودتهم .

ويتغير الموقف عندما يهطل المطر فى الشتاء وترتوى الأودية فيهتمون بالزرع ويبقون حتى فترة الحصاد أو جمع ثمار النخل . وإدا عزم البدوى على السفر أعد الجمل والماء والدقيق والدخان والقهوة وإذا نزل فى مكان عقل جمله أو تركه يرعى ، ثم أوقد النار ليدخن ويشرب القهوة وكذا لتناول الطعام الذى يعده بنفسه لنفسه .

كما يمارس البدو الصيد فيصيدون التيتل والغزال والأرانب من أجل اللحوم والجلد ، ويصيدون الطيور وخاصة السمان ، وقلة من البدو المقيمين على الشواطئ يعرفون صيد الأسماك .

وللبدو مهارة كبيرة فى قص الأثر ، وهم يعنون بتربية الإبل والخيل والغنم ، ويتجرون فى الذكور منها كما يتجرون بالفيروز وحجارة الرحى والمن ويجمعونه من شجر الطرفا والعجوة والسمار الذى يجمعونه من حول العيون والمستنقعات والحنظل ، ويعرف البدو صناعة غزل الصوف والحياكة والصباغة والخياطة والتطريز وتقوم النساء بهذه الأعمال ، كما يعرفون صناعة البارود والفحم والبناء والنجارة وإصلاح السلاح ، وإذا كان البدو يمارسون الزراعة فى أعقاب مواسم المطر فإن الآلات التى يعتمدون عليها هى المحراث وإن كان أقصر وأصغر مما نعرفه فى ريف مصر ، وكذلك النورج وإن كان أغلبهم يدرسون القمح والشعير بالإبل ، ويخزنون الحبوب فى المطامير (وهى حفر فى الأرض تتسع كلما اتجهنا إلى أسفل) ويجعلون أكياس التبن بجانب فم المطمورة ، للدلالة عليها . ويخزنون التبن والمحاريث والخيام فى أكواخ أو دوائر من الحجر الغشيم والطين تدعى قرى ، أو يخزنونها فى حفرة مربعة تحت الأرض يسقفونها بأغصان الشجر والتراب تدعى كمور .

وكل قطعة أرض صالحة للزراعة لها مالك بوضع اليد أو بالوراثة رغم أن جميع الأراضى مملوكة للحكومة ، وللبدو حق الانتفاع بها ويبيع العربان بعضهم لبعض هذا الحق .

أفراحهم :

بدو سيناء كسائر البدو يفضلون الزواج المبكر والزواج بين الأقارب ، وإذا بلغ الرجل تخير واحدة من بنات عمه أو بنات قبيلته . والرجل يخطب البنت من أبيها أو وليها رأسا دون واسطة ، وأما البنت فلا يؤخذ رأيها فى خاطبها إذا كانت بكراً ، وإذا كانت ثيبا فلابد من سؤالها ورضاها بمن يتقدم لها ، والمهر عندهم لبنت العم من جمل إلى خمسة ، وللأجنبية من خمسة إلى عشرين ، وإذا رضى والد البنت أو وليها بالخاطب ناوله غصنا أخضر وقال له : (هذه قصلة فلانة بسنة الله ورسوله وإثمها وخطيتها فى رقبتك من الجوع والعرى ومن أى شىء نفسها فيه ، وأنت تقدر عليه) وعندما يتناول الخاطب القصلة يقول للوالد أو للولى : (قبلتها زوجة لى بسنة الله ورسوله) بعدها يتم إعداد خيمة للعريس تدعى (البرزة) ليزف فيها إلى عروسه ، وتدخل مع العروس أقرب قريباتها أما سائر النساء فيجلسن خارج البرزة مع الرجال ويقوم أهل العريس بنحر الذبائح من الغنم لأهل الفرح عند باب البرزة ويطهون الأطعمة المحبوبة ، ويلعبون الدحة والسامر إلى مابعد منتصف الليل ويقدم أقارب العروس (العريس) له الهدايا من الغنم والقمح والنقود على سبيل النقوط ، وهذا دين عليه الوفاء به . . وفى أثناء اللعب تخرج النساء من البرزة ليدخل إليها العريس ويمكث فيها مع عروسه من يوم إلى ثلاثة أيام ، والعادة عندهم أن العروس تفر من البرزة قبل مضى ثلاثة أيام ويتبعها الزوج ليقيم معها فى الخلاء بعيداً عن مخيم قومه لفترة تمتد من أسبوع إلى شهر ، خلالها يرسل له الأهل الطعام حتى يتم إعداد خيمة له بجانب خيامهم ويكون هذا منزله الجديد .

الخيـــــل

١ – القبائل التى تقتنى الخيل :

لا يقتنيها من بدو سيناء إلا قبيلة الرميلات وبعض قبيلة السواركة القاطنون شرقى بلاد العريش ، وقد ندر فى الرميلات من ليس له فرس أو فرسان ويقتنيها أيضاً (ترابين) سيناء ويحافظون عليها أشد المحافظة .

٢ – أشهر الأصول الكريمة عندهم :

المخلدية والكبيشة والعبيبة

أما المخلدية فيقال : إنها من أصل فرس خالد بن الوليد ، ولذلك هى أشهر الأصول عندهم : والكبيشة ولها فى أصلها رواية خرافية قالوا : خرج من البحر جان فعلاً فرساً للرميلات فأنجبت الكبيشة !

والعبيبة : قالوا فى سبب تسميتها : إن فارساً بدوياً فى القديم فر من وجه أعدائه فطاردوه أميالاً فنجا منهم بسرعة ، وكان للفرس مهرة تتبعها ، فظن الفارس أنها تخلفت عن أمها ، وصارت فى حرز الأعداء فلما صار فى أمان منهم التفت وراءه فإذا بالمهرة بجانب أمها تسترها عباءته فسماها العبيبة .

٣ – تجارة الخيل وقواعدها :

وهم يبيعون الذكور ونادراً ما يبيعون الإناث ، وإذا اضطرتهم الأحوال إلى بيع الإناث باعوها بالنصف : أى يقاسمون النتاج ، ويكون تسليم المشترى للمهرة من البائع بعد الفطام ، ومدة الرضاعة عندهم مائة ليلة فإذا ماتت المهرة فى الأيام العشرة الأولى كانت على البائع ، وإذا ماتت بعدها كانت على المشترى ، والبدو فى صحرائهم يفضلون ركوب الهجين على ركوب الخيل ؛ لأنها أصبر على العطش والحر وأكثر راحة فى الركوب ، ولكنهم يتفاخرون بركوب الخيل ويعدون ركوبها أشرف .

٤ – سباق الخيـل :

وهم يتسابقون على الخيول والإبل فى الأعياد والأفراح وزيارة أولياء الله واستقبال الضيوف ، وأهم سباق الخيل فى أيام عيد الأضحى وفى ختان الأولاد .

سباق عيد الأضحى :

يجتمع البدو رجالاً ونساءً فى ميدان متسع يصلح للسباق ، فتقف النساء فى جانب منه وفى يد إحداهن منديل أحمر مرفوع على عصا فى شكل راية ، ويقف الفرسان فى الجانب الآخر من الميدان ، ويقف الرجال المتفرجون فى صف النساء على بعد نحو كيلومترين منهن ، وعندما يرى الفرسان أن الراية قد ارتفعت فى صف النساء يطلقونْ الأعنة لخيولهم ، فمن فاز بالراية أولاً كان السابق فإذا طارده أحد أقرانه وأخذها منه كان هو الفائز الأول .

سباق الختـــان :

سباق الختان يجرى على مثال سباق عيد الأضحى إلا أنهم يرفعون قفطاناً من الحرير أو الأطلس كراية بدلاً من المنديل الأحمر ، وترفع الراية المذكورة امرأة راكبة جملاً .

تقاليدهم الأسرية :

لا تأكل المرأة مع زوجها على مائدة واحدة حياءً ولا تناديه باسمه ، بل باسم ولده البكر ذكراً كان أم أنثى أو باسم أبيه ، وتحلف المرأة برأس أبيها لا برأس زوجها وبذراع ولدها ، والبدو يفرحون للذكر

ويتكدرون للأنثى ، وليس عندهم مولدات ، فالمرأة تولد نفسها أو تستعين بأقرب قريباتها ، وإذا وضعت البدوية فى الطريق تلف المولود وتستمر فى السير حتى تصل إلى أهلها ، ويختنون أولادهم ذكوراً وإناثاً : البنات من سن الثامنة إلى العاشرة والأولاد من السادسة إلى الثانية عشرة ، والاحتفال بختان الصبى أعظم من الاحتفال بالزواج ، وغالباً ما يحتفل بختان جماعة من الصبية فى وقت واحد .

روابط القبائل :

بدو سيناء كسائر البدو يعنون بحفظ أنسابهم ويتفاخرون بها ويبالغون فى استقصائها حتى يردوها إلى الآباء الأولين ، ومن الآباء والإخوة والأعمام تتألف الأسرة ومن الأسرة تكون الفصيلة ، ومن الفصائل يتألف الفخذ ، ومن الأفخاذ يكون البطن ، ومن البطون تتألف العمارة ومن العمائر تتكون القبيلة . . والقبائل تتعصب بعضها لبعض على حسب ارتباطها فى العصبية ، ولكل قبيلة من قبائل البدو سمة خاصة تَسِمُ بها إبلها وحميرها وغنمها فى الرقبة أو الرأس أو الصلب ، أما الخيل والبقر فتترك بلا وسم .

ولكل قبيلة منطقة محدودة معروفة بعلامات طبيعية بارزة ، وفى الجهات التى ليس بها علامات يضعون رجوماً من الحجارة للدلالة على الحدود كما أن لكل قبيلة مراعٍ ومياها وأراضى زراعية معروفة ، أما المراعى والمياه فمشاع لجميع القبائل لا تمنع قبيلة أخرى عن مراعيها ومياهها إلا فى زمن الحرب بعكس الأراضى الزراعية فهى ملك لأفراد القبائل لا يتعرض أحد لها ولا يزرعها إلا بإذنه .

وإذا اكتشف أحدهم ماء لم يكن معروفاً أو احتفره فى مكان لم يكن فيه من قبل أصبح الماء ملكاً له ، وأقام بجانبه رجماً ووسمه بوسمه ، وإن كان بقرب الماء أرض صالحة للزراعة استولى عليها وزرعها بنفسه ، هذا إذا كان الماء فى أرض قبيلته ، أما إذا كان فى أرض أجنبية فيحق له الانتفاع به كغيره من أبناء القبيلة التى وجد الماء فى أرضها ولم يكن له حق فى الأرض التى حوله .

وكل قبيلة من قبائل سيناء مرتبطة بسائر القبائل بحلف أو معاهدة سلمية تسمى (القلد) ولها أيضاً حسيب يحفظ العهود مع القبائل ، ويعرف بالعقيد ، أو بنقال الأقلاد أو نقال العلوم ، والمعروف أن حلفاً قديماً بين الحويطات واللحيوات والطورة (سكان جنوبى سيناء) ، وبين كل من هذه القبائل والتياها (قلد) وبين التياها والترابين حلف ، وبين البياضيين والسماعنة حلف ، والقبائل التى يربطها القلد لا ترفع خصوماتها إلى الزيادى (القاضى) ، بل إلى الحسيب ، أما القبائل التى يربطها الحلف فترفع خصوماتها إلى الزيادى بعد رفعها إلى الحسيب . . وإذا أراد قليد نقض العهد مع قليده لأى سبب من الأسباب بعث له برسول من قبيلة ثالثة على هجين له ليقول : « جايب لك النقاض من فلان وهذا حد العهد بينك وبينه والعرض من العرض أبيض ، أى أنه حذره ولم يغدر به ومعك ثلاثون يوماً تلم بها أطرافك وبعد هذا الميعاد حرب » وقد يطلب فريق من الفريقين المتقاتلين هدنة تعرف عندهم (بالعطوة) فيعقدانها ثم يعودان إلى الحرب ، ومدة الهدنة عندهم من ثلاثة أيام إلى سنة وشهرين ،

ومن خان رفيقه فى أثناء العطوة اقتص منه ضعفين .

ومتى أرادت القبيلتان الصلح اجتمع الحسيبان وكبار القبيلتين وهدروا كل دم لم يعلم قاتله ، وأما الرجل المعروف قاتله فله الدية والمال المنهوب لا يرد ، ثم يعقد الصلح بحلف أو قلد وقد تضعف قبيلة أصيلة فى حرب مع قبيلة أخرى فتنضم إلى قبيلة ثالثة بالأخوة للمحافظة على كيانها ، فيجتمع شيخ القبيلة اللاجئة وشيخ القبيلة التى يلتجئ إليها فى مجلس خاص ويقول له : (أنا طالع معك وأخوك من كتاب الله العزيز دمى يسد عن دمك ومالى يسد عن مالك ورجالى تسد عن رجالك وابنى يسد محل ابنك وبنتى تسد محل بنتك أطرد مطردك وأشرد مشردك وفى الخير أخوان وعلى الشر أعوان عهد الله بيننا القلب صاف هل قبلتنى ؟ فيرد الآخر قبلتك على الرحب والسعة) .

فتصبح القبيلتان من ذلك الحين كأنهما قبيلة واحدة ، ويعرف ذلك عندهم (بالطلوع) ، وإذا جار شيخ قبيلة على جماعة من رجال قبيلته وأحس هؤلاء القدرة على مقاومته قاوموه وإلا « أطنبوا على شيخ قبيلة أخرى بأن ينصبوا خيامهم فى حذاء مخيمه ، ويطلبوا إليه أن ينصفهم من شيخهم ، وفى الغالب يرحب بهم ، ويذبح لهم الذبائح ، ثم يذهب معهم إلى شيخهم ويصلحهم ويعرف ذلك عندهم (بالطنب) .

ومما اعتاده أهل البادية (الوثاقة) وهى رهائن من الإبل تؤخذ خلسة للحصول على حق ممطول وإذا فعل رجل مع رجل آخر جميلاً بأن أنقذه من خطر وانتشله من فقر نصب له الآخر (رجماً) على درب جهير أو ماء شهير ووضع عليه اسم قبيلته إشهاراً لجميله .

والرجم حجر أبيض أو مجموع من الحجارة البيضاء ، وإذا عاب بعضهم شخصاً حكم المنشد (القاضى) عليه بإقامة رجم للمعتدى رداً لشرفه ، وإذا ثقل عليه إقامة الرجم افتداه بجميل ، وإذا وقعت واقعة تستحق الذكر أقاموا فى مكان الواقعة رجماً من الحجارة تخليداً لها .

ولهم أيضاً عادة أخرى يطلق عليها (التبييض والتسويد) والتبييض نصب راية بيضاء بدلاً من الرجم وعكسه التسويد ، وهو نصب راية سوداء تشهيراً بقبح ، وقد يستنجد رجل أو قبيلة بآخر مهيباً ووجيها لمنع شر وخصومة ، فإذا هب رجلان أو قبيلتان للقتال وقال أحد الحضور (رميت وجهى أو وجه فلان بينكما) كف الفريقان عن القتال فى الحال ، فللوجه حرمة عظيمة ، وإذا استمر القتال بعد رمى الوجه قال صاحب الوجه (فلان قطع وجهى) ودعاه إلى المنشد ، فإذا أبى أشهد عليه أربعة شهود وشرع فى أخذ الوثاقة من إبله حتى يذعن للمنشد (القاضى) ، ولابد للمنشد من الحكم عليه من جملين إلى أربعين جملاً حسب درجة الوجيه المقطوع الوجه ونصب رجم أو التعويض عن نصب الرجم بجميل ، وقد يحكم المنشد عليه بقطع قيراطين من لسانه فيفتدى ذلك بعدد من الإبل .

وإذا كان قاطع الوجه المحكوم عليه بالغرامة فقيراً قام بما استطاع القيام به (وساق الجاهة) بما بقى من الغرامة على صاحب الوجه ، فيأخذ نساءه ونساء جيرانه وذبيحه ، وكيس دقيق وشيئاً من البن ،

ويأتى مخيم صاحب الوجه وينصب خيمته بجانبه ، ثم يولم وليمة ويدعو إليها صاحب الوجه ويسترحمه للنزول عما بقى فينزل كرماً وشهامة ، وإذا أبى عد بخيلاً عديم المروءة . والبدوى لا ينسى السيئة ولا الحسنة ، ويحفظ الجميل ويورثه أبناءه من بعده .

الأمراض والعلاج :

رأس الدواء عند البدو الكى ، وهم يستعملونه لآلام الرأس والمعدة والظهر وسائر الأمراض الباطنية ، وعندهم مجموعة كبيرة من الأعشاب الطبية يداوون بها مرضاهم ، ويغلون البصل ويصفونه ويغسلون به الجروح ، ويسقون منه المريض لمنع تعفن الجرح ، كما يغلون المر بالسمن ويجعلونه دهاناً للجروح ، طوال أربعين يوماً . . وجرت عادة النساء أن يحرقن صغار العقارب ويصحنها فى « هون » ويرششن منها على حلمات أثديتهن عند إرضاع أطفالهن تطعيماً لهم حتى لا يؤذيهم لسع العقارب .

القضاء والمحاكم :

القضاء فى شبه الجزيرة موكول إلى قضاة من خواص الرجال يحكمون بين البدو بالعرف والعادة ، وينقسمون إلى كبار العرب والمنشد والقصاص والعقبى والزيادى والضريبى والمبشع .

كبار العرب :

وهم بمثابة رجال الصلح ترفع إليهم جميع المسائل الهامة التى لا يمكن حلها إلا بالصلح ، إما لعدم توافر الشهود فيها أو لجسامة ما ينجم عنها من الأضرار والأخطار كقضايا القتل والسلم والحرب والتعدى على العرض والمال ، وينتخبون من بين المشايخ الذين بيدهم زمام الأمور .

المنشـــــد :

ويعرف بالمسعودى لأن أهم قضاته من قبيلة المساعيد ، ويختص بالمسائل الشخصية الخطيرة ، كقطع الوجه ومَسّ الشرف والإهانة الشخصية .

القصـــــاص :

قاضى العقوبات أو قاضى الجروح يحدد الجزاء الذى يستحقه كل جرح على حسب طول الجرح وعرضه وموضعه ، وأكثر القصاصين فى نخل من السلالة الحويطات وفى شمالى سيناء من على بلىّ ، وفى جنوبى سيناء من القرارشة ومزينة .

العقبي :

قاضي النساء يختص بالمسائل المتعلقة بهن من طلاق ومهر ، وتعدٍّ على العرض ، وسمى بالعقبي لأن أكثر هذا النوع من بنى عقبة .

الزيادى :

قاضى الإبل ينظر أمور سرقتها ووثائقها وكل ما يتعلق بها .

الضريبي :

بمثابة قاضي الإحالة فإذا اختلف اثنان فى القاضى الذى يحكم بينهما رفع الأمر إلى الضريبي ليُعيِّن القاضى المختص بالفصل فى النزاع والضريبي يختار فى الغالب من الحويطات .

المبشع :

قاضى الجرائم المنكورة (التى ينكر فاعلوها ارتكابهم لها) والتى لا شهود عليها ، ويتولى اختبار المتهم بالنار أو الماء أو الرؤيا .

والاختبار بالنار يتم بتسخين إناء من النحاس على النار حتى درجة الاحمرار ، ثم يأمر المتهم بغسل لسانه بالماء أمام شاهديه ، بعدها يتناول الطاس المحماة من المبشع ليلحسها ثلاث مرات بلسانه ثم يغسله بالماء ويريه للمبشع والشاهدين ، فإذا رأوا أثر النار على لسانه حكم المبشع بالدعوى للخصم ، ولا حكم له .

أما الاختبار بالماء فيتم بإحضار إبريق من النحاس تلتف حوله حلقة تضم المتهم ، ثم يشرع المبشع فى التعزيم على الإناء فإن تحرك الإناء ووقف أمام المتهم كان المتهم مجرماً ، وإن وقف أمام المبشع كان بريئاً . .

والاختبار بالرؤيا يتم عندما يفكر المبشع فى المتهم وينام فإن ظهر له الحلم حكم عليه .

ويدخل فى حكم القضاء عندهم المسوق وأهل القطاعات وأهل العرائش وقصاصو الأثر ولحاسة الختوم والحسباء أو نقالة العلوم :

المسوق :

الخبير بالإبل وأسنانها وتسلم على يده غرامات الإبل .

أهل القطاعات :

آل الخبرة بالزرع والأراضى الزراعية ، ويختصون بالقضايا التى تتعلق بها .

أهل العرائش :

آل الخبرة بالنخيل ولهم الفصل فى قضاياها .

لحاسة الختوم :

المشايخ المعينون من قبل الحكومة ولهم القضاء فى المسائل التى تتعلق بالحكومة ورجالها وسُموا لحاسة الختوم ؛ لأن من عادتهم لحس أختامهم عند ختم صكوك رواتبهم .

الحسباء أو نقالة العلوم :

آل الخبرة فى المسائل التى تتعلق بتقاليد العرب والعهود المقررة بينهم ، فإذا نقض أحدهم عهداً لقبيلة عدَّ أنه قطع وجه الحسيب لتلك القبيلة ، ووجب على الحسيب المطالبة بالحق الضائع ورده إلى صاحبه ودرجات التقاضى عندهم ثلاث لكل درجة قاض :

الأول منهم بمنزلة المحكمة الابتدائية

والثانية بمنزلة محكمة الاستئناف

والثالثة بمنزلة محكمة النقض

وإذا توافق حكم القاضى الثانى والقاضى الأول عد الحكم نهائياً ، ولا ترفع الدعوى إلى الثالث وكل القضاء ثلاثة إلا المبشع فإنه واحد .

الشهـادة :

يكفى عندهم شاهد واحد لإثبات الدعوى ، ويشترط فيه أن يكون (التقى النقى اللى تدور على عيبه ما تلتقى) . ولا تقبل شهادة رجل أتى أمراً منكراً أو فر من القتال أو ترك نجدة رفيقه ، ولكن تقبل شهادة اللص على اللص وشهادة المرأة ، والولد البالغ كشهادة الرجل ، وللشاهد أجره ينقده إياه الطالب قبل تأدية الشهادة ، ويحلف الشاهد اليمين قبل تأديته لها واليمين عندهم أنواع :

١ – الخطة والدين :

وهى دائرة ترسم على الأرض برأس السيف ، ويرسم فى وسطها صليب ، ويقف الشاهد فى مركز

الدائرة ووجهه إلى الكعبة ، ويحلف بست كلمات أولها : الله وآخرها الله ، ثم ينطق بالشهادة ، وهذا الحلف خاص بقضايا الإبل والقضايا الهامة .

٢ – الحلف بالرأس :

يضع المدعى يده على رأس المدعى عليه ويحلفه بثلاث كلمات أولها الله وآخرها الله ، ثم يسأله أن يقول الحق .

٣ – الحلف بالحزام :

يضع المدعى يده فى حزام المدعى عليه وكما سبق فى الحلف بالرأس .

٤ – الحلف بالعود :

وهو عند القصاص يأخذ الشاهد عوداً فى يده ويقول : (وحياة هذا العود والرب المعبود ومن أخضره وأيْبسَه رأيت كذا) . وإذا مثل المدعيان أمام القاضى جعل كل منهما عنده رهناً كرسم الدعوى المعروف بالرزقة أو يسمى كفيلاً يضمن وفاءها ويدفع الرزقة من يخسر الدعوى ، وهى تختلف بحسب أهمية الدعوى وتتراوح بين نعجة وثمانية جمال .

شرائعهم وأحكامهم :

ليس للبدو شريعة مكتوبة ، بل يحكم قضاتهم بالعرف والعادة ، وأهم جرائمهم : القتل والسرقة والشتمة وخطف البنات وحرق زرع غيرهم والاعتداء على أرض غيرهم وردم الآبار وعدم الوفاء بالدين وشن الغارات .

القتـــل :

إذا وقعت جريمة قتل فى البادية فأهل القتيل الأقربون من الأب والجد فصاعدا إلى الدرجة الخامسة ومن الابن والأخ وابن الأخ والعم وابن العم فنازلاً إلى الدرجة الخامسة يطاردون القاتل وأهله الأقربين إلى الدرجة الخامسة فصاعدا أو نازلا طلبا للثأر ، فإن فازوا به انتهى الأمر ، أما إذا فاز القاتل وأهله بالجلاء عن بلادهم واحتموا بقبيلة أخرى قبل أن يلحقهم أهل الثأر فيتوسط لهم عقلاء القبيلة التى احتموا بها عند أهل الثأر ، فإن رضوا بالصلح نقلوا لهم (الجيرة) وهى جمل رباع وقدموا (كفيل وفاء) ، وأخذوا منهم (كفيل وفاء) . ومن هذه اللحظة يمتنع أهل القتيل عن مطالبة أهل القاتل ويكون الميعاد بينهم فى بيت رجل مشهور يأتون إليه بالدية وتعرف عندهم (بالمدة) ، وهى أربعون

جملاً وناقة هجينة تعرف بالطلة . . أما إذا كان القاتل والقتيل من قبيلة واحدة فقد وجب على أهل القاتل أن يقدموا فوق الدية المعتادة (غرّة) أى بنتاً بكراً يأخذها أحد أقارب القتيل بلا مهر كزوجة ، وتبقى عنده حتى تلد ولداً ، فيصير لها الخيار بين العودة إلى أهلها مرة أخرى أو تجديد زواجها بعد أخذ مهرها ، ويراد بالغرة إعادة الروابط الأسرية إلى ماكانت عليه قبل القتل ، وإن كانت البكارى يأنفن مثل هذه العادة لما فيها من المعرة لذلك جوزوا فداء الغرة بخمس رباعيات (جمال رباعة) .

ومن قتل غدراً فى مكان منقطع ثم أنكر ثم ثبت عليه القتل عدت فعلته (دليخة) ، وطولب بأربع ديات ، فإذا أخذ أهل القتيل بالثأر ودخل العقلاء بالصلح حكم القصاص على أهل القاتل بثلاث ديات ، فيأخذ أهل القتيل دية واحدة ويتصدقون بالثانية ويسامحون فى الثالثة .

ومن قتل طفلاً عدّ قتله (دليخة) ووجب عليه أربع ديات ، أما من قتل امرأة فقد وجبت عليه ثمان ديات ، وتدفع الدية فى الغالب أقساطاً مؤجلة من قسط إلى أربعة فى مدة من شهر إلى سنة ، وقد تدفع فى بعض الأحيان فوراً ودفعة واحدة ، وهى توزع بين أقارب المقتول المذكور الذين يطالبون بدمه ، ويكفى وجوب الدية ومنع المطالبة بالدم رضاء فرد من أقارب القتيل الأخصاء .

وإذا لم يكن عند القاتل قيمة الدية ولم ترض قبيلته دفع الدية عنه علق الجيرة وأخذ ميعاداً طويلاً من أصحاب الدم وطاف بالقبائل يستعطى الدية حتى يستوفيها .

الثـــأر :

القتل عند العرب فعل ممقوت إلا إذا كان فى سبيل الأخذ بالثأر أو الذود عن العرض والديار فإنه ممدوح ، وطالما افتخر العرب بهذا ، ويسمى القتل فى هاتين الحالتين الأخذ بالثأر ونفى العار ، وتمتد جذور هذه العادة إلى العصور الجاهلية إذ كان العرب يعتقدون أن الرجل إذا قتل خرج من رأسه طائر يدعى (الهامة) وحلّق فوق قبره فلا يزال قائلاً اسقونى . . اسقونى حتى يثأر له .

وعندما جاء النبى أبطل هذه العادة وقال «لا طيرة ولا هامة فى الإسلام» ويجوز لأهل القتيل أن ينتقموا لقتيلهم من أى رجل يدخل فى دموية القاتل ولو كان ينتمى إلى الجد العاشر أو أكثر إلا إذا كان بينهم ميثاق أو طلوع . . وعندما يثأر الرجل لنفسه يغمس منديله أو ثوبه فى دم الرجل الذى قتله ، ثم يرفع ذلك على عصاه أو سيفه أو سلاحه ، وعندما يقبل على مضارب عشيرته تستقبله النساء بالزغاريد .

وإذا عزم واحد من نسل الجدود الذين يأتون بعد الجد الخامس الخروج من بين الخمسة يستطيع ذلك بشرط أن يشهد على عزمه رجال آخرون ، وإذا فعل ذلك لا يكون مسئولاً عن أى جناية يقترفها بعدئذ أى فرد من نسل الجدود الخمسة الأوائل ، والشروط نفسها تسرى على من كان من خمسة القاتل ويثبت أن بينه وبين هؤلاء الخمسة تقاطعاً سابقاً ، فافتراق الرجل عن أولاد عمه قبل أن يقترف

أحدهم جناية قتل لا يسأل عما فعله ولا يشترك مع أهله فى دفع الدية ، وإذا أراد ابن الجد السادس أو السابع فما فوق أن يتخلص من المسئولية بعد القتل فإنه يستطيع أن يفعل ذلك بشرطين :

١ – أن يعد الخمسة (أى يذكر لأهل القتيل أسماء الأشخاص الذين يؤلفون خمسة القاتل) .

٢ – أن يعطى قعود النوم (وهو الجمل الذى يقدم إلى أهل القتيل علامة الاستسلام والاطمئنان) . ويطلق على ذلك اسم الطلوع

وإذا تبرأت أسرة من أحد أفرادها الداخلين فى خمستها لشراسة أخلاقه وأشهدت على عمله هذا رجالاً آخرين فإنها لا تسأل عن أى فعل يقترفه هذا الرجل بعد تاريخ التبرؤ ، ولا تلزم بأى قسط من دية القتيل ، وتسمى هذه البراءة من القاتل ، ويسمى مثل هذا الرجل المشمس . ويجوز لأهل القتيل ، أو أى فرد من خمسته أن يقتلوا من يصادفونه من خمسة القاتل فحسب ، بل أن ينهبوا ما يصادفونه من مال ، وتسمى حالتهم هذه فورة الدم ، ولا يحسب ما يحصلون عليه نتيجة ذلك من الدية ويستثنى من النهب الأرض والعرض .

ومدة فورة الدم يوم واحد ، ويقول البعض ثلاثة ، ولا يجوز قتل الولد غير القادر على حمل السلاح ، ولا قتل المرأة فى سبيل الانتقام .

وإذا كان بين أهل القاتل امرأة تنتسب إلى أصل القتيل يجوز لها أن تقتل واحداً من أهل بعلها أخذاً بالثأر . وفى الثأر كل قتيل بقتيل وما يزيد على ذلك يحق له الدية أو الثأر ، ولا يجوز قتل الرجل النائم لأنه معدود من الأموات ، وإذا قتل وهو نائم فإن ديته مربعة ، وإذا جاء رجل لقتل آخر ووجده نائماً فإن عليه أن يوقظه من نومه بمناداته باسمه ثلاث مرات بصوت عال يسمعه الجار وجار الجار . فإن لم يتنبه وقتله لا يدفع سوى دية واحدة ، ويحق عند الأخذ بالثأر قتل النائم دون تنبيه ، وإذا أمسكت الحكومة القاتل وسجنته فلا يحق لدمويته أن يرجعوا إلى ديارهم بعد أن خرجوا منها ، وإذا تمكن أهل القتيل قبل صدور حكم القضاء من خصومهم فإنهم يثأرون لأنفسهم بقتل واحد منهم ، وإذا قضت المحكمة بإعدام القاتل قبل أن يتمكن أهل القتيل منه تؤمن أهله فلا يجوز لهم بعد ذلك أن يثأروا لأنفسهم بأيديهم . ولو أن هناك فريقاً من العربان لا يعترفون بقضاء المحاكم فلا يروى غليلهم سوى الدم المراق بأيديهم . وإذا مات القاتل موتة طبيعية وهو فى السجن فلا يجوز لأهله أن يعدوا موته هذا سداداً عن القتل الذى اقترفه ويحق فى عرف العربان لأهل القتيل أن يثأروا لأنفسهم بقتل واحد من دموية القاتل الذى مات فى السجن . ومتى خرج القاتل من السجن بعد انقضاء مدة الحكم يجوز لأهل القتيل أن يطاردوه أو يطاردوا أى فرد من دمويته إذا لم يكونوا قد انتقموا منه فعلاً .

الجـــــروح :

جزاء الجروح طبقا لمقدارها ونوعها وموضعها : فالجرح الظاهر للعيان أعظم من الجرح الذى

لا يظهر ، والقصاص يقيس الجرح بأصابعه ويجعل غرامة كل إصبع بجمل أو أقل . أما الجرح الظاهر للعيان فإنه يقيسه كما قاس الجرح غير الظاهر ، ويضاعف الغرامة أو يضع فيه ورقة بيضاء ويتقهقر إلى الوراء وهو ينظر إلى الورقة وكل خطوة يخطوها بجمل صغير أو كبير على حسب أهمية الجرح حتى تغيب الورقة عن نظره .

أما كسر الساق أو الذراع أو إتلاف العين أو أى عضو من الأعضاء الرئيسية فى الجسم فغرامتها نصف الدية ، وغرامة قطع السبابة خمسة بعران ، والخنصر بعير ، وكسر السن بعير .

والضربة التى لا تسبب جرحاً غرامتها نقود ، وضربة كفٍّ جمل ، ولكن كثيراً من العرب لا يرضون بالقصاص فى مثل هذه الجنايات بل يطلب رد الشرف .

الجرائم العاطفية والجنسية :

الهروب بالبنات – الهروب بالزوجات – اغتصاب البنات .

١ – الهروب بالبنات :

القاعدة عند البدو هى الزواج بين الأقارب ، وتبدأ المشاكل عندما تنشأ علاقة حب بين فتى وفتاة أو سيدة من قبيلة واحدة بينهما قرابة بعيدة أو من قبيلتين مختلفتين ، ويكون للفتاة خاطب من أهلها تكرهه فإذا تبعت هواها وهربت مع الحبيب تقوم قيامة أهل الشابة على أهل الشاب . فإذا هرب فتى بفتاة بكر من غير قبيلته اجتمع أهل الفتاة وأخذوا جملاً لأهل الشاب (جيرة) ورموا وجه أحد الكبار بينهم وبين أقارب البنت منعاً للشر ، ثم فزعوا وراء الشابين وردوا البنت إلى أهلها وأخذوا الفتى إلى المنشد (القاضى) فيحكم عليه من خمسة جمال إلى خمسة عشر جملاً ، ويبقى لأهل البنت الخيار : فإما أن يزوجوه إياها ويأخذوا منه مهرها أو يفصلوها عنه إلا إذا حملت منه فإنهم يأخذون منه مهراً ويزوجونه إياها اضطراراً ، وإذا كان الشاب والشابة من قبيلة واحدة كانت الغرامة أخف – جملاً واحداً – فإذا حملت منه اضطر أهلها إلى تزويجه إياها وإلزامه بدفع المهر .

٢ – الهروب بالزوجات :

إذا هرب رجل بزوجة آخر من قبيلته أو من غير قبيلته أسرع أهل الهارب إلى نقل (الجيرة) لأحد أقارب الزوجة دفعاً لشرهم ، وكل ما يفعله أهل الزوجة قبل قبول (الجيرة) من ضرب رجال أو شل مال يذهب هدراً لأنه مباح عندهم ، وبعد أن يحضر أهل الهارب والهاربة إلى العقبى (القاضى) يحكم (بأربعين جملاً وقوفاً أو غلام مكتوف) ويراد بالغلام المكتوف مقدماً للقتل ، فيتوسط الحضور بالصلح فترسو الغرامة على عشرة جمال .

٣ – اغتصاب البنات :

إذا اغتصب أحدهم بنتاً بكراً من غير قبيلته تذهب البنت لبعض الجيران من غير أهلها وتقول لهم : (أنا شاكية) فيسرى الخبر إلى أبيها ، فيرمى أحد المصلحين (وجها) بين أهل البنت وأهل الشاب ثم يطلب الأب الجانى إلى المنشد فيحكم عليه بثمانية جمال .

واغتصاب البنت البكر من نفس قبيلته جزاؤه ستة جمال واغتصاب الثيب (السيدة) من غير القبيلة جزاؤه جملان هذا إذا شكت الثيب فى الحال وإلا فالجزاء جمل صغير .

وتنتشر بين البدو عادة الزواج المبكر بأكثر من زوجة ، وعلى الرجل فى هذه الحالة أن يعدل بين نسائه فيجعل لكل منهن خيمة ويأتيها ليلة فإذا أهمل دور إحداهن أخذت خيطاً وعقدته عقدة ، وكلما أهمل عقدت عقدة أخرى حتى يفرغ صبرها ، فتأخذ الخيط المعقد ، وتذهب به إلى ذوى قرابتها فيأخذوها إلى العقبى فيحكم لها بناقة رباعية عن كل ليلة تخلى زوجها عنها .

وإذا ضرب رجل زوجته بكفه ولم يسبب الضرب جرحاً كان رضاؤها بمقابل مادى بسيط ، وإذا سبب الضرب جرحاً خفيفاً فالرضاء بنعجة رباعية ، والجرح البليغ يؤدى إلى القصاص (القاضى) ليغرمه غرامة كبيرة ، ويساعدها على الطلاق إذا طلبت ذلك ونادراً ما يطلب الرجل الطلاق وأكثر الطلاق يكون من جانب المرأة .

جرائم الإبل :

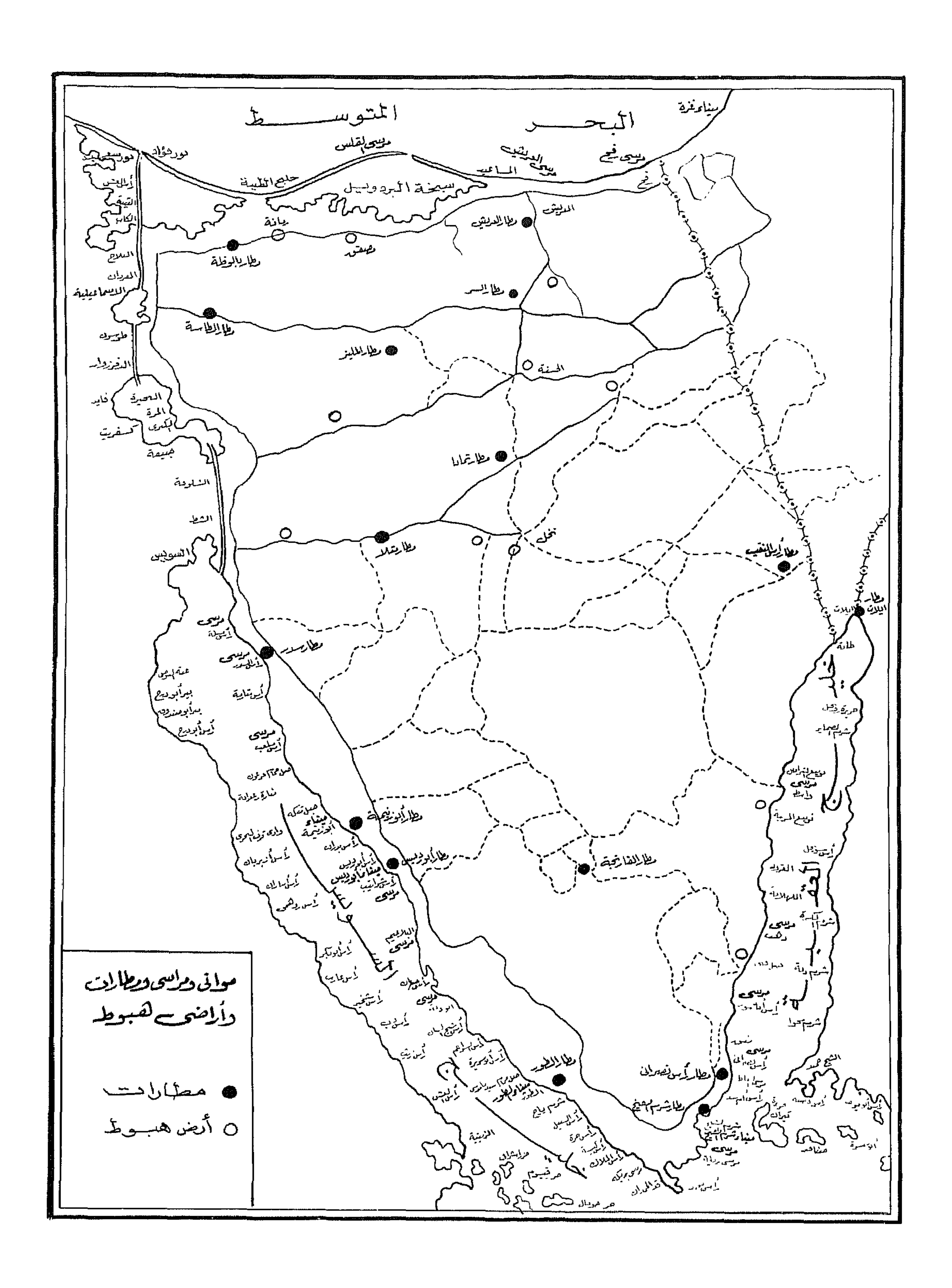
عقوبات الإبل صارمة جداً ، ويشير إلى ذلك ترك الإبل فى المراعى وحدها دون أن يجسر أحد على مسها . وهناك ظروف خاصة تسوغ للبدوى استعمال غير إبله فللملسوع والعطشان والفار من خطر أن يركب أى ناقة يجدها فى طريقه بلا حرج عليه والمتعب يتحمل المسئولية إذا ركب ناقة غيره .

تأثير القلد فى القضايا البدوية :

القبائل التى يربطها القلد لا ترفع خصوماتها إلى الزيادى رأساً بل إلى الحسيب ، فإذا اعتدت قبيلة منها على جمال الأخرى ذهب صاحب الإبل إلى الحسيب وهو يرد له الإبل مع غرامة جنيهين عن كل جمل .

تأثير الحلف فى القضايا البدوية :

وأما القبائل التى يربطها الحلف فترفع خصوماتها إلى الزيادى بعد رفعها إلى الحسيب ، فإذا سرق أحدهم جملاً من قبيلة مرتبطة مع قبيلة بحلف ذهب صاحب الجمال إلى حسيب القبيلة السارق فيرد له الجمال المسلوبة ويجر السارق إلى الزيادى فيغرمه غرامة كبيرة .



البحر المتوسط
سيناء غزة
مرسى رفح
مرسى العريش
مرسى القلس
بور فؤاد
بور سعيد
خليج الطينة
سبخة البردويل
رمانة
العريش
رفح
مطار العريش
مطار بالوظة
مطار الطاسة
مطار المليز
مطار تمادا
نخل
مطار الفارجة
مطار أبو زنيمة
مطار أبو رديس
مطار الطور
مطار رأس نصراني
مطار شرم الشيخ
طابا
شرم الشيخ
تيران
صنافير
الشيخ حميد
شرم كنوا
الإسماعيلية
السويس
موانى ومراسى ومطارات
وأراضى هبوط
مطارات
أرض هبوط

الفصل الثانى

طبوغرافية سيناء

إن النظرة التى ترتكز على أساس التحليل الطبوغرافى لتضاريس سيناء تجزم بأن سيناء ليست إلا مجموعة من المضايق والممرات تترابط بعضها وبعض طبوغرافياً .

ويعرف المضيق بأنه منطقة من الأرض محصورة بين عائقين (جبلين أو ما يماثلها) وهذه الأرض تكون على قدر من الاتساع بحيث تسمح بالمناورة لحملة متحركة فى عدة قولات . ويختلف الممر والمضيق فى أنه لا يسمح بحرية المناورة فى أثناء التحركات لأكثر من قول أو قولين بالمواجهة ، وكمثال للمضايق فى سيناء مضيق المليز وللممرات ممر متلا .

الوصف الطبوغرافى العام :

سيناء شبه جزيرة مثلثة الشكل تقريباً تمتد قاعدتها على طول ساحل البحر الأبيض المتوسط من بورفؤاد غرباً إلى رفح شرقاً بطول حوالى ٢٠٠كم . ورأس هذا المثلث عند منطقة رأس محمد فى أقصى الجنوب ، ويبلغ بُعده عن ساحل البحر الأبيض حوالى ٣٩٠كم . وتحد شبه الجزيرة غرباً بخليج السويس وقناة السويس ، ويبلغ طول هذا الحد الغربى ما يقرب من ٥١٠كم ، وتحد من جهة الشرق بالساحل الغربى لخليج العقبة ويبلغ طوله حوالى ٢٤٠كم ، ثم الخط الوهمى للحدود السياسية بين سيناء وفلسطين الذى يمتد من طابا على خليج العقبة حتى رفح على ساحل البحر الأبيض المتوسط بطول حوالى ٢١٥كم ، وتبلغ مساحة شبه الجزيرة ٦١,٠٠٠كم٢ أى أن مساحتها تعادل مساحة الدلتا ثلاث مرات تقريباً وتنقسم سيناء طبوغرافياً ثلاثة أقسام متباينة : سيناء الشمالية والوسطى والجنوبية .

سيناء الشمالية :

تحد سيناء الشمالية شمالاً بساحل البحر الأبيض المتوسط من رفح حتى بورفؤاد ، وجنوباً بالطريق الأوسط الذى يصل ما بين الإسماعيلية وأبو عجيلة والعوجة ، وغرباً بقناة السويس من بورسعيد حتى

الإسماعيلية ، وشرقاً بخط الحدود السياسية من رفح حتى ٥ كم قبل العوجة ، وتتميز سيناء الشمالية بالمعالم الطبوغرافية التالية .

ساحل البحر الأبيض المتوسط :

يمتد من رفح إلى بور فؤاد وهو منبسط ومغطى بالرمال الناعمة ، وتنمو على الكثير من أجزائه بعض أشجار الفاكهة كالنخيل والتين والجوافة التى تكثر فى مناطق رفح والعريش ومن أهم المعالم على هذا الساحل كثيب القلس الشهير ، ويبلغ ارتفاعه حوالى ٦٠ متراً فوق سطح البحر وهو شمال بحيرة البردويل وفى منتصفها .

بحيرة البردويل وسبختها :

ملاصقة لساحل البحر الأبيض ، وتمتد من نقطة تبعد حوالى ١٨ كم غرب العريش إلى نقطة خرائب المحمدية على بعد ٤ كم شمال رمانة ، ويبلغ طولها على امتداد الساحل ٩٥ كم ، وعرضها يتراوح ما بين ١ كم عند ابتداء السبخة من ناحية العريش إلى حوالى ٢٢ كم فى المسافة المحصورة بين مصفق وساحل البحر الأبيض المتوسط ، وتدخل المياه إلى البحيرة من فتحات مستديمة على ساحل البحر تسمح للمياه والأسماك بالنفاذ . وتوجد بعض الجزر الصغيرة المستوية داخل البحيرة ، وتتغير مساحتها بتأثير المد والجزر ، وتعتبر البحيرة من الموانع الطبيعية لسير الحملات الميكانيكة والحد الجنوبى لها محاط بالغرود الرملية المتعرجة .

سهل الطينة :

أرض سبخة غير صالحة لسير جميع أنواع الحملات على شكل مثلث رأسه عند بور فؤاد وأحد أضلاعه على ساحل البحر فى اتجاه جنوب شرق بطول حوالى ٣٥ كم وعمقها على طول القناه نحو ٤٠ كم وللسبخة بروز فى الجهة الغربية يتصل ببحيرة المنزلة وفى شمالها منطقة الملاحات .

منطقة الكثبان والغرود الرملية :

تمتد هذه المنطقة من ساحل البحر ومن جنوب البردويل حتى الطريق الأوسط جنوبا . كما تمتد شرقا إلى خط الحدود السياسية بين سيناء وفلسطين وفى هذه المنطقة بعض الجبال المتناثرة ، ويمر فيها بعض الوديان ومناطق لا تعلوها الرمال مثل منطقة السر شرق المغارة . وفى هذه البقعة نوعان من الكثبان الرملية : نوع تعلوه الأعشاب وتكون سببا فى تثبيته ، ونوع يتكون من رمال ناعمة تذروها الرياح . وتتشكل هذه الغرود بحيث تتجه محاورها من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، ويرجع

ذلك إلى اتجاه الرياح السائدة والتى تهب على هذه المناطق من الشمال الغربى أو تنعكس أحيانا لتكون من الجنوب الشرقى ، وتتجمع من هذه الغرود سلاسل شبه متصلة فى اتجاه محاورها وتكوّن هذه السلاسل أحزمة متعاقبة تعوق المرور من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب وبالعكس . وفيما بين الغرود نوعان من الأراضى الواطئة نوع يسمى بالبطن « بطن الغرد » وتتكون قاعدتها من الرمال المستوية أو المتعرجة ، والنوع الآخر يسمى بالنجع ، وهى أرض صلبة تزرع فى موسم الشتاء على مياه الأمطار .

منطقة جبل المغارة :

تنحصر بين خطى طول ١٥ ٣٣ ، ٣٥ ٣٣ شرقا وخطى عرض ٣٥ ٣٠ ، ٥٠ ٣٠ شمالا . ويعتبر هذا الجيب الطبوغرافى من أهم المعالم فى المنطقة لتحكمه فى الطريق الأوسط ، وهو يتكون من عدة جبال مرتفعه تنساب فيها وديان صغيرة مثل وادى الكرم والمزيرع والمغارة والمالحى والفتح والمساجد . وأهم جبال المنطقة جبل أم عصاجيل فى الشرق (٨٠٧ م) جبال المعزه ٧٧٦م المحاش (٧٤٦ م) وأم لاطية (٦٥٩ م) والعرف (٤٨٨ م) فى الجنوب وجبال منظور (٤٩٧ م) والمغارة (٦٥٤ م) والحماير (٦٢٣ م) فى الشمال والشمال الغربى وجبل شوشه المغارة (٧٣٥ م) فى الوسط ، ويرتكز هذا الجيب من الشمال على سلسلة جبال المستن واللجمة والركوة يليها شمالا منطقة الكثبان والغرود الرملية ومن الغرب على بعض الكثبان ومن الجنوب على كثبان منطقة بير روض سالم وجبل يعلق ، أما من الشرق فمنطقة السر المفتوحة . وللمغارة مدخلان الأول طريق إسفلتى طوله ٥٠ كم يبدأ من الطريق الأوسط عند علامة الكيلو ١٣٧ تقريبا . ويتجه إلى الشمال الغربى إلى وادى المزيرع مارا بنقب جبل الماعزة بين جبل أم عصاجيل وجبل الماعزة ثم يستمر إلى وادى المساجد ، فيتجه غربا ثم إلى الجنوب الشرقى حتى يصل إلى منجم الفحم الذى تم اكتشافه فى هذه المنطقة ، ويتفرع من هذا الطريق عند تقابل وادى المزيرع مع وادى المغارة مدق يصل إلى بئر المغارة وبئر المالحى ومنجم الفحم والمدخل الثانى للجيب عند منطقة السر ، ويأتى عن طريق وادى الفتح ووادى المساجد الذى على امتداد الفتح .

منطقة السر :

هى تلك المساحة المستوية الكبيرة وتحد بمجموعة المغارة وجبل المستن فى الشرق وجبل مريسان عنيزة والغرود الرملية فى الشمال وجبل لبنى وبعض الغرود فى الغرب . وأرض هذه المنطقة مستوية وصلبة وتعتبر أكثر ملاءمة من الطريق الشمالى للدخول إلى العريش من ناحية قناة السويس وإن كانت تفقد بعضا من هذه الميزة كلما اقتربنا من منطقة بير لحفن حيث الغرود ومنطقة وادى العريش .

الجبال المتناثرة :

١ – جبل لبنى : (٤٦٣ م)

وهو شرق المغارة وشمال جبل الحلال وشمال شرق تقاطع الطريق الأوسط مع طريق بير لحفن (الكيلو ١٦١) .

٢ – جبل ريسان عنيزة (٣٧٠ م)

هو من أهم المعالم التى غرب الطريق الإسفلتى من ك ١٦١ إلى بير لحفن .

٣ – جبل أبو الهمين (١٨٩ م)

يشرف على وادى العريش على مقربة من بير لحفن .

أهم الوديان :

وادى العريش وحريضين والأزارق والمعزر .

أهم الطرق الإسفلتية :

الطريق الساحلى والأوسط والوصلة من علامة الكيلو ١٦١ إلى بير لحفن وطريق أبو عجيلة العريش وطريق رفح العوجه وطريق شرق الإسماعيلية القنطرة .

أهم البلاد :

على الطريق الشمالى من القنطرة إلى العريش تجمعات سكانية يمكن النظر إلى بعضها على أنها بلاد من قبيل التجاوز وهى جلبانة ورمانة وقاطية وبير العبد ومصفق والمزار والمساعيد ثم العريش التى تعتبر أكبر مدن سيناء ثم الشيخ زويد فرفح .

مداخل العريش :

١ – من الشرق : طريق رفح العريش الساحلى ومدق الجميل طريق العوجة أبو عجيلة وادى حريضين ووادى الأزارق .

٢ – من الجنوب : طريق أبو عجيلة العريش الطريق الأوسط عن طريق السر بير لحفن .

٣ – من الغرب : طريق القنطرة العريش الإسفلتى .

مداخل رفح :

١ – من الشرق : طريق العريش رفح الدرب السلطانى .

٢ – من الغرب : طريق رفح غزة الدرب السلطانى .

٣ – من الجنوب : طريق العوجة رفح وصلة مستعمرة الدنجور رفح .

سيناء الوسطى :

يحد سيناء الوسطى شمالا الطريق الأوسط الإسماعيلية أبو عجيلة العوجة والمدق والواصل من رأس سدر إلى طابا مارًّا بنخل جنوبا ، وبالنسبة لهذا الحد الجنوبى فإن طبوغرافية الأرض تسمح لنا بأن نفترض أن الحد الجنوبى لسيناء يسير على امتداد طريق وادى سدر – عين سدر – ضرب الشعوى – التمد – رأس النقب – طابا – وبحيرة التمساح ـ والبحيرات المرة الكبرى – والصغرى – وامتداد القناة حتى خليج السويس – والبر الشرقى لخليج السويس حتى رأس سدر غربا ـ وخط الحدود السياسية من طابا إلى العوجة شرقا .

ويضم وسط سيناء المعالم الطبوغرافية التالية :

١ – منطقة الرمال شرق القناة :

وتحد غربا بالقناة والبحيرات المرة وأجزاء من الشاطئ الشرقى لخليج السويس ، وشرقا بالحائط الغربى لسيناء ، وشمالا بالطريق الأوسط ، وجنوبا بمنطقة عيون موسى ، ويتراوح عرض هذه المنطقة ما بين ٢٠ كم جنوبا و ٥٠ كم شمالا تقريبا . والرمال فى هذه المنطقة مستوية فى بعض الأماكن ومتعرجة فى بعضها الآخر وبها بعض الغرود الرملية . وأكثر هذه الغرود فى المنطقة بين وادى الجدى ووادى الحاج ، وتغطى مساحة قدرها ١٤٠ كم^{2} تقريبا ، وكذلك المنطقة بين الطريق الأوسط ووادى أم خشيب ، وأشهر غرودها كثيب المخازن وكثيب أم خشيب .

٢ – الحائط الغربى لسيناء :

يتكون من سلسلة متصلة من الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب مكونة حائطاً طبيعيا يفصل بين منطقة كثبان الرمال شرق القناة وبين الأرض المفتوحة ذات الجبال المتناثرة وفروع الوديان شرق الحائط ، وتتكون من الشمال إلى الجنوب من جبل سحابة (٦٨٣ م) وجبل أم خشيب (٦٤٠ م) وجبل الجدى (٨٤٠ م) وجبل الحيطان (٨٠٦ م) وجبل زرافة (٧٠٦ م) وجبل الراحة (٧٤١م) . وينبع من هذا الحائط بعض الوديان التى تتجه غربا وأهمها وادى أم خشيب ووادى

الجدى ووادى الطوال ووادى الحاج ووادى الراحة ووادى مبعوق وبعض فروع وادى سدر ، وتضيع نهايات هذه الوديان فى الرمال قبل وصولها إلى البحيرات المرة أوخليج السويس ما عدا وادى سدر الذى يكون لنفسه دلتا تصل إلى خليج السويس . كما توجد بعض فروع أخرى صغيرة تبدأ مسيرتها من خط تقسيم المياه للحائط ، وتتجه شرقا ومنها بعض فروع وادى المليز والحجايب وبعض فروع وادى العريش مثل وادى الأغيدرة ، وتخترق هذا الحائط عدة ممرات حيوية أهمها طريق الجدى الأسفلتى وطريق ممر متلا وصدر الحيطان ووادى الحاج ووادى الطوالى ووادى الراحة ووادى سدر ومدق سدر .

ممر متلا :

يبدأ هذا الممر من علامة الكيلو ٣٢ على طريق شرق القناة نخل ، وينتهى عند علامة الكيلو ٦٣ وهو عبارة عن أرض محدودة بجبلين هما الجدى فى الشمال والحيطان فى الجنوب وعرضه لا يسمح بحرية المناورة للحملات المتحركة فى معظم أجزائه ويمتد فى هذا الممر الطريق الأسفلتى الواصل إلى نخل قادما من شرق قناه السويس . ومن بداية الممر حتى نهايته نجد أن الأرض صلبة وتعترض الممر بعض فروع الوديان الهابطة من الجبال المحيطة بالممر ، وعند تقابل هذه الوديان بالممر يتسع نسبيا ويمكن مشاهدة ذلك عند تلاقى فروع وادى الفراشات بالممر بين علامتى الكيلو ٣٩ و٤٣ إذ يصل أقصى عرض للممر فى هذه المنطقة إلى حوالى ٢ كم . وعند تلاقيه مع وادى الحاج وفرعه وادى أبو ينتول بين علامتى الكيلو ٤٦ ، ٥١ إذ يتراوح عرض الممر فى هذه المنطقة بين ١٥٠ و٢٠٠ متر .

هذا مع ملاحظة أن عرض وادى أبو ينتول من الممر يصل إلى حوالى كم واحد ويمكن تحديد عرض هذا المدخل فيما بين علامتى الكيلو ٤٦ و ٤٧ على الطريق الأسفلتى كما يتراوح عرض مدخل وادى الحاج بين ١٥٠ م ، ٢٠٠ م عند تلاقيه بالممر عند علامة الكيلو ٥١ تقريبا ، ويمتد أحد فروع وادى الحاج على طول الممر شرقا حتى علامة الكيلو ٥٩ تقريبا . ويبلغ عرض الممر السائد فى هذه المنطقة ١٠٠ م تقريبا وما عدا هذا فإن العروض السائدة للممر فى معظم الأجزاء بين ٥٠ م وعرض الطريق الأسفلتى وعند علامة الكيلو ٦٣ ينتهى الممر ، وتظهر الأرض المفتوحة شرقه وينفصل الجبلان شمال الممر وجنوبه بعضهما عن بعض ويبدأ المدق القديم الذى يصل بين صدر الحيطان وتمادا الذى تحول إلى طريق أسفلتى ،

وادى الحاج :

ينبع هذا الوادى من جبل الحيطان ، ويتجه إلى الشمال الغربى ثم إلى الغرب ويضيع فى الرمال قبل وصوله إلى قناة السويس بحوالى ١٢ كم ، ولهذا السبب فإنه ليس لهذا الوادى اتصال ظاهر بطريق ممر متلا الأسفلتى ، ويمكن الوصول إلى مجرى الوادى من أى مكان فى طريق الشط ممر متلا . ومن الممكن

الوصول إلى بداية الوادى بالسير على الطريق الأسفلتى لمسافة حوالى ١٢ كم من قناة السويس ثم الاتجاه إلى الشمال مباشرة لمسافة حوالى ٣ كم ، ويتجه الوادى شرقا فى مجرى ضيق يتراوح اتساعه بين ٢٥ و ٥٠ متراً بعد تقابله مباشرة مع وادى الطوال ، وبعد نقطة التقابل يتجه مسار الوادى إلى الجنوب الشرقى حتى تتقابل فروعه وطريق ممر متلا بين علامات الكيلو ٤٦ و ٥١ و ٥٩ ويسير فى قاع الوادى مدق يستمر فى مجراه من الغرب إلى الشرق غير أنه ينحرف عن الوادى ويسير جنوباً ثم ما يلبث أن يعود ثانياً إلى الوادى ليصل إلى ممر متلا عند علامة الكيلو ٥١ تقريباً .

وادى الطوال :

ينبع من جبل الطوال إحدى قمم جبل الجدى ، ويتجه غرباً إلى أن يقابل وادى الحاج ، ثم يتجه شرقا فى مجرى رفيع يصل إلى الطوال على بعد ٥ كم من الحافة الشرقية للحائط الغربى لسيناء ، وهناك مدق يسير على امتداد الوادى قاطعا الحائط الغربى ويصل إلى الأرض المفتوحة شمال صدر الحيطان بحوالى ٧ كم ، وتبلغ المسافة التى يمكن قطعها من غرب الحائط إلى شرقه فى الأرض المفتوحة حوالى ٢٦ كم .

وادى الراحة :

ويعتبر أحد الممرات الجبلية التى تعبر حائط سيناء الغربى ، وينبع الفرع الرئيسى للوادى من جبل الزرافة ، ويتجه إلى الشمال الغربى خلال مجموعة كبيرة ومتتابعة من المنحنيات والتعرجات شاقا طريقه فى أرض وعرة ، ويستمر فى اتجاهه إلى الغرب حتى يصل إلى الحد الغربى للحائط الجبلى حيث تتغير طبيعة الأرض من جبلية وعرة إلى مستوية نسبيًّا . وعند ابتداء هذه المنطقة المستوية يتصل مجرى وادى الراحة بوادى مبعوق ، وهذا يتصل بدوره بوادى مر الذى يصل مجراه إلى الطريق الأسفلتى شرق القناه على مسافة ٤ كم جنوب طريق الشط متلا . ولهذا الممر مدخلان : المدخل الأول من نقطة بدء وادى الممر عند تقاطعه مع وصلة طريق بور توفيق ، والمدخل الآخر عباره عن مدق حجرى يبدأ من القناة عند الشط ويتجه شرقا قاطعا وصلة بور توفيق على مسافة ٢ كم شمال تقاطع طريق الطور ، ويستمر شرقاً ثم إلى الشمال الشرقى حتى يقابل وادى المر بعد ٨ كم من تقاطعه مع وصلة بور توفيق ، بعدها ينحنى هذا المدق إلى الجنوب الشرقى مع مجرى الوادى ، ويستمر معه لمسافة حوالى ٤ كم ثم لا يلبث المدق بعد ذلك أن يتجه إلى الشمال الشرقى حتى يقابل طريق متلا عند علامة الكيلو ٣٠ قبل بداية الممر الجبلى بحوالى ٢ كم .

ويبلغ طول المسافة التى يمتد فيها وادى المر ومبعوق من طريق شرق القناة حتى بدء المنطقة الجبلية حوالى ٢٨ كم ومن ثم يبدأ وادى الراحة مسيرته متخللا منطقة جبلية صعبة ، ويرجع ذلك إلى طبيعة

الأرض التى يجتازها . وبعد مسافة ١٢ كم من حافة المنطقة الجبلية وعند قمة أحد المنحنيات يتفرع منه الوادى الشرقى ووادى الفراشات . وبعد هذه القمة من وادى الراحة يتجه إلى الجنوب الغربى بطول قدره نحو ٣٠ كم حيث تكثر به المنحنيات والتعرجات الحادة ، ويستمر كذلك حتى يصل إلى أقصى مداه فى الجنوب ، وعند هذه النقطة يبدأ من الوادى مدق صغير ، ويتجه إلى الجنوب ، وينزل الهضبة على أحد الجروف الحادة إلى عين تيسار المالح وعين سدر على مدق سدر الذى يوصل إلى طريق نخل . كما يمتد هذا الحد شمالا مع فرع وادى الراحة ووادى القليقلة ، ثم يتجه شرقا لينزل الهضبة خلال منحدر ضيق ليصل بعد ذلك إلى أرض مفتوحة شرق الحائط الجبلى ، ويتصل بالمدق الذى يصل إلى صدر الحيطان . كما أن هناك فرعا صغيرا يتجه إلى الشرق مباشرة وينزل من الهضبة ليتصل بمدق الختلية الذى يصل بطريق نخل الأسفلتى .

وادى سدر ومدق سدر :

تبدأ الفروع الأساسية لوادى سدر من جبل الدرسة وجبل سمارة ، ويتجه إلى الشمال الغربى ليلاقى وادى تيسار المالح على مسافة ١٢ كم ، وعند تلاقى الواديين عند عين سدر وعين تيسار المالح ، يتجه الوادى إلى الجنوب الغربى حتى يصل إلى الحد الغربى لجبل الراحة على مسافة ٢٨ كم من عين سدر ، ويواصل الوادى مساره بعد ذلك فى الأرض المنبسطة متجها إلى رأس سدر على خليج السويس .

ويبلغ طول مجرى الوادى من بير أبو جراد عند الحد الغربى لجبل الراحة إلى مصبه عند خليج السويس حوالى ٢٦ كم ، وبذا يصل المجموع الكلى لوادى سدر من منبعه حتى مصبه حوالى ٦٦ كم .

٣ – الأرض المفتوحة شرق الحائط :

تمتد هذه المنطقة من شرق الحائط الغربى لسيناء حتى مدق الحدود الذى يصل بين رأس النقب والكنتلة القسيمة ونقطة تقابله مع طريق أبو عجيلة العوجة شرق أبو عجيلة بحوالى ١٠ كم . ويحدها شمالا الطريق الأوسط ، وجنوباً طريق صدر الحيطان نخل التمد رأس النقب .

٤ – منطقة الحدود :

لمنطقة الحدود فى سيناء الوسطى أهمية كبيره إذ بها بعض الوديان التى تصل بين مصر وفلسطين . وتحد هذه المنطقة شرقا بخط الحدود السياسية بين مصر وفلسطين الذى يبلغ طوله حوالى ٢١٥ كم وغربا بالمدق الواصل بين رأس النقب – الكنتلا – القسيمة ونقطة تقع شرق أبو عجيلة على طريق القسيمة أبو عجيلة بحوالى ١٠ كم وغرب أم قطف بحوالى ٣ كم ويحد شمالاً بطريق العوجة – أبو عجيلة وجنوباً بشريحة تصل من رأس النقب إلى بئر طابا .

مجموعة الجبال التى بالمنطقة :

١ – جبل ضلفة (٤١٨م)

٢ – جبل الحلال (٤٩٢م)

٣ – جبل يعلق (١٠٩٤م) وهو أعلى جبل فى منطقة سيناء الوسطى ، ويعتبر بمثابة مركز الثقل لجبال شمالى سيناء ووسطها ويكون مع مجموعة الجبال المجاورة بعض المضايق والممرات الطبوغرافية . ومضيق المليز بين جبل يعلق من ناحية وجبلى سحابة والجدى من الناحية الأخرى ، ومضيق الحسنة الأبرقين بين جبلى يعلق والحلال ، ويمر الطريق الأوسط بين جبلى الختمية ومجموعة جيب المغارة .

٤ – جبل المنشرح (٥٦٩م) ويمر وادى الحسنة بين هذا الجبل وجبل يعلق كما يمر الطريق الأسفلتى بين الحسنة وصدر الحيطان عن طريق بير تمادا بين هذين الجبلين .

٥ – جبل الأبرقين (٣٧٦م)

٦ – جبل أم حريبه (٤٢٨م) .

٧ – جبل المشراق (٤٤٩م) وجبلا أم حريب والمشراق على طريق القسيمة سد الروافعة .

٨ – جبل طلعة البدن (٤٠٩م) ويمر بين طلعة البدن والمتمتنى المجرى الأصلى لوادى العريش .

٩ – جبل الشريف (٤٣٨م)

١٠ – جبل البرقة (٦٦٠م) وينبع من جبلى الشريف والبرقة وادى الشريف الذى يصب فى وادى العريش .

١١ – جبل أم حصيرة (٥٩٣م)

١٢ – جبل الحزم (٧٠٤م)

١٣ – جبل الأحيجبة (٦٥٨م)

١٤ – جبل شعيرة (٥٢٦م)

١٥ – جبل المطلة (٤١٠م)

١٦ – جبل الغرة : ويمر منه مدق نخل الحسنة

١٧ – جبل أم على (٥٦٠م)

١٨ – رأس أبو طليحات (٥٥٦م)

١٩ – جبل السرية (٥٩٠م)

٢٠ – جبل الحصن (٥٣٣م)

٢١ – جبل الحمرة (٩٢٧م)

٢٢ – جبل قرين عتود (٩٤٣م)
٢٣ – جبل سويقة (٧٤٠م)
٢٤ – جبل أم حلوف (٦٤٢م)
٢٥ – جبل عريف الناقة (٩٣٤م)
٢٦ – جبل أم مفروث (٦١٠م)
٢٧ – جبل الريشة (٤٨٣م)
٢٨ – جبل عنيجة (٨٠٢م)
٢٩ – جبل مريفج (٧٢٤م)
٣٠ – جبل القسيمة (٤١٥م)
٣١ – جبل السيس (٤٤٤م)
٣٢ – جبل الجديرات (٦٠٠م)
٣٣ – جبل الصبحة (٤٤٩م)
٣٤ – جبل العمرو (٤٣٩م)
٣٥ – جبل الأبيض (٤٦٩م)
٣٦ – جبل الوجير (٣٢٦م)
٣٧ – جبل نارة أم بسيس (٢٦٧م)
٣٨ – تبة أم قطف (١٨٣م) .

وتسمى هذه الجبال (من ٣٢ حتى ٣٧) مجموعة جبال القسيمة العوجة – أم قطف .

الوديان التى بالمنطقة :

١ – المجرى الأصلى لوادى العريش وفروعه وأهمها الأغيدرة – النتلية – السحيمى – أبوكنادو – أبو جدل – البروك – الرواق – العقابة – قرية – الشريف – الجايفى .
٢ – وادى الحسنة
٣ – وادى المليز .
٤ – وادى الجرافى
٥ – وادى المعين .
٦ – وادى لصان
٧ – وادى الصبحة .
٨ – وادى الجديرات .

الطرق التى بالمنطقة :

١ – طريق الجدى الإسفلتى
٢ – طريق ممر متلا صدر الحيطان
٣ – طريق صدر الحيطان نخل
٤ – طريق صدر الحبطان تمادا

٥ – القسيمة العوجة
٦ – بير تمادا الحسنة
٧ – الحسنة علامة الكيلو ١٥٦
٨ – الحسنة القسيمة
٩ – القسيمة طريق أبو عجيلة .
١٠ – وصلة الجفجافة بير تمادا
١١ – طريق شرق الإسماعيلية الشط
١٢ – الطريق الأوسط

المدقات بالمنطقة :

١ – نخل الحسنة
٢ – نخل التمد
٣ – التمد رأس النقب
٤ – التمد الكنتلا
٥ – نخل القسيمة
٦ – رأس النقب ـ الكنتلا ـ القسيمة

أهم البلاد بالمنطقة :

١ – القسيمة
٢ – الكنتلا
٣ – نخل
٤ – التمد
٥ – الحسنة
٦ – عيون موسى
٧ – الشط
٨ – رأس سدر

سيناء الجنوبية :

يحد هذه المنطقة شمالا الحد الجنوبى لسيناء الوسطى ، وغربا خليج السويس ، وشرقا خليج العقبة ورأس محمد فى أقصى الجنوب جنوبا ، وتنقسم طبوغرافيا ثلاثة أقسام : ساحل خليج السويس ، وساحل خليج العقبة ، والمنطقة الجبلية .

ساحل خليج السويس :

تختلف هذه المنطقة طبوغرافيا فى أجزائها المختلفة : فتارة مستوية وعريضة ، وتارة أخرى تزدحم بالهيئات الجبلية المتناثرة ، فالمنطقة من شمال وادى سدر بحوالى ١٨ كم حتى سدر أرضها مستوية . ويصل عرضها فى المتوسط إلى حوالى ٧ كم ، وكلما اتجهنا جنوبا من سدر يقل عرض المنطقة ، وتكثر الهيئات الجبلية على جانب الطريق الإسفلتى ، وتكاد الجبال تطبق على الطريق من جانبيه ، ويبدو هذا واضحا شمال وادى غرندل بحوالى ٢٥ كم (جنوب سدر بحوالى ١٨ كم) . وينعدم وجود الأرض

المسطحة بمنطقة جبل حمام فرعون حيث تزدحم المعالم الجبلية الكثيفة حول الطريق من جانبيه وتستمر المنطقة الساحلية على هذه الصورة حتى شمال أبو زنيمة بحوالى ٤ كم ، فتنفرج الأرض قليلا ويصل عرض المنطقة المنبسطة لحوالى ١,٥ كم وبعد مسافة كم واحد جنوب أبو زنيمة يمتد طريق الطور بين الجبل وساحل البحر ، ويستمر على هذا النحو لمسافة ٨,٥ كم بعدها تنفرج المنطقة الساحلية ، وتتسع نسبيا ليصل عرضها إلى ٦ كم ، وتستمر هكذا إلى جنوب أبو رديس بحوالى ١١كم ثم لا يلبث أن ينكمش عرض المنطقة الساحلية ، فلا يزيد على بضع مئات من الأمتار ، ويستمر كذلك حوالى ٣ كم ، بعدها يأخذ اتساع المنطقة فى الازدياد حتى مخرج وادى فيران بين جبلى وتدوالعكة ويتراوح عرض هذه المنطقة ما بين كم واحد وعشرة كيلومترات جنوب وادى فيران ، ومن وادى فيران حتى مدينة الطور نجد أن جبل العكة وجبل القابليات يشكلان ما يشبه الحائط الذى يتجه محوره من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، ويقسم السهل الساحلى قسمين الأول على الساحل مباشرة والآخر ويطلق عليه اسم القاع محصور بين هذه الجبال من جهة الغرب والحد الغربى لجبال سيناء الجنوبية من جهة الشرق ، ويتراوح عرض القاع ما بين ٣ كم فى الشمال و٢١ كم فى الجنوب عند جبل حمام موسى . ومن جنوب الطور تتحدد معالم المنطقة ، فتحد من الغرب بساحل خليج السويس ، ومن الشرق بالحد الغربى لجبال سيناء ، ويصل عرض هذه المنطقة عند الطور إلى حوالى ٢١ كم ، ويقل تدريجا كلما اتجهنا جنوبا حتى يصل هذا العرض إلى حوالى ٢ كم شمال شرق رأس محمد . ويمتد طريق الطور شرم الشيخ على مقربة من ساحل خليج السويس ، ولكى يصل هذا الطريق إلى شرم الشيخ فإنه يعبر جبال سيناء فى أقصى محور بين الجبال من الجنوب والشمال . ومنطقة رأس محمد منطقة مزدحمة بالتباب الصغيرة والجروف المتصلة بعضها ببعض .

ساحل خليج العقبة :

يبدأ هذا الساحل من رأس محمد فى الجنوب ، ويمتد شمالا حتى بئر طابا ، وتخالف طبوغرافية هذا الساحل عن ساحل خليج السويس ، فالمنطقة الساحلية على خليج السويس منفرجة إلى الاستواء فى معظم أنحائها على حين نجد أن الأرض المنبسطة على خليج العقبة محدودة فى طولها وعرضها وتكثر الخلجان والمراسى بصورة واضحة فى هذا الساحل وينقسم الساحل طبوغرافيا إلى :

(١) من رأس محمد حتى شرم الشيخ :

والساحل فى هذه المنطقة إما أن يكون جرفا عاليا يسقط على ساحل البحر سقوطا عموديا أو مناطق منبسطة بعرض محدود .

(ب) شرم الشيخ وشرم المية :

شرم الشيخ عبارة عن خليج شبه دائرى فى أقصى جنوبى سيناء شمال شرق رأس محمد ، ويتصل هذا الخليج بالبحر بفتحة فى جنوبيه ، ويبلغ عرضها حوالى كم واحد ، ويصب فى هذا الخليج عدة وديان تنحدر من الجبال التى تحيط به من شماله وغربه ، وأهم هذه الوديان وادى عوجة ووادى دعيج ، وتحيط الجبال بالخليج من الغرب والشمال والشمال الشرقى . أما شرق الخليج فجرف عال يحيط بالساحل ، ويمتد حتى الحد الغربى بشرم المية ، وأهم الجبال التى فى منطقة الخليج جبل صفرة دعيج (٢٢٠م) وبشرم المية خليج آخر فى المنطقة إلى الشرق من شرم الشيخ ، ويفصل بينهما جزء من اليابسة وهو أصغر من خليج شرم الشيخ ، ويتصل بالبحر الأحمر بعنق يبلغ عرضه بضع مئات من الأمتار .

(جـ) ساحل الخليج من شمال شرم المية حتى طابا :

يتحدد الشكل الطبوغرافى لهذا الساحل ابتداء من الهضبة التى شرق شرم المية والساحل فى معظم أجزاء المنطقة عبارة عن جرف رأسى ساقط على خط المياه ، وقد نجد طبقتين متتاليتين أو أكثر من هذه الجروف ، وفى بعض الأحيان يظهر الساحل على شكل رمال منبسطة محدودة العرض ، وتتضح هذه الظاهرة على الأخص عند مصبات الوديان الصغيرة التى تصب فى خليج العقبة . وعموما فالمنطقة الساحلية ذات طبيعة صلبة ، ويختلف عرضها من مكان إلى آخر ويتراوح ما بين حوالى ٤ كم شمال شرم المية وحوالى ٧ كم عند رأس نصرانى وكم واحد عند نبق ، ثم لا يلبث عرض المنطقة أن يزيد ثانية ويستمر حتى رأس أتانتور ويبلغ أقصى عرض لهذه المنطقة بين نبق ورأس أتانتور حوالى ٧ كم عند منطقة وادى كيد شمال نبق بحوالى ٩ كم ، وتكاد تنعدم هذه المنطقة الساحلية شمال رأس أتانتور إذ ينتهى حد الجبل عند ساحل البحر مباشرة ويستمر كذلك حتى طابا باستثناء منطقتى ذهب وواسط حيث يبتعد حد الجبل عن ساحل مياه الخليج عند دهب ، ويترتب على ذلك وجود مساحة صغيرة من الأرض يبلغ أقصى عرض لها حوالى ٢,٥ كم ، وتشبه هذه المنطقة الواحة لانتشار الأشجار والنخيل وآبار المياه بها . وفى منطقة واسط ونويبع تتباعد المنطقة الجبلية عن ساحل الخليج وهناك مساحة مسطحة من الأرض يبلغ أقصى عرض لها حوالى ٤ كم .

٢ – المنطقة الجبلية فى جنوبى سيناء :

تنتشر فى هذه المنطقة جبال لها شهرتها التاريخية والدينية ويطلق عليها اسم طور سيناء ، ومن أشهرها :

١ – جبل موسى (٢٢٨٥م)
٢ – جبل المناجاة (١٨٥٤م) وأعلى قمه له إلى الشمال الشرقى من قمة جبل موسى .
٣ – جبل الصفصافة (٢٠٥١م) وأعلى قمة له إلى الشمال الغربى من قمة جبل موسى ، ويمتد بين هذا الجبل وجبل المناجاة واد صغير يصب فى وادى الشيخ يسمى وادى الدير ويطل جبلا الصفصافة والمناجاة على سهل الراحة (١٥٧٠م)
٤ – جبل سانت كاترين (٢٦٣٧م) وأعلى قمة فى هذا الجبل إلى الجنوب الغربى من جبل موسى وتعتبر أعلى قمة فى سيناء .
٥ – جبل سرباال (٢٠٧٠م) شمال غربى جبل موسى .
٦ – جبل النبات : وفى طور سيناء جبلان يتسميان بهذه التسمية الأول شمال وادى الراحة (١٧٥٨م) والآخر شمال وادى فيران (١٥١٠م) .
٧ – جبل أم شومر (٢٥٨٦م) .
٨ – جبل ثبت (٢٤٣٨م) من أعلى قمم سيناء .
٩ – جبل ثمان (١٩٥٦م) شمال جبل الثبت ، ومنه تنبع فروع وادى ثمان الذى ينحدر إلى الجنوب الغربى حتى خليج السويس .
١٠ – جبل مدسوس : ويحمل هذا الاسم جبلان فى منطقة جنوبى سيناء : الأول غرب جبل موسى وجبل سانت كاترين (٢٠٢٣ م) ويدخل فى عداد أعلى جبال سيناء والآخر شمال جبل خشبة (٧٤٠ م) .
١١ – جبل صحرا (١٤٥٩م)
١٢ – جبل العاط الشرقى (١٣٥٧ م)
١٣ – جبل العاط الغربى (١٠٩٩م) وهو جنوب العاط الشرقى
١٤ – جبل خشبة : وهو شمال رأس محمد
١٥ – جبل قرين عطوط : (٤٧٩م) على مسافة ٢٦ كم إلى الجنوب الشرقى لمدينة الطور
١٦ – جبل حمام سيدنا موسى (٢٤١م) جبل صغير على ساحل خليج السويس شمال الطور ٦ كم وإلى الشمال الغربى من هذا الجبل جبل أبو صويرة الذى يطل على خليج السويس .
١٧ – جبل الناقوس (٣٧٢م) وهو شمال غرب جبل أبو صويرة وعلى مسافة ٦ كم من جبل حمام موسى .
١٨ – جبل عرابة (٥٩١م) .
١٩ – جبل أبو حصوة (٦٧٧ م) ويبلغ طول مجموعة عرابة وأبو حصوة حوالى ٢٥كم .
٢٠ – جبل أبو ضربة (٤٤٩م) وهو شمال غرب جبل أبو حصوة وبينهما فاصل من الأرض المنبسطة

بعرض حوالى كم واحد ، ويمتد هذا الجبل بطول حوالى ٩ كم على شاطئ خليج السويس .

٢١ – جبل القابليات (٤٩٤م) وهو شرق جبل الناقوس وعرابة وأبو حصوة ويمند بين جبل القابليات ، وهذه الجبال الثلاثة فى وادى عرابة الذى يصب فى خليج السويس ويتجه محور جبل القابليات إلى الشمال الغربى بطول ٣٥ كم ، ويلى هذا الجبل من جهة الشرق سهل القاع .

٢٢ – جبل العكمة (٦٣١م) ، ويمتد شمال القابليات حتى وادى فيران .

٢٣ – جبل وتر (٤٩٩ م) ويمتد من وادى فيران حتى بدء منطقة (أبو رديس) الساحلية ، وينحنى فى شماله وادى سدرى أحد المداخل الرئيسية إلى دير سانت كاترين .

٢٤ – جبل حمام فرعون (٤٩٤م) وهو على ساحل الخليج مباشرة شمال أبو زنيمة بحوالى ٢٢

٢٥ – جبل ثال (٥١٧م) وهو جنوب جبل حمام فرعون .

٢٦ – جبل المغارة (٤٧٨م) وهو على الجانب الأيمن لوادى اقنا على مسافة ٢٤ كم أبو رديس .

٢٧ – جبل سرابيث الخادم (١٠٩٦م) .

٢٨ – جبل غرابى (٩٩٣م) وهو شرق جبل سرابيت الخادم ، وهناك مدق يصل ما بين أبو زنيمه وهذه الجبال عن طريق وادى الطيبة .

٢٩ – جبل أبو مسعود (٢١٣٥م) وهو إلى الجنوب الشرقى من مجموعة جبال المناجاة وموسى والصفصافة وسانت كاترين .

٣٠ – جبل الحديد وهو شمال غرب جبل أبو مسعود .

أهم الوديان :

غرندل ووسيط وثال والطيبة وبعبع وسدرى واقنة وقنى والشيخ ، وفيران والدير واللجاة والسباعية وغرابه وطلاح ودهيسة أبو طالب وأم جريفات . وبويب فيران والأخضر وعليات ورمانه ونسرين ومكين وعرابة وحران ومر وإملاحة وأسله وثمان والمحاسن ولتيحى وصحرا والعاط الغربى وأبو خشيب وخشبى ومدسوس وعواجه والعاط الشرقى ومبلج وخناصير وأم عدوى وكيد وسمراء وغرابى الحتيمية والنصب وزغره والغائب وتير والحيسى والبطم وغزاله وزليخة وعراضة والبيار الغلم وأبو طريفية وقرية وطوبيه وطابا .

أهم الطرق والمدقات :

١ – طريق الطور الإسفلتى

٢ – محور العاط الغربى مدسوس(نقب)

٣ – محور لتيحى – أم عدوى (نقب)
٤ – طريق أسلا – طور سيناء
٥ – طريق رأس نصرانى – نبق – ذهب واسط – رأس النقب (أو التمد)
٦ – محور دهب – أبو رديس
٧ – محور واسط – أبو رديس .

جزيرة تيران :

تبلغ مساحتها نحو ٦١ كم ٢ ، ومن أهم الجبال جبل تيران (٥٢٦م) أعلى قمة فى الجزيرة ، وجبل المذبح (٢٥٣م) ويقع غربى الجزيرة وجبل القرين الغربى (١٠٧م) وجبل القرين الشرقى (١٨٠م) وهو فى أقصى الجنوب الشرقى للجزيرة وبالجزيرة بعض مجارى المياه الصغيرة من أهمها وادى التمايل الذى يتجه إلى الشمال الشرقى ووادى لصقة الذى يتجه إلى الجنوب ، ويحيط بالجزيرة مجموعة من المراسى والخلجان أهمها مرسى القرين فى الجنوب ويليه غربا مرسى لصقة والخشخاشة والطير والمذبح .

الفصل الثالث

جغرافية شبه جزيرة سيناء

شبه جزيرة سيناء بين ذراعى البحر الأحمر وهى عبارة عن كتلة قديمة تمثل جزءاً من القاعدة الأفريقية ارتفعت بين منطقتين أخدوديتين هما خليج السويس غربا وخليج العقبة شرقا ، ثم انحدرت ناحية الشمال مع شبه الجزيرة الذى تسود فيه الصخور ، ثم بعد ذلك القسم الشمالى الذى تتمثل فيه تكوينات الغطاء الرسوبى .

١ – القسم الجنوبى

القسم الجنوبى من سيناء هو منطقة الصخور النارية المرتفعة التى تقطعها الوديان العميقة ، وتحدها الفوالق الكبيرة من جانبيها الشرقى والغربى ، وعناصر هذه الكتلة القديمة من صخور نارية ومتحولة تمثل جذور جبال قديمة أتت عليها عوامل التحات والتعرية منذ بدء الزمن الأول ، ونستطيع أن نلخص أهم خصائص التطور الجيولوجى فيما يلى :

أولا : خضوع الإقليم لنظام قارى استمر خلال فترة طويلة من الزمنين الجيولوجيين الأول والثانى إذ تحيط بهذه النواة القديمة وبخاصة من الناحية الشمالية تكوينات رسوبية ، يتكون الجزء الأدنى منها من تكوينات ذات سمك كبير من الحجر الرملى معظمها من أصل قارى .

ثانيا : هبوط منطقة متاخمة للحافة الغربية فى وقت مبكر حيث ترسبت التكوينات البحرية التى تنتمى إلى العصر الفحمى الأوسط التى لا نجد لها أثرا فى الجانب الشرقى . ويدعونا ذلك إلى القول بأن هذه المنطقة التى تتركز فيها تكوينات العصر الفحمى البحرية كانت منذ ذلك الوقت منطقة ضعيفة من القشرة الأرضية . وقد استمر هذا الاتجاه فى الهبوط فى أثناء الزمنين الثانى والثالث .

ثالثا : الحدود الجنوبية لطغيان البحر فى العصر الكريتاسى غير معروفة تماما ، فإذا كانت تكوينات ذلك العصر لا تتعدى خط عرض الطور فى منطقة خليج السويس ، وإذا كانت بعض شواهدها قد استقرت فى بعض قيعان الأخاديد الثانوية فى الجانب الغربى بعيداً عن مجموعاتها الأساسية فى الشمال فإننا لا نجد هذه التكوينات بعيداً إلى الجنوب من حافة هضبة التيه . وعلى الرغم من ذلك فلابد أن تكون هذه التكوينات قد امتدت إلى الجنوب – لمسافة قصيرة أوكبيرة – من مواضعها الحالية ، ولابد أن تكون عوامل التعرية والتحات قد ثبتت حدودها الجنوبية فى حافة هضبة التيه . على أن هناك حقيقة تجدر الإشارة إليها وهى أن التكوينات البحرية الكريتاسية – حيثما أمكن ملاحظتها – تلى صخور الحجر النوبى وترتكز عليها ولم توجد مرتكزة على صخور القاعدة القديمة .

رابعا : تعرض هذا الإقليم الجنوبى خلال الزمنين الثالث والرابع لحركات عنيفة فى القشرة الأرضية كان من أثرها تكوين خليجى السويس والعقبة .، وعدد كبير من الكتل الانكسارية فى شبه

الجزيرة . وبذلك يتميز هذا القسم من شبه الجزيرة بسيطرة الفوالق على أشكال التضاريس . ونستطيع أن نقسم سيناء الجنوبية هذه ثلاث وحدات جيومورفولوجية :

الواجهة الشرقية :

تختلف واجهة سيناء الشرقية عن واجهتها الغربية ، فالسهل الساحلى الغربى (سهل القاع) أكبر اتساعاً ، إذ يصل عرضه أحياناً إلى سبعة أو ثمانية كيلومترات ، فى حين أن الحافات العالية تشرف فى معظم الأحيان مباشرة على خليج العقبة . ويتعدى هذا الاختلاف التضاريس البرية إلى التضاريس البحرية ، فتدل خرائط الأعماق على أن خليج السويس فى كل جهة من جهاته لا يتعدى عمقه مائة متر فى حين أن بعض أعماق خليج العقبة تزيد على ألف متر . ويؤكد التباين بين الشرق والغرب الاختلاف بين طبيعة الفوالق مما يدل على أننا أمام نظامين مختلفين يرتبط أحدهما بخليج العقبة والآخر بخليج السويس . فالإقليم الغربى متأثر إلى حد كبير بالفوالق المتقاربة ولعلنا نجد هنا أفضل تصوير للتضاريس التى تعزى مباشرة إلى الفوالق وإلى الأخاديد ، ومن ذلك امتداد مناطق منخفضة ضيقة مستقيمة اتجاهها شمالى - جنوبى يسهل تتبعها لعشرات الكيلومترات على هيئة ممرات ممتدة من الشمال إلى الجنوب ، وهذه الممرات أو الدهاليز خلقتها الحركات التكوينية ، فهى عبارة عن أخاديد حقيقية اتجاهها هو نفس اتجاه خليج العقبه وليس هناك واد مهم لم يتأثر بها أو ينجذب إليها . فكل الأودية الكبيرة تتبع هذه الممرات على الأقل فى جزء من مجاريها . فالعوامل التكوينية كان لها أثر كبير على التنظيم الهيدروجرافى على طول هذه الحافة . فالأودية الكبرى الثلاثة وهى وادى وتير ، ووادى نصب ، ووادى كيد وكذلك روافدها تتخذ طريقها فى هذه الأخاديد مسافة طويلة أو قصيرة ، وعند تتبع هذه الأودية نصادف أجزاء مستقيمة متسعة ، هى عبارة عن أودية طولية وأجزاء أخرى ضيقة ملتوية تصل ما بين واد طولى وآخر أو بين واد طولى والبحر ، فالأودية الطولية المقسمة تتفق مع المناطق الهابطة ذات الاتجاه الشمالى – الجنوبى ، أما الخوانق فتظهر عندما تخترف الأودية الكتل المرتفعة . وقد ساعد على تعدد الخوانق ونشاط عوامل التحات والتعرية وقوع مستوى القاعدة على مقربة منها .

الواجهة الغربية :

نظام الأخاديد على الصورة التى وصفناها غير معروف فى الغرب ، فالكتل المرتفعة والكتل الهابطة ليس لها استمرار وانتظام مثيلاتها فى الشرق . ولكن تأثير الفوالق على التضاريس لا يمكن إغفاله ، فهناك حافات للفوالق تؤدى دوراً كبيراً فى الطبوغرافيا كما أن كثيراً من اتجاهات الأودية قد عينته ووجهته الفوالق وخاصة الأودية الثانوية . أما الأودية الرئيسية فلا تعبأ كثيراً بالتكوينات ، ولا تعير اهتماما كبيرا للفوالق فشكل وادى بعبع غير منطقى لا يتفق مع البنية . فهو يجرى أولا فى المنخفض الذى

إلى جنوبى حافة التيه (منخفض دبة القرى) ثم يترك ذلك المنخفض المتسع المكون من طبقات رسوبية رخوة متجها إلى إقليم مرتفع بعد أن يرسم قوسا كبيرة ناحية الجنوب الغربى ، وهو بذلك يتحول من واد متسع منخفض الجوانب إلى واد ضيق على شكل خانق جدرانه قائمة وخصوصا ابتداء من بئر ركيز إلى الجنوب حيث يشق مجراه وسط صخور صلبة جرانيتية ،ويبلغ عمقه فيها بين ٣٠٠ و ٤٠٠ متر . ويظل شكل الوادى كذلك حتى ينفتح فى السهل الساحلى أى بعد أن يخترق الفالق الكبير الذى يحد جبال سيناء ، ويفصلها عن منخفض إقليم خليج السويس .

وأهم خواص وادى بعبع أنه ينحدر فى اتجاه مضاد لانحدار سطح الأرض ، فمنذ أن يترك الوادى منخفض دبة القرى فى الشمال يدخل منطقة مرتفعة يزداد ارتفاعها فى اتجاه انحدار الوادى . هذا فضلا عن أن الطبقات الرسوبية التى ترتكز على القاعدة الأركية القديمة التى تميل طبقاتها ناحية المنابع ناحية المصب . ويلاحظ أن وادى بعبع يخترق أكثر من مرة ما فى حوضه من فوالق عدة ، ويمر بها من غير أن يقيم لها وزنا فى حين أن الكثير من روافده يخضع لاتجاهات هذه الكسور ويتأثر شكل واديه بها . ولما كان وادى بعبع قد استطاع أن يحتفظ باتجاه مجراه فى بنية غير مساعدة فلابد من أن حركة رفع الإقليم كانت بطيئة ، ولم تكن فجائية حتى تسمح لبعبع بالاحتفاظ باتجاه انحداره عن طريق النحت المتواصل وتعميق الوادى .

وليس وادى بعبع هو المثل الوحيد الذى نستطيع أن نذكره للتدليل على عدم انسجام الأودية مع البنية : فهناك أيضا وادى سبح الذى تتفتح مجاريه العليا فى المنخفض الذى عند قدم جبل التيه ، ولكنه سرعان ما يترك بدوره الطبقات الرسوبية ليخترق حافة الجبال النارية الصلبة فينحر له فيها خانقا شديد الالتواء يبلغ عمقه أحيانا أربعمائه متر فى حين أنه كان يستطيع أن يمهد لنفسه طريقا سهلا بعد إزاحة بعض طبقات الحجر الرملى .

القسم الأوسط :

يختلف هذا القسم اختلافا بينا عن الأقاليم التى تحيط به من الشرق ومن الغرب ، فالكثير من قممه يرتفع ارتفاعا كبيرا يتعدى ألفى متر (يرتفع جبل كاترين إلى ٢٦٢٤ مترا) ، وبالرغم من هذا الارتفاع فإن التضاريس أو التفاوت بين الجهات المرتفعة والجهات المنخفضة تبدو أقل شأنا هنا منه فى القسمين السابقين ، وكأن الكتلة القديمة لم تسمح لعوامل التحات والتعرية من أن تنال منها كثيرا . فالأودية فيها أقل عمقا والقمم أقل تحررا من قواعدها الراسية عليها . ومعظم قيعان الأودية الرئيسية على مستوى أعلى من ألف متر بالنسبة لمستوى سطح البحر . ومن الظاهرات الجيومورفولوجية التى نستطيع أن نسجلها فيما يلى :

(ا) سطح عدم التوافق أو السطح التحاتى الذى يفصل سطح الصخور القديمة عن الطبقات الرسوبية :

نجده فى أشكال الكتلة فى المنطقة التى تنحدر فيها بانتظام ناحية الشمال ويبدو السطح على شكل هضاب مستوية يتردد ارتفاعها بين ١٢٠٠ و١٣٠٠ متر ، ويدل استواؤه الكبير على حداثة ظهوره من تحت الغطاء الرسوبى . وإذا كانت هناك شواهد من الحجر الرملى على هذا السطح فهى هنا فى الجزء المتوسط تنتمى إلى العصر الفحمى الأعلى فى حين أن مثيلاتها فى الغرب تؤرخ بالعصر الفحمى الأدنى وفى الشرق - فى منطقة العقبة - تؤرخ بالعصر الكريتاسى ، وهذه مسألة واحدة من ضمن المسائل المتعددة المتعلقة بتكوين هذا السطح التحاتى .

(ب) اختلاف درجة صلابة الصخور النارية وأثر ذلك على الأشكال الطبوغرافية :

يمتاز هذا القسم بأشكال تضاريسه الفريدة التى لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى طبيعة الصخور ودرجة مقاومتها للتعرية ، وتستمد كثير من الجهات مميزاتها الطبوغرافية من هذه الظاهرة فصخور ماقبل الكمبرى ليست مجموعة متجانسة ، والطبوغرافيا تقوم بدور المرآة التى تنعكس عليها آثار هذا الاختلاف فى طبيعة الصخر . وتنوع الأشكال يمكن أن يعزى إلى اختلاف درجة مقاومة الصخور للتعرية فى الظروف المناخية الجافة التى تسود المنطقة . ويلاحظ أن أقل الصخور صلابة هو الجرانيت الوردى البورفيرى الذى تتفكك جزيئاته بسرعة أكبر من تفكك الصخور الأخرى وخاصة المتحولة مثل الخبيسى أو الجرانيت الأحمر الذى تتكون منه معظم القمم العالية القوية . وتبدو لذلك أقاليم الجرانيت الوردى البورفيرى على هيئة قمم مستديرة غير مرتفعة كثيراً أو على هيئة منخفضات متسعة ، وتجد ذلك واضحا فى الإقليم الذى بين وادى صلاف ووادى الشيخ .

وتتأثر أشكال الأودية أيضا بدرجة صلابة الصخر فإن كانت صلابته كبيرة ظهرت الأودية على شكل خوانق ضيقة قد تكدست فى قيعانها الكتل الكبيرة ، وإن كانت صلابته غير كبيرة اتسعت الأودية وكسا قيعانها الرمل الجرانيتى الخشن .

ومن الظاهرات الطبوغرافية المرتبطة بصلابة الصخر تلك التلال المستطيلة المرتفعة والتى تسير فى اتجاهات معينة موازية بعضها وهى تعزى إلى سدود من الصخور النارية اندفعت فى صخور الكتلة القديمة ، وامتازت بصلابتها عنها ، وتتجه هذه السدود من الجنوب الغربى إلى الشمال الشرقى مفضلة إلى حد ما اتجاه الشمال الشرقى وبخاصة فى الإقليم الذى بين وادى صلاف ووادى الشيخ على أن هناك اتجاه آخر تتخذه هذه السدود ويجرى من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى وهو أقدم من الأول . وبذلك تجدنا أمام مجموعتين متقاطعتين من السدود . وأكثر صخور السدود صلابة فى سيناء هى سدود الفلسيت التى تقوم بدور طبوغرافى فهى تبدو كقمم حادة جوانبها شديدة الانحدار تبرز من الصخور

الجرانيتية المتهدمة حولها . وإذا جرت هذه السدود مسافات كبيرة متقاربة ومتوازية بعضها لبعض أصبحت العنصر السائد فى المنظر العام .

(حـ) التكوينات البحرية القديمة :

ولعل هذه الظاهرة من أهم الظاهرات الجيومورفولوجية لهذا الإقليم . ونجد هذه التكوينات فى حوض وادى فيران (وادى فيران نفسه) ، وفى وادى الشيخ (واديه الأعلى) وفى وادى غربى وهو الوادى الأعلى لوادى صلاف أحد روافد فيران . ونجد أكبر انتشار لهذه التكوينات فى وادى الشيخ حيث يمكن تتبعها فيه مسافة لا تقل عن ثلاثين كيلو متراً حيث تظهر على شكل أرصفة فوق مستوى الوادى . ولا يتعدى سمك هذه التكوينات ثلاثين مترا وهذه الرواسب مكونة من طبقات من الرمل الدقيق تتضمن أحيانا طبقات غير سميكة من الحصى ، ولكن مجموعة هذه التكوينات تمتاز بدقة جزئياتها وتختلف اختلافا جوهريا عن الرواسب الحالية للأودية وهى رواسب غير دقيقة ويدل وجود هذه التكوينات البحرية على نظام مائى أغنى من النظام الحاضر أو على فترة مطيرة من الزمن الرابع يخالف المناخ الحالى ، فخصائص هذه الرواسب من ناحية التركيب تجعل الأودية الحالية غير مسئولة عن تكوينها .

٢ – القسم الشمالى

تتميز تلك المنطقة بالهضاب والسهول والكثبان الرملية وإن وجدت فيها مناطق جبلية فإنها تظهر على شكل جزر كبيرة متفرقة تحيط بها السطوح المستوية المنخفضة من جميع الجهات ، فضلا على أنها عموما متوسطة الارتفاع ، ويستكمل المنظر الطبيعى العام بمقوماته المعروفة بوجود منخفض على هامش الكتلة القديمة يليه نظام الكويستا نظرا لتعاقب الطبقات بانتظام وميلها ميلا خفيفا إلى الشمال واختلاف درجة صلابتها .

تضاريس الكويستا فى سيناء :

تحد الكتلة القديمة الجنوبية والمكونة من الصخور النارية تضاريس من نوع الكويستا (Questa) على هيئة حافتين تتجهان ناحية الجنوب : الأولى هى الكويستا الكريتاسية لجبل التيه والأخرى إلى شمالها الكويستا الأيوسينية لجبل عجمة ، ويصل ارتفاعها أحيانا إلى أكثر من ١٥٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر ، ولا تصل إلى مثل هذا الارتفاع غير بعض القمم العالية فى الجزء الجنوبى من سيناء ، وهاتان الحافتان ظاهرتان من أهم الظواهر الطبوغرافية فى شبه جزيرة سيناء وخاصة أنهما ترتفعان فجأة من الإقليم المنخفض الذى يسبقها ويتخذان شكل حائط مستمر مستقيم يمتاز بعدم وجود ثغرات متعمقة فيه :

١ – الكويستا الكريتاسية لهضبة التيه :

هى من غير شك أهم الحافتين ، ولا يعود ذلك لمجرد طولها الذى يبلغ ١٤٠ كيلو متراً عبر شبه الجزيرة من الغرب إلى الشرق ، ولكن أهميتها تتمثل أيضا فى ارتفاع حائطها الذى لا يقل فى جهة من جهاته عن ٣٠٠ متر ، بل يصل أحيانا إلى ٧٠٠ متر من القاعدة حتى القمة . وبينما يزداد ارتفاع الكويستا بالنسبة لمستوى البحر ناحية الشرق فإن ارتفاع جبهتها يتناقص فى نفس الاتجاه ، فقد يبلغ الاختلاف فى المستوى بين القاعدة والقمة سبعمائة متر فى الغرب على حين يصل ذلك إلى ثلثمائة متر فى

الشرق . ولكن درجة انحدار الجبهة تظل كبيرة فى كل شبه الجزيرة . ولعل أهم ما نسجله عن هذه الحافة هو خلوها من الأودية التابعة التى تقطع فى العادة حافات الكويستا ، وتسير فى اتجاه ميل الطبقات . بل يبدو أن الأودية التى تنزل من أعلى الجبهة وتنالها بالتمزيق والتى تسير تبعا لذلك ضد ميل الطبقات لم تنل كثيرا من هذا الحائط الكبير ، وذلك باستثناء القسم المتوسط حيث نجد قطعين كبيرين فى الحافة يكون أحدهما وادى مريخى فى الغرب والآخر وادى زلقة فى الشرق .

أما من ناحية البنية فتتكون الكويستا من طبقات تنحدر تدريجيا وبانتظام إلى الشمال وتتعاقب التكوينات الجيولوجية فيها على الوجه الآتى :

١ – الحجر الرملى المختلف الألوان ويكون الجزء الأدنى للحافة .

٢ – تعلو الحجر الرملى تكوينات سنومانية (Cenomanian) معظمها طفلى .

٣ – تليها تكوينات تنتمى إلى الفترة الطورانية (Turanian) .

وتمثل التكوينات الطورانية الطبّقة الصلبة المتوجة للحافة لأن صخورها من الحجر الجيرى الصلب أما الحجر الرملى النوبى والتكوينات السينومانية الطفلية فتمثل مجموعة الصخور الرخوة التى سبق أن أشرنا إلى اختلاف علو جبهة الكويستا وكيف أن هذا العلو يقل من الغرب إلى الشرق وتفسير ذلك اختلاف سمك التكوينات بالنسبة للحجر الرملى ، فهى أشد سمكا فى الغرب منها فى الشرق ، أما فيما يتعلق ببلوغ حافة التيه أقصى ارتفاع لها بالنسبة إلى مستوى سطح البحر فى القسم المتوسط منها فيرجع ذلك إلى الحركات التكوينية التى رفعت هذا الجزء أكثر من سواه ، وترتبط المميزات الأخرى للكويستا وعوامل التشكيل فلابد من أن جبهة الكويستا الحالية نشأت نتيجة تراجع طبقات الغطاء الرسوبى المرتكز على السطح التحاتى القديم . على أن خواص الكويستا كما تبدو لنا توحى بأن تراجع جبهة الكويستا كان تراجعا منتظما إلى حد كبير وبدون تغيير فى درجة انحدارها ، ومعنى ذلك أن المواضع المختلفة التى تتخذها الحافة فى أثناء تراجعها تكون موازية بعضها لبعض ويبدو أن التعرية الجافة أو شبه الجافة هى التى تستطيع أن تحقق ذلك .

٢ – الكويستا الأيوسينية لهضبة العجمة :

وتلى حافة التيه إلى الشمال على شكل نصف دائرة مفتوحة ناحية الشمال يبلغ طولها ١٥ كيلومترا ولونها أبيض ناصع البياض استمدته من التكوينات الطباشيرية التى تكون معظم الحافة ، وحائط الكويستا الأيوسيية أقل ارتفاعا من حائط التيه إلا أنه أكثر استقامة وأكثر تماسكا ، وهو يرتفع تدريجيا من الأطراف ليصل فى النهاية الجنوبية إلى أكبر ارتفاع فى سيناء الهضبية حيث تسجل رأس الجنينة الرقم القياسى ١٦٢٦ مترا فوق سطح البحر . وتفسر البنية الشكل الدائرى أو شبه الدائرى الذى تتخذه الحافة كما تفسر ارتفاعها الكبير ناحية الجنوب . فالبنية الجيولوجية تتخذ شكل ثنية مقعرة عريضة ترتفع

طبقاتها فى جزئها الجنوبى ، كما ترتفع مقدمة السفينة النيلية على حين تتوارى نفس الطبقات تحت رواسب السهول الصحراوية الشمالية .

وتكوينات الأيوسين الأدنى التى من الحجر الجيرى الصلب تتوج جبهة الكويستا مرتكزة على تكوينات الكريتاسى الأعلى التى تبدأ بالطباشير الأبيض الرخو من الفترة السنتونية تليه طبقات طفيلية طباشيرية وجيرية طباشيرية هى الحد بين الكريتاسى الأعلى والأيوسين الأدنى . ونصادف إلى الشمال من هاتين الحافتين الكبيرتين هضابا مستوية تنخفض تدريجا وتجرى على سطوحها أودية متسعة غير متعمقة تنتظم جميعها تقريبا فى وادى العريش . وعلى ذلك فقد تحقق فى إقليم الهضاب المرتفعة فى وسط سيناء نوع من التضاريس مرتبط بالبنية المتوافقة التى تميل طبقاتها الرسوبية ميلا خفيفا فى اتجاه معين والتى تمتاز بتعاقب الطبقات الصلبة والرخوة وليس هو تضاريس الكويستا ولكن الكويستا فى سيناء تنفرد بجبهتها المستقيمة وبعدم وجود الثغرات التى تنحتها عادة الأودية التابعة فضلا عن أن الأودية التى تنحدر من الجبهة نفسها والتى تعد عاملا قويا من عوامل تقطيع الكويستا يكاد يكون أثرها غير ملموس . وتعزى هذه المسائل إلى أكثر من عامل واحد : إلى طبيعة الصخر وأثره ، وإلى مميزات البنية وتكوينها ، وإلى عوامل التشكيل المرتبطة بالظروف المناخية .

تباب سيناء الشمالية :

لعل أهم ما تمتاز به سيناء الشمالية هو وجود الجبال المنعزلة التى تتعاقب هى والسهول المستوية السطح والتى تبرز منها بصفة فجائية ، وتنتظم هذه المرتفعات فى خطوط موازية بعضها لبعض أهمها خطان رئيسان يحدد أولها جبل المغارة وجبل ريسان عنيزة ، ويحدد الآخر إلى الجنوب مرتفعات جدى ويعلق والحلال ، وتتجه عناصرها من غرب الجنوب الغربى إلى شرق الجنوب الشرقى . وأهم الكتل الجبلية فى هذا النطاق هى :

١ – جبل يعلق :

ويصل إرتفاعه إلى قرابة ١١٠٠ متر ، وهو عبارة عن تبة محدبة كبيرة تمتاز بعدم السمترية ، فالجانب الجنوبى فيها أشد انحدارا من الجانب الشمالى ، ولشدة الانحدار فى الجنوب أصابت الكسور والفوالق هذه الناحية ، وتقتصر التكوينات الظاهرة فى هذا الجبل على التكوينات الكريتاسية .

٢ – جبل الحلال :

ونصادفه إلى الشرق من جبل يعلق وفى نفس امتداده ، ولكنه أقل ارتفاعا وأصغر حجما على أن الخصائص البنيوية فيهما متشابهة ويلاحظ أن وادى العريش استطاع أن يقطع نهاية هذه الكتلة الجبلية بخانق ضيق يطلق عليه (الضيقة) طوله سبعة كيلومترات .

٣ – جبل المغارة :

إلى الشمال ويكون إقليماً إرتفاعه بين ٥٠٠ و ٧٠٠ متر ويغطى مساحة طولها ٢٠ كيلومتراً وعرضها ١٥ كيلومتراً وتتضمن كتلته عدة قمم متوازية فيما بينها وممتدة فى نفس الاتجاه العام . وتتخذ القمم فى الشرق شكلاً حلقياً ، وتمتاز بشدة انحدار جوانبها المتقابلة المتجهة للداخل ، وتلك صفات مميزة للبنية القبابية إلا أن جبل المغارة يخالف جبال سيناء الأخرى التى من نوعه بأن بنيته أكثر تعقيداً فهو لا يتكون من تبة واحدة بسيطة ولكنه يتألف من عدة تبات ثانوية إلى جانب «شوشة المغارة» قبته الأساسية ، ثم إن درجة ميل الطبقات فى الجانب الجنوبى تبلغ أحياناً درجة العمودية ، كما أن عوامل التحات نهشت قلب القبة ، وأظهرت التكوينات الجوراسية بشكل كبير ، فهى تبلغ هنا أعظم اتساع وانتشار لها لا فى شبه جزيرة سيناء فحسب ولكن فى إقليم مصر كافة .

وإلى جانب هذه الكتل الجبلية الرئيسة نجد جبالاً أخرى أصغر حجماً أو أقل ارتفاعاً تتخذ نفس الاتجاه الذى أشرنا إليه وتنتمى إلى نفس البنية القبابية وتختلف فى أشكالها التفصيلية تبعاً لدرجة مهاجمة عوامل التحات والتعرية لها . وبينما تغطى الطبقات الطباشيرية للكريتاسى الأعلى قيعان وجوانب الثنيات المقعرة الواسعة فإن الثنيات المحدبة تغلفها طبقات أقدم تنتمى إلى الفترة الطورانية وهى تكوينات صلبة يبلغ غلظها ١٢٠ متراً تحيط بجوف رخو من الطفل والحجر الطفلى السينومانى قد يبلغ سمكه ٥٠٠ متر ، وقد استطاعت عوامل التعرية فى الثنيات الكبيرة من يعلق وحلال أن تصل إلى الحجر الرملى النوبى أو التكوينات الجوراسية كما هى الحال فى جبل المغارة .

ولاختلاف درجة صلابة الآفاق الصخرية المختلفة بدأت أكثرها صلابة على هيئة قمم حادة وخاصة التكوينات الطورانية التى تكون فى الغالب حلقة من القمم تشرف على الكريتاسى الأدنى ، وتتعدد القمم بتعدد وتعاقب الآفاق الصلبة والرخوة من ناحية وبنشاط عوامل التحات من ناحية أخرى : ففى جبل المغارة تظهر لنا هذه العوامل الآفاق الصلبة فى الكريتاسى الأدنى وفى الجوراسى من بين الطبقات الرخوة ، وبذلك ترى أن هذه البنية الخاصة استطاعت أن تطبع هذا الإقليم بميزات طبوغرافية مرتبطة أشد الارتباط بهذا النوع من البنية ، فلا عجب إذن أن تتكرر نفس الظاهرات التى أشرنا إليها عبر حدود سيناء إلى إقليم النقب الذى تستمر فيه البنية القبابية .

أما النظام الهيدروجرافى فيخضع بدوره للتكوينات إلى حد ما ، فخطوطه الرئيسة قد تكون موازية لمحاور الثنيات وقد تكون عمودية عليها ، وفى هذه الحالة الأخيرة نراها تتخذ طريقها فى الجهات التى تنخفض فيها محاور الثنيات ، فوادى البروك يجرى موازياً لاتجاه يعلق – حلال فى حين أن وادى المليز يشغل منخفضاً عرضياً بين جبل أم خشيب فى الغرب وجبل يعلق فى الشرق .

وهناك وادى الحسنة الذى اتخذ مكانه فى منخفض مستعرض آخر بين يعلق وحلال . أما وادى

العريش فيتعاقب فيه الاتجاهان . ويبدو لأول وهلة متفقا مع البنية ، ولكنه يشذ أحيانا ولا يخضع لها ، ففى القسم المتوسط من المجرى يضيق الوادى بصفة غير مألوفة مرتين متتاليتين ، فبعد أن يتصل به وادى قرية يتعمق فى طبقات صلبة طورانية رفعها فالق اتجاهه من الجنوب الشرقى إلى الشمال الغربى ، ثم بعد أن يتخلص من هذه العقبة يقطع الجزء الشرقى من ثنية حلال بدلا من أن يدلف فى المنخفض الذى يحد الثنية من الشرق ، ويدل هذا الشذوذ على أن وادى العريش يسلك فى ذلك مسلك بعض الأودية الكبرى – غير متفق مع البنية ، والمشكلة الآن هى تعليل مثل هذا الشذوذ فى المجرى ، وقد يرجع سبب ذلك إلى أن تكوين وادى العريش سابق للحركات التكوينية التى أصابت الإقليم من فوالق وثنيات محدبة ، أى أنه استطاع أن يحتفظ باتجاهه عبر طية حلال التى كانت فى دور التكوين فى ذلك الوقت ، وقد تفسر هذه الحالة تفسيراً مختلفا : فقد يكون الوادى قد حقق مجراه فى بادئ الأمر على سطح تغطيه طبقات رخوة كانت تخفى تحتها بنية حلال وطية الجبل حتى إذا ما أزاح الطبقات الرخوة السطحية تعمق فى مكانه . ولكن ماهى هذه الطبقات الرخوة التى نشأ عليها الوادى ؟ أهى التكوينات الطباشيرية للكريتاسى الأعلى أو غطاء من رواسب قارية صحراوية ؟ .

الأقاليم الساحلية الشمالية :

يقع إلى شمال إقليم القباب حتى ساحل البحر المتوسط إقليم سهلى تنتشر فيه الكثبان الرملية ويمتد غربا حتى البحيرات المرة ، على حين يضيق ناحية الشرق نظرا إلى وجود مرتفعات جبل المغارة التى تحده من ناحية الجنوب . وتتجه الرياح المسئولة عن قيام الكثبان من الشمال الغربى إلى الجنوب الشرقى ، وتبدو الكثبان على هيئة سلاسل موازية لهذا الاتجاه ما عدا الجهات المجاورة لجبل المغارة حيث تتخذ اتجاها موازيا للتضاريس أى من الغرب إلى الشرق . ولعل هذه الظاهرة تعود إلى صد تضاريس جبل المغارة للرياح ، ويلاحظ أن الكثبان الرملية فى الغرب متفرقة غير مستمرة يسود فيها النوع الهلالى « أو البرخان » سواء أكان منفردا أم متجمعا فى عدد قليل .

وتنتهى أخيراً شبه الجزيرة بساحل مستقيم منخفض تحده الحواجز الرملية التى تحصر بينها وبين الساحل مستنقعا أو بحيرة ضحلة هى بحيرة البردويل ، ويبدو أن عملية ردم البحيرة من الناحية الغربية منها تقدمت حتى أصبحت البحيرة تقتصر على ذراع من الماء لا يتعدى عرضه ثلاثة كيلومترات على حين يبلغ عرضها فى الشرق ـ منطقة الاتصال بالبحر ـ عشرين كيلو مترا .

ونستطيع أن نشير إلى مسألة جيومورفولوجية هامة خاصة بالحاجز الساحلى ونتساءل هل كان تكوينه يرجع إلى رواسب النيل البعيدة نسبيا بعد أن حملها التيار القادم من الغرب ؟ أو أن موارده مشتقة من رواسب وادى العريش قد نقلها تيار من الشرق أو أن موارد الحاجز الساحلى مشتقة من المصدرين ؟ وإذا كانت رواسب وادى العريش قد أسهمت فى بناء هذا الحاجز الساحلى فإلى أى حد نستطيع أن

نقول : إن الرواسب الحالية ـ وهى نادرة ـ هى المسئولة عن ذلك ، أو بمعنى آخر ألا يقتضى الأمر أن نشير إلى مسألة الذبذبات المناخية القديمة وأثرها من ناحية كمية الرواسب التى كان يلقيها وادى العريش فى البحر ، وللوصول إلى حل لهذه المشكلات وتفسيرها تفسيرا مورفولوجيا يتعين على الباحث دراسة العناصر التى يتألف منها الحاجز الساحلى ودراسة التيارات البحرية واتجاهاتها وكذلك دراسة الأعماق ومظاهرها .

طرق ومدقات ووديان سيناء

طرق ومدقات سيناء

طريق الفرما :

من أقدم الطرق بين مصر وسوريا ، وكان يبدأ من أطراف محافظة الشرقية ، ويتجه شرقا إلى القنطرة فشمالا بشرق إلى شاطئ البحر المتوسط ، ويسير فى لسان محصور بين البحر وبحيرة البردويل حتى بلدة القلس (تل كاسيوس) القديمة ، وعندها يبدأ المسافرون فى ركوب القوارب (المعديات) حتى ساحل العريش ، وفيها يستمر الطريق محازيا سلسلة من التلال الرملية حتى الخروبة فالمكسر فالشيخ زويد فرفح .

والمعروف أن هذا الطريق لم يعد مستخدما الآن لوجود طريق مرصوف بين (القنطرة شرق) ورفح ولم يكن يسمح لأحد بالسفر عليه قديما إلا إذا أعلن اسمه ومهنته والسبب الذى دعاه إلى السفر والرسائل التى فى عهدته ، وشهد هذا الطريق خروج حملات الفراعنة إلى سوريا وعودتهم منها وسمى بالفرما نسبة إلى أول مدن مصر من الناحية الشرقية .

طريق البتراء :

ثانى أهم طرق سيناء بعد طريق الفرما ، ويربط بين الشط على خليج السويس والعقبة على خليج العقبة ، وسميت طريق البتراء لأنها الطريق التى اتخذها النبطيون أسياد البتراء فى تجارتهم إلى مصر ، وهو من الشط ويتجه جنوبا بشرق على شاطئ الخليج إلى عيون موسى ويقطع وادى الأحثا ووادى سدر ووادى وردان ووادى عمارة ووادى غرندل ووادى وسيط ووادى أثال ، وينحدر إلى وادى الحمر ، ومن هنا ينقسم إلى مدقين من وادى الحمر منحدرا إلى فيران ، فوادى الشيخ فالدير ، ويبقى فى الاتجاه شمالا بشرق إلى وادى حدرة فوادى الغزالة فوادى العين فالنويبع . أويصعد إلى رملة حمير إلى وادى الجرف إلى جبل رقة إلى وادى سيح إلى وادى مليح ليلاقى المدق الأول فى وادى الشيخ ، وهذه الطريق هى التى سلكها موسى عند خروجه من مصر (فى أغلب الروايات) .

الطريق الساحلى :

يصل ما بين القنطرة شرق والعريش ورفح ، ويبلغ طوله من (القنطرة شرق) إلى العريش ١٦٠ كم ومن العريش إلى رفح ٤٥ كم ، ويستمر إلى تل أبيب ويافا وحيفا . ويبدأ من (القنطرة شرق) ويمر ببالوظة ورمانة وقاطية وبير العبد ، ومصفق والمزار والمساعيد ثم العريش فالشيخ زويد فرفح وقد أنشأت طريق العريش رفح عام ١٩٤٠ شركة شل وأنشئ طريق (القنطرة شرق) العريش فى أعوام ١٩٥٢ و١٩٥٣ و١٩٥٤ ، وهذا الطريق لم يكن معروفا قبل أواخر القرن الثانى عشر ، وكان طريقا حربيا أيضا طالما استخدمته الجيوش فى تحركاتها من الشام إلى مصر ومن مصر إلى الشام . وبعد اتساع الملاحة فى البحر المتوسط وفتح قناة السويس فقد الطريق أهميته حتى عادت إليه مرة أخرى ابتداء من الحرب العالمية الأولى ، وكان يسمى قديما بطريق العريش ، وكان أروج الطرق التى تربط بين مصر وسوريا .

مدق غزة الشط :

يبدأ من غزة ويمر بخان يونس ورفح فجنوبا بغرب مارًّا بالمقضبة فى وادى العريش ، ويستمر فى الاتجاه الجنوبى الغربى مارًّا بجبل لبنى ومشاش السر فالأبرقين فالحسنة ، ثم إلى بير روض سالم فجبل الختمية فبير جفجافة مارًّا بجنوب مطار المليز ثم بير الجدى فوادى الطوال فوادى الحج إلى الشط ، وكان يسمى قديما بالدرب المصرى .

مدق من الشط إلى نقب العقبة :

من شط السويس إلى بير مبعوق فوادى الراحة فعين سدر فشرقا يسار جبل المنيدرة ثم جبل بضيعة : ويقطع المدق وادى العريش قرب بئر أم سعيد ، ويقطع وادى أبو طريفة ووادى الرواق ووادى الفيحى ووادى القريص حتى بير التمد ، وبعدها يتجه جنوبا بشرق إلى رأس النقب .

الطريق الأوسط :

ويصل ما بين شرق الإسماعيلية وأبو عجيلة والعوجة ، ويمتد هذا الطريق ليصل إلى بير سبع والخليل والقدس ، ويبلغ طوله من الإسماعيلية إلى العوجة ٢٣٢ كم ، وقد أنشأته عام ١٩٣٩ شركة شل ، ويمر الطريق بمفرق المليز ومدخل طريق المغارة ومفرق الحسنة ومفرق بير لحفن وأبو عجيلة ثم العوجة .

الإسماعيلية مفرق المليز ٥٠ كم

مفرق المليز مدخل طريق المغارة	٤٥ كم
مدخل طريق المغارة إلى مفرق الحسنة	١٨ كم
مفرق الحسنة إلى مدخل لحفن	٥ كم
مدخل بير لحفن إلى أبو عجيلة	٣٥ كم
أبو عجيلة إلى العوجة	٣٩ كم

وكان يسمى قديما بالدرب المصرى الذى كان يربط مصر بسوريا .

طريق العوجة رفح :

طريق عرضى يمتد فى أرض رملية تحفه الغرود من جانبيه ، ويبدأ من طريق العريش رفح عند معسكر رفح ، ويتجه إلى العوجة داخل حدود فلسطين بطول قدره ٤٠ كم وقد أنشأته عام ١٩٣٩ شركة شل .

طريق أبو عجيلة العريش :

طريق عرضى يمتد مجاورا لوادى العريش بطول ٥٠ كم ، وتحده الكثبان والغرود الرملية شرقا ووادى العريش غربا ، ويقطع وادى حريضين . أنشئ عام ١٩٣٩ .

طريق بير لحفن علامة الكيلو ١٦١ :

طريق عرضى يبلغ طوله ٤٠ كم ، وقد أنشأ اتصالات مباشرة بين العريش والطريق الأوسط .

طريق الحسنة إلى علامة الكيلو ١٥٦ :

طريق عرضى يبلغ طوله ٢٢ كم أنشئ عـام ١٩٥١ ، ١٩٥٢ أنشأ اتصالا بين الحسنة والعريش مارًّا بالطريق الأوسط .

طريق أبو عجيلة القسيمة ووصلة الضيقة :

هناك طريقان يصلان ما بين القسيمة والطريق الأوسط أحدهما يصل إلى شرق أبو عجيلة بحوالى ١٠ كم والآخر يمر بالضيقة بين جبلى ضلقة والحلال ، ثم يلاقى الطريق الأوسط غرب أبو عجيلة والطريق الأول طوله ٢٧ كم . والطريق الآخر ويسمى بسكة الضيقة يبلغ طوله ٤٠ كم منها ٢٣ كم من القسيمة حتى أول الضيقة و ٧ كم طول الضيقة و ١٠ كم من نهاية الضيقة حتى نقطة التقائه بالطريق الأوسط غرب أبو عجيلة بحوالى ٦ كم .

طريق القنطرة شرق الشط :

طوله ١١٠ كم أنشئ عامى ١٩٥٠ و١٩٥١ م تحت الإشراف الفنى لسلاح المهندسين .

طريق القنطرةشرق كم ١٠ :

وصلة بمحاذاة قناة السويس تربط بين (القنطرة شرق) جنوبا وكم ١٠ شمالا .

طريق رمانة رأس سدر :

يبدأ من رمانة ويمر بحوض أبو سمارة وبير مدكور ، ويقطع الطريق الأوسط عند الطاسة ويستمر فى الاتجاه جنوبا ليمر بجبل أم خشيب ، ويقطع طريق الجدى بعدها يقطع طريق الشط رأس النقب مارا بمداخل ممر متلا ، وقبل أن يصل إلى رأس سدر يقطع جبل الراحة ووادى الأحثا ، ويدخل وادى سدر ويبعد عن قناة السويس حوالى ٢٥كم فى المتوسط ويبلغ طوله حوالى ٢٠٠كم .

طريق بير الجفجافة بير تمادا :

وصلة تبدأ من منطقة بير الجفجافة بين علامتى الكيلو ٩٢ و٩٣ على الطريق الأوسط ثم تتجه إلى الجنوب الشرقى حتى تصل إلى بير تمادا على طريق الشط العوجة ويبلغ طولها ٤٤ كم .

طريق الجدى :

يبدأ هذا الطريق عند علامة الكيلو ٣٠ تقريبا على طريق الشط (القنطرة شرق) شرق البحيرات المرة الصغرى ، ويتجه شرقا لمسافة ٧٧ كم ليلاقى الطريق العرضى بير الجفجافة بير تمادا .

طريق الشط القسيمة : ٢٠٩,٥ كم .

يبدأ عند علامة الكيلو ٩ على طريق الشط (القنطرة شرق) ، وينتهى عند خط الحدود الدولى بين مصر وفلسطين ، ويصل إلى العوجة .

الشط ممر متلا بطول ٣٥ كم أنشأه عام ١٩٥٠ سلاح المهندسين .

ممر متلا صدر الحيطان بطول ٣٠ كم تم إنشاؤه عام ١٩٥٨ .

صدر الحيطان إلى تمادا بطول ٢٩,٥ كم

تمادا إلى الحسنة بطول ٤٦ كم

الحسنة إلى القسيمة بطول ٦٩ كم

ومن القسيمة يتجه شمالا بشرق حتى يصل إلى العوجة .

طريق الشط رأس النقب : ٢٣٩,٥ كم

يبدأ عند علامة الكيلو ٩ على طريق الشط (القنطرة شرق) ويصل إلى رأس النقب ، وكان يبدأ من السويس ويمر بقلعة نخل وبئر القريض ونقب العقبة وقلعة أيلة (ميناء العقبة الأردنية حاليا) فينبع فرابع بالأراضى الحجازية ومنها إلى الأماكن المقدسة وكان يسمى قديما درب الحج المصرى وينقسم إلى :

الشط صدر الحيطان

صدر الحيطان نخل بطول ٥٦,٥ كم

نخل بير التمد بطول ٦١ كم (مدق)

بير التمد ـ رأس النقب بطول ٥٧ كم (مدق)

مدق نخل الحسنة :

طوله ٦٣ كم

مدق نخل القسيمة :

يبدأ من نخل مارا بطريق القسيمة الشط الأسفلتى بطول ١٠٩ كم .

مدق التمد الكنتلا بطول ٥٤ كم

مدق رأس النقب ـ الكنتلا القسيمة : ١٣٩ كم

يفصل هذا المدق بين منطقة الحدود والأرض المفتوحة شرق الحائط الغربى فى سيناء الوسطى

- رأس النقب الكنتلا ٤٩ كم
- الكنتلا القسيمة ٩٠ كم

الطريق من الشط إلى شرم الشيخ : ٣٢٥ كم

ويسمى طريق الطور ، ويبدأ من شرق قناة السويس فى مواجهة بور توفيق ، وعلى بعد حوالى ١ كم من ساحل الخليج ومسافاته كما يلى :

من نقطة الابتداء إلى عيون موسى	٩,٥ كم
عيون موسى ـ رأس سدر	٣٤ كم

رأس سدر ـ أبو زنيمة	٧٤,٥ كم
أبو زنيمة ـ أبو رديس	٢٢ كم
أبو رديس ـ الطور	٨٨ كم
الطور ـ أول نقب الخشبى	٨١ كم
أول نقب الخشبى ـ شرم الشيخ	١٥,٥ كم

الطريق من إيلات إلى شرم الشيخ :

من شرم الشيخ – رأس نصرانى	١٧ كم
رأس نصرانى – نبق	١٣ كم
نبق – دهب	٧١ كم
دهب – واسط عن طريق وادى غزالة	٨٤ كم
من واسط – رأس النقب	١١٠ كم

من منتصف الطريق بين واسط وذهب إلى جبل موسى ، ويبلغ طوله حوالى ٨٠ كم كما أن هناك مدقا من رأس نصرانى إلى رأس أتانتـور مارا بنبق ، ويبلغ طوله حوالى ٣٠ كم .

مدقات جنوبى سيناء :

١ – مدق وادى العاط الغربى ـ وادى مدسوس نقب جبلى يصل ما بين وادى العاط الغربى من قرب بدايته إلى وادى مدسوس عند السفح الشمالى الغربى لجبل مدسوس ، ويربط هذا المدق ما بين خليج السويس والبحر الأحمر جنوب شرم الشيخ .

٢ – مدق وادى لتيحى ـ وادى أم عدوى ويربط هذا المدق بين خليج السويس وخليج العقبة ، ويبدأ من وادى اللتيحى الممتد فى سهل القاع على خليج السويس ، ويواصل امتداده فى وادى لتيح ووادى أم عدوى حتى يصل إلى نبق على خليج العقبة..

٣ – مدق نخل الطور : يبدأ من نخل إلى وادى أبو طريفة إلى وادى أبو عليقان (أبو عليجانه) فنقب الهيالة فيقطع وادى أبو الجين (أبو لقين) ثم إلى عرقوب الراهب فوادى أبو متيقنة إلى رملة حمّير فوادى فيران إلى الهداهد فسهل القاع فوادى حبران فالطور.

٤ – طريق نخل غزة :

يبدأ من نخل فالضفة اليمنى لوادى العريش فوادى الرواق فوادى العقابة حتى جبل خريم (إخرم) ، فوادى الفهرى فوادى قرية فوادى الشرفى فجبل شريف (الشريف) ، فوادى الجرور

فوادى السيسب فوادى الجايفة (الجايفى) حتى وادى المويلح فالصبحة ويعبر الحدود الدولية ويمر بدرب غزة قرب رأس وادى حرام ، فوادى الرحيبة ووادى الشريعة حتى غزة .

٥ – مدق نخل الإسماعيلية :

يتجه من نخل إلى أول وادى البروك ، ثم يستمر فى الاتجاه شرقا يسار جبل يعلق ، ويسير فى وادى سر الحقيب إلى وادى أم خشيب يمين جبل أم خشيب حتى يصل إلى السهل الرملى للإسماعيلية .

٦ – مدق من نخل إلى النويبع :

يبدأ من نخل إلى الثمد كما سبق ، ومن الثمد يتفرع المدق ، ويتجه جنوبا بغرب إلى وادى أم شقين ثم وادى وتير ، ثم وادى شاف الله مارا بالشيخ عطية ، ثم جبل البرقة ومنها إلى نويبع .

٧ – مدق من النويبع إلى غزة :

عن طريق وادى المويلح من النويبع إلى وادى العين مارا بعين السورة ثم وادى الشيخ عطية ثم وادى وتير ، ثم إلى وادى الثمد فبير الثمد ، ثم فى الطريق المعتادة إلى غزة .

شط السويس نخل (عن طريق وادى سدر) :

من شط السويس جنوبا إلى عيون موسى ، فوادى سدر فعين سدر فشمالا بشرق إلى وادى العريش فالنهدين فنخل .

الشط – نخل (عن طريق بير مبعوق) :

يبدأ من الشط مارًّا ببير مبعوق فوادى الراحة ، ثم يلاقى طريق الشط رأس النقب متجها إلى نخل .

عيون موسى نخل :

يبدأ من عيون موسى ويجتاز وادى لهطة ويواصل مساره حتى يقابل وادى سدر شرق منطقة بير أبوجراد بحوالى ١ كم ويستمر بعد ذلك حتى يصل إلى عين سدر وقلعة الجندى ، ثم يتجه شمالاً بشرق إلى طريق الشط رأس النقب (بين صدر الحيطان ونخل) .

رأس سدر إلى نخل :

يسير المدق مع وادى سدر من شرق منطقة بير أبو جراد حتى مسافة ٢ كم شرق بير حنيك ،

ويستمر حتى يصل إلى عيون سدر وعين تيسار المالح وعند هذه المنطقة يكون المدق قد وصل إلى بداية الأرض المفتوحة شرق الحائط الغربى لسيناء ، ويتفرع إلى عدة مدقات : مدق يتجه شمالا ويتصل بوادى الراحة ووادى قليقلة ومدق يطلق عليه درب الشعوى ويتجه شرقا حتى يصل إلى التمد وهو الطريق الذى سلكه صلاح الدين الأيوبى فى طريقه إلى هزيمة الصليبيين ويبلغ طوله من عين سدر إلى التمد حوالى ١٢٦ كم .

ودرب آخر يسمى درب الختلية ويتجه إلى الشرق ثم الشمال الشرقى ، ويصل إلى طريق الشط رأس النقب (صدر الحيطان نخل) غرب منطقة النهدين عند علامتى الكيلو ١١٠ ، ١١١ ويبلغ طوله ٥٠ كم .

ومدق يصل إلى طريق صدر الحيطان نخل يمر شرق قلعة الجندى ، ويقابل الطريق المذكور عند بئر جبيل حسن عند علامة الكيلو ٧٦ ويتفرع من هذا المدق مدق آخر شمال شرق قلعة الجندى بحوالى ٢ كم ليصل عند علامة الكيلو ٨٧ على طريق صدر الحيطان نخل .

ويبلغ طول هذا الفرع الأخير حوالى ٢٧ كم ، وهناك مدق يمر غرب قلعة الجندى ويلاقى طريق صدر الحيطان نخل عند علامة الكيلو ٦٤ التى عند مدخل ممر متلا الجبلى من جهة الشرق طوله حوالى ٢٠ كم .

التمد – واسط

يمر بوادى أم اشتان وجبل أم كحيل ووادى وتير ، فالشيخ عطية فجبل برقة فبير السمرة ، ويتجه جنوبا حتى يلاقى الطريق الأسفلتى واسط - دهب .

مدقات موصلة إلى الدير :

١ – مدق الطور – الدير :

يبدأ من وادى أسلا أو وادى اللاخة على طريق الطور شرم الشيخ ويعبر ممرا جبليا حتى يصل إلى سهل وادى الرحابة فوادى السباعية ، فوادى الشيخ فسهل الراحة إلى دير طور سيناء .

٢ – مدق الطور – الدير :

يبدأ من وادى حران على طريق الطور شرق الشيخ إلى وادى صلف إلى الدير ، ويعتبر أقصر الطرق المؤدية من الطور إلى الدير .

٣ – مدق وادى فيران – الدير :

يبدأ من وادى فيران إلى وادى الشيخ ، فوادى صليف إلى نقب الهاوية فسهل الراحة فالدير .

٤ – أبورديس – الدير :

مارا بوادى سدرى فجبل أبو علقة ثم يلاقى وادى فيران ، فوادى الشيخ فالدير .

٥ – مدق أبوزنيمة – الدير :

يمر بوادى طيبة ـ وادى الحمر (حمير) عند التقائه بوادى طيبة ويمر بالقرب من سرابيت الخادم مارا بوادى بعبعة ووادى برق وبير المليح وجبل البعير ، ثم جبل ينه فوادى الأخضر فوادى الشيخ ويلاقى مدق وادى فيران الدير عند وادى صليف .

٦ – مدق من نخل إلى الدير : (عن طريق نقب الراكنة)

يمر فى طريق الدير العليا المؤدية إلى أبو زنيمة ، ويبدأ من الدير إلى وادى الشيخ فوادى الأخضر وبير المليح ووادى برق فوادى بعبعة وقبل أن يصل إلى وادى الطيبة يمر برملة حميّر ، ومنها يتجه شمالا فى الطريق إلى نخل مارا بأول وادى الجرف فعين أبو متيقنة فى وادى أبو متيقنة حتى عرقوب الراهب ، فوادى أبو الجين (أبو لقين) فوادى أبو عليقان (أبو عليجانه) فوادى أبو طريف (أبو طريفية) ومنها إلى نخل .

٧ – مدق واسط – الدير :

يبدأ من واسط إلى وادى العين إلى وادى الغزالة فوادى حدرة فوادى سعال فتبة النبى صالح .

٨ – مدق من نخل إلى الدير : (عن طريق نقب المريخى)

يستمر المدق من نخل كما سبق حتى وادى أبو الجين (أبو لقين) فوادى سيق (السيق) فعلو العجرمية ـ فالنبى صالح فالدير .

٩ – مدق من دهب إلى الدير :

يمتد هذا المدق على طول بعض الوديان التى تعبر المنطقة الجبلية بين دهب وبين الجبال الوسطى فى سيناء وهو ليس مدقا واحدا فهناك مدقات تمتد عبر الوديان التى تجتاز هذه المنطقة أهمها مدق يبدأ من

دهب ويمتد فى وادى دهب متجها إلى الشمال الغربى ، ثم يسير فى وادى نصب وهو امتداد لوادى دهب ، ثم يتجه غربا لوادى زغرة ، ويستمر حتى يصل إلى وادى الشيخ ومنه إلى الدير وهذا المدق يمتد من الدير إلى وادى فيران فرأس أبو رديس على خليج السويس .

١٠ – وهناك بعض المدقات الفرعية التى تصل ما بين طريق الشط ـ رأس النقب والدير .

الوديان

١

وديان شمالى سيناء ووسطها

١ – وادى العريش :

أكبر وأهم وديان سيناء ، وينشأ من هضبتى العجمة والتيه ، ويخترق وسط سيناء شمالا من الجنوب إلى الشمال حتى يصب فى البحر الأبيض المتوسط عند مدينة العريش ، ويصب فى الوادى الكثير من أودية سيناء ، ويمتلئ الوادى بالمياه فى موسم الأمطار ويكون جافا باقى أيام العام ، وتكثر فيه الغرود عندما يقترب من مصبه ، ولو تتبعنا مساره من الشمال إلى الجنوب فإنه يبدأ من مصبه على البحر الأبيض المتوسط شمال شرق العريش ويتجه إلى الجنوب الشرقى حتى أبو عجيلة ومجراه محدد وواضح فى هذه المنطقة وبعد أبو عجيلة يتجه الوادى إلى الجنوب الغربى مارا بالضيقة بين جبلى ضلفة والحلال ، وبعد عبوره لهذا المضيق ينحنى إلى الجنوب الغربى مرة ثانية ليمر بين طلعة البدن وطبقة المتمتنى ، ثم يواصل مسيره حتى يصل إلى نخل وتجاوزا يعتبر امتداد الوادى من نخل إلى منبع فرع أبو لجين استمرارا لوادى العريش . ويبلغ طول الوادى حوالى ٢٣٠ كم وأهم أفرع وادى العريش .

٢ – وادى البروك :

من أمهات الفروع الرئيسية لوادى العريش ، وتتصل إليه المياه فى موسم الأمطار من فروع كثيرة وينشأ من جبلى الراحة وبضيع وأهم فروعه .

وادى الأغيدرة	٥٠ كم	وادى النتيلة	٣٥ كم
وادى السحيمى	٥٣ كم	وادى أبو كنادو	٤٠ كم
وادى أبو جدل	٥٢ كم	وادى الحضيرة	
وادى ابو العرشة		وادى المنارش	

٣ – وادى الرواق : ٩٠ كم

وهو ينشأ من هضبة العجمة ويتجه شمالا حتى يقابل فرع وادى القبية الذى ينبع من العجمة

أيضا ، ويستمر الفرع الموحد الجديد فى الاتجاه شمالا حتى يلاقى وادى العريش شمال نخل بحوالى ١١ كم ، ويبلغ طوله حوالى ٩٠ كم .

٤ – وادى العقابة : ١٠٠ كم

تنبع فروعه من هضبة العجمة ، وتصب فى مجراها الرئيس الذى يتجه شمالا ، ويقطع مدق نخل التمد فى منطقة غرب التمد مسافة ٩ كم ، ويواصل مساره فى الاتجاه الشمالى الغربى ليقابل فرع وادى التيحى ويتجهان شمالا لمقابلة وادى العريش قبل التقائه مع وادى البروك بحوالى ٢,٥ كم ويبلغ طوله حوالى ١٠٠ كم .

٥ – وادى قرية : ٦٥ كم

ينبع فى المنطقة بين جبلى عريف الناقة والأحيجبة وتصب فيه عدة فروع أهمها وادى المهشم ووادى فريزه (٤٣ كم) ووادى الفهرى ووادى المعين ٤٣ كم ويلاقى وادى قرية بوادى العريش عند دخوله طلعة البدن وطبقة المتمتنى .

٦ – وادى الجيفى : ٤٠ كم (الجايفة)

ينبع من جبال منطقة الحدود ، ويتجه إلى الشمال الغربى ليصب فى وادى العريش قبل دخوله الضيقة بمسافة ٥ كم ، ويبلغ طوله ٤٠ كم ومن فروعه وادى قديس .

٧ – وادى الجرور : ٣٨ كم

ينبع من منطقة جبل عنيجة ، ويتجه إلى الشمال الغربى فيقابله مجرى وادى لصان الذى ينبع من جبال فلسطين بعد ذلك يستمر الوادى فى مساره حتى يقابل وادى العريش وطوله ٣٨ كم .

٨ – وادى الشريف : ٢٠ كم

فرع صغير يصب فى وادى العريش طوله ٢٠ كم ، وهو ينبع من جبل أم حصيرة وجبل شريف .

٩ – وادى أبو طريفين :

ينشأ من هضبة العجمة ، ويصب فى وادى العريش عند نخل .

١٠ – وادى حريضين :

يعتبر من أهم مجارى المياه التى فى شما. سيناء ، وتأتى مياهه من أرض فلسطين عن طريق وادى الأبيض ووادى العوجة ويقطع الوادى طريق أبو عجيلة العريش بين علامتى الكيلو ٢٣ – ٢٤ من العريش ، وبعدها على مسافة ٢,٥ كم يقابل الفرع الرئيسى لوادى العريش ويصب فيه وفى أوقات الجفاف يكون الوادى صالحا لسير جميع أنواع الحملات .

١١ – وادى الأزارق :

يماثل وادى حريضين يوازى مساره تقريبا ويسمى بوادى القريص فى أجزاء كثيرة من مجراه ويتلاشى هذا المجرى قرب طريق أبو عجيلة العريش عند نجع القريص ، وادى فهرية الذى يقطع الطريق الأسفلتى بين علامتى الكيلو ٢٦ ، ٢٧ من العريش ، ثم يتصل بعد ذلك بأحد أفرع وادى العريش وإذا تتبعنا الواديين (حريضين والأزارق) من الغرب إلى الشرق نجد أنهما يتلاقيان قبل الحدود السياسية بمسافة ٥ كم ليصبحا مجرى واحدا يتصل بوادى الأبيض ووادى العوجة داخل فلسطين الذى يحمل المياه إلى الواديين .

وهناك بعض الوديان الصغيرة القليلة الأهمية التى تصب فى وادى العريش مثل :

وادى البياض ووادى البريرى ووادى مجمر ووادى أبو غريقدانى ووادى سير الحضيرة ووادى الطيبة ووادى التمد ووادى المشيش ووادى الريد ووادى المنبطح ووادى السيب ووادى المويلح ووادى القسيمة ووادى القديرات .

٢
وديان جنوبى سيناء

١ – وادى الأحثا :

ينشأ من جبال الراحة ويصب فى خليج السويس .

٢ – وادى سدر :

ممر جبلى يصل إلى الأرض المفتوحة عند عين سدر وعين تيسار المالح حيث تتفرع عند تلك المنطقة عدة مدقات تصل إلى الأرض المفتوحة فى حوض وادى العريش . وتبدأ الفروع الأساسية لوادى سدر من جبل الدرسة وجبل سمارة ، ويتجه إلى الشمال الغربى إلى حيث يلاقى تيسار المالح بعد أن يقطع مسافة قدرها ١٢ كم ، وعند تلاقى الواديين نجد عين سدر وعين تيسار المالح ، وبعد ذلك يتجه الوادى إلى الجنوب الغربى شاقا مساره أحيانا بين جرفين يحصران بينهما مجرى الوادى ، ويستمر حتى يصل إلى الحد الغربى لجبل الراحة على مسافة حوالى ٢٨ كم من عين سدر ويواصل الوادى مساره فى الأرض المنبسطة ومنها إلى خليج السويس حيث تتكون له دلتا على شكل مثلث طول قاعدته على خليج السويس حوالى ٤,٥ كم وارتفاعه حوالى ١٥ كم ويبلغ من بير أبو جراد الحد الغربى لجبل الراحة إلى مصبه بخليج السويس حوالى ٢٦ كم أى أن الطول الكلى لوادى سدر من منبعه حتى مصبه يقرب من ٦٦ كم .

٣ – وادى غرندل :

تبدأ فروع هذا الوادى من جبال سيناء الجنوبية شرق الخليج ، ثم تتجمع فى فرع رئيس واحد يتجه إلى الخليج شمال جبل حمام فرعون بحوالى ٦ كم ، ويضيع أثر الوادى قبل وصوله إلى الخليج .

٤ – وادى وسيط :

تنبع فروعه من جبال المنطقة شرق الخليج ، ثم تتجمع فى فرع واحد يتجه إلى خليج السويس مارا

شمال جبل فرعون مباشرة ، وتضيع آثار هذا الوادى قبل وصوله إلى ساحل الخليج بحوالى كم واحد .

٥ – وادى ثال :

ينبع من جبال شرق الخليج ، وتتجمع فروعه فى فرع واحد يتجه ليصب فى الخليج جنوب جبل ثال .

٦ – وادى الطيبة :

ينبع من هضبة التيه ، ويسمى عند منبعه بوادى الحمر ، ثم يتجه إلى الجنوب الغربى ثم إلى الغرب عند السفح الجنوبى لجبل سرابوت الجمل ، وبعد ذلك يتجه إلى الجنوب الغربى مرة ثانية ليصب فى الخليج شمال أبو زنيمة بحوالى ٤ كم .

٧ – وادى بعبع :

تنشأ فروعه من جبال سرابيت الخادم وغرابى وبجمه ، وتتجمع الفروع لتكون فرعا واحدا يمتد فى المنطقة الجبلية ومنها إلى المنطقة الساحلية عند أبو رديس وعندها يأخذ الوادى شكل الدلتا عند مصبه فى خليج السويس شمال ميناء أبو رديس بحوالى ٨ كم .

٨ – وادى سدرى : (سدرة)

تنبع فروعه من مجموعة جبال سيناء شرق الخليج ، ويتجه غربا ليصب فيه شمال جبل وثر مباشرة وجنوب أبو رديس بحوالى ٩ كم ويصب فى هذا الوادى شرق جبل المغارة واديان صغيران هما وادى اقنا ولا يزيد طوله عن ٤ كم ووادى قنى ويطلق عليه أحيانا اسم وادى المغارة ، وهو يصب فى وادى اقنا قبل وصوله إلى وادى سدرى .

٩ – وادى الشيخ ووادى فيران :

اسمان لواد واحد يطلق عليه اسم وادى الشيخ من منبعه فى جبال موسى والمناجاة والصفصافة وسانت كاترين حتى بويب فيران ، ومن هذه المنطقة إلى سهل القاع وساحل خليج السويس يطلق عليه اسم وادى فيران ، ووادى الشيخ يتكون من عدة فروع .

(ا) أهمها وادى الدير ، وتأتى مياهه من جبل المناجاة والصفصافة وجبل موسى ، وينحدر إلى الشمال الغربى متجها إلى سهل الراحة .

(ب) وادى اللجاه وتأتى مياهه من جبل سانت كاترين ، ويتجه إلى الشمال الغربى حتى سهل

الراحة ثم يتجه إلى الشمالى الشرقى ليقابل وادى الدير عند منطقة قبر النبى هارون ، ويستمر وادى الشيخ بعد ذلك متجها إلى الشمال الشرقى حتى حرف جبل المناجاة ، ثم يتجه شمالا .

(حـ) وادى السباعية يبدأ هذا الوادى من وادى النقب عند السفح الجنوبى لجبل الحديد ، كما تأتى بعض فروعه القريبة بالمياه من السفوح الشرقية لجبال موسى وسانت كاترين وجبل أبو روميل فى جنوب سانت كاترين ، وتتجمع كل هذه الفروع فى وادى السباعية الذى يتجه شمالا بجانب السفوح الشرقية لجبال المناجاة وموسى وسانت كاترين ويقابله وادى الشيخ عند الحد الشمالى لجبل المناجاة على مسافة ٢,٥ كم من مقام النبى هارون . ويصب فى وادى الشيخ خلال مساره إلى الخليج ووادى محسن حتى يلاقى وادى صلاف الذى يعتبر أهم وأشهر فروع وادى الشيخ . ولوادى صلاف عدة فروع تحمل المياه إليه ، أهمها وادى غرابة وتأتى مياهه من جبلى الخزمية والنبات ، ووادى طلاح ووادى دهيسة أبو طالب ووادى أم جريتات وعندما يتسمى وادى الشيخ بوادى فيران عقب اجتيازه يويب فيران لتصب فيه عدة أودية أهمها وادى الأخضر وعليات ورمانة ونسرين ومكتب ، ويعتبر وادى فيران من أشهر وديان شبه جزيرة سيناء بعد وادى العريش .

١٠ – وادى عرابة :

يمتد ما ين جبل القابليات وجبل عرابة ، ويصب فى خليج السويس ين جبل ناقوس والسفح الجنوبى لجبل عرابة .

١١ – وادى حبران :

تأتى بعض فروعه بالمياه من جبل مدسوس ، ويسير متعرجا نحو الجنوب الغربى حتى يصل إلى سهل القاع ليصب فيه .

١٢ – وادى مر :

تنشأ بعض فروعه من جبل مدسوس ومن بعض الجبال الأخرى ، ثم تتجمع فى الوادى الرئيسى حيث يتجه إلىالجنوب الغربى لكى يصب فى سهل القاع .

١٣ – وادى أملاحة :

ينبع من جنوب غربى جبل أم شمر ، ويتجه إلى الجنوب الغربى ليصب فى سهل القاع .

١٤ – وادى أسلا :

ينبع من جبل سيناء ، وينحدر إلى الجنوب الغربى متجهاً إلى سهل القاع ليصب فيه .

١٥ - وادى ثمان :

تنبع بعض فروعه من السفوح القريبة لجبل الشط وجبل ثمان ، ويتجه إلى الجنوب الغربى حتى يصل إلى خليج السويس عبر سهل القاع .

١٦ - وادى لتيحى :

ينبع من جبال سيناء الجنوبية ، ويتجه إلى الجنوب الغربى ليصب فى خليج السويس ، وفى أعلى الوادى نقب يوصل إلى فرع وادى لتيح ليصل بدوره إلى وادى أم عروة الذى يصب فى خليج العقبة جنوب نبق .

١٧ - وادى العاشر :

ينبع من جبل حنصور العاشر ، ويصب فى خليج السويس .

١٨ - وادى العاط الغربى :

تنبع فروعه من جبل العاط الغربى ، ويتجه إلى الجنوب الغربى ليصب فى سهل القاع ، وهذا الوادى يتصل بوادى مدسوس ، ويكونان طريقا يصل ما ين خليج السويس وخليج العقبة .

١٩ - وادى أبو خشيب :

واد صغير ينبع من منطقة جبل أبو خشيب شمال رأس محمد ، ويتجه إلى خليج السويس ويضيع فرع هذا الوادى فى سهل القاع ، ويمر على مقربة منه طريق الطور شرم الشيخ .

٢٠ - وادى مدسوس :

ينبع من جبل العاط الغربى ، ويتجه جنوبا مارا غرب جبل مدسوس ، ثم ينحرف إلى الجنوب الشرقى مارا جنوب جبل صفرة دعيج ، ليصب بعد ذلك فى البحر الأحمر .

٢١ - وادى العاط الشرقى :

تنبع فروعه من السفوح الشرقية لجبل العاط الشرقى والعاط الغربى ويتجه مجراه الأساسى إلى الجنوب الشرقى ويصب فى مرسى العاط شمال شرم الشيخ بحوالى ١٥ كم .

٢٢ — وادى مبلج ووادى خناصير :

ويصبان شمال مرسى العاط حوالى ٧ كم .

٢٣ — وادى أم عدوى :

وهو من الوديان الكبيرة التى تنبع من جبال سيناء الجنوبية ، ويتجه إلى الجنوب الشرقى ليصب فى خليج العقبة جنوب نبق بحوالى ١ كم ، ومن أهم فروعه وادى لتيحى .

٢٤ — وادى كيد :

يعتبر من الوديان الكبيرة التى تنبع من وسط سيناء الجنوبية عند منطقة جبل الحديد وأبو مسعود جنوب شرق مجموعة جبال موسى والمناجاة ، ويسير هذا الوادى متعرجا بين الجبال الشامخة حتى يصل إلى منطقة خليج العقبة شمال نبق بحوالى ٩ كم ، ويصب فى هذا الوادى فروع كثيرة أهمها وادى ملحق ،

٢٥ — وادى النصب :

ينشأ من جنوب شرق جبل الحديد ، ويعرف عند هذا المنبع باسم وادى رحابة ، ويخترق جبال سيناء الجنوبية متجها إلى الشرق حتى يصل الى دهب على خليج العقبة ، ويطلق عليه قبل وصوله إلى مصبه اسم وادى دهب ، ولهذا الوادى فروع كثيرة أهمها وادى زغرة والغائب .

٢٦ — وادى وتير :

تتجمع فروع الوادى فى المجرى الرئيسى ، ويتجه إلى خليج العقبة عند واسط وأهم الفروع التى تصب فيه وادى الحينى ووادى البطمة ووادى غزالة ووادى زليخة وعراضة والبيار والفلمة وأبو طريفية .

وديان سيناء التى تربطها بفلسطين :

فى سيناء وديان هامة تعتبر من المداخل بين مصر وفلسطين ، ويمكن اجتيازها بالحملات الميكانيكية .

١ — وادى جرافى :

تنبع فروعه من جبال سيناء الجنوبية ، ويتجه فرعه الرئيسى شمالا ثم إلى الشمالى الشرقى ، ويعبر

الحدود بين مصر وفلسطين ، ويستمر بين أرض فلسطين حتى يصل إلى وادى عرابة على مسافة حوالى ١٠٠ كم شمال العقبة . ويبلغ طوله من منبعه حتى الحدود السياسية حوالى ٧٠ كم حتى وادى عرابة حوالى ١٥٠ كم ويتراوح عرض الوادى داخل الحدود المصرية بين ٢٥٠ ، ٨٠٠ م وقاع الوادى صالح لسير جميع أنواع الحملات .

٢ – وادى المعين : ٤٣ كم :

ينبع من جبال فلسطين عند الحدود السياسية ، ويتجه غرباً ويمر شمال جبال عريف الناقة وجبل أم مفروث ويستمر حتى يقابل وادى قرية أحد فروع وادى العريش .

٣ – وادى لصان :

ينبع من جبل لصان شرق الحدود السياسية ، ويتجه غربا ثم إلى الشمال الغربى عند جبل الريشة وجبل البرقة ، وبعد ذلك يتصل بوادى الجرور الذى يتصل بوادى العريش ، ومن جهة الشرق يتصل بوادى العديد ، ثم بوادى عرابة ، كما أنه يتصل بطريق إيلات بير سبع ببعض المدقات ، وهو صالح لجميع أنواع الحملات .

المداخل بين سيناء وفلسطين عبر الحدود :

لو نظرنا نظرة فاحصة على منطقة الحدود بين سيناء وفلسطين لتبين لنا أن المداخل من سيناء إلى فلسطين من الشمال إلى الجنوب هى :

١ – الطريق الساحلى : العريش رفح غزة والمدخل عند رفح .

٢ – الطريق الشمالى : العريش رفح غزة والمدخل يمر برفح .

٣ – طريق رفح العوجة .

٤ – وادى حريضين ووادى الأزارق ، ويتحدان معا قبل الحدود السياسية بحوالى ٥ كم ، ويتصل هذا الفرع الموحد بوادى العوجة الذى يمر فى منطقة العوجة ووادى الأبيض الذى يقطع طريق العوجة بيرسبع ويسنمر إلى الجنوب الشرقى منه .

٥ – طريق أبو عجيلة العوجة الأسفلتى .

٦ – طريق القسيمة العوجة ، ويعتبر هذا الطريق أهم المداخل إلى فلسطين .

٧ – وادى لصان .

٨ – وادى الجرافى وهو طريق هام للقدوم عبر الحدود .

٩ – مدق الثمد رأس النقب إيلات .

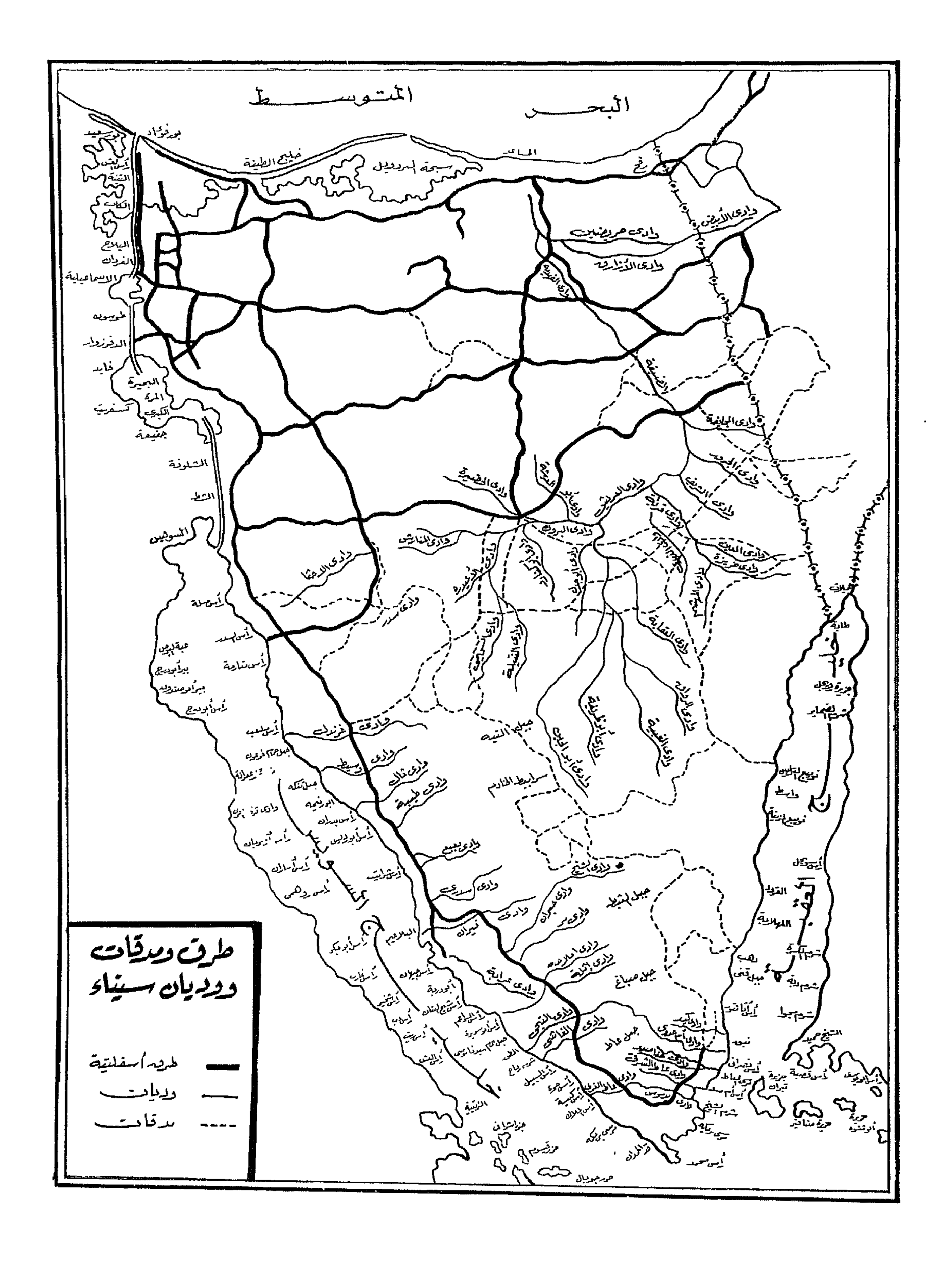
وهناك بعض المدقات الأخرى التى تصل من سيناء إلى داخل فلسطين عبر الحدود السياسية ومن أهمها :

(ا) مدق يتفرع من الكنتلا عن طريق وادى الجرافى .

(ب) مدق يبدأ من الكنتلا ويصل إلى وادى الحيانى .

(جـ) مدق يتفرع من الكنتلا متجهاً إلى وادى الأجفى وطريق إيلات بير سبع .

(د) مدقات تعبر الحدود عن طريق وادى المعين ووادى لصان .



البحر المتوسط
طرق ومدقات
ووديان سيناء
طرق أسفلتية
وديان
مدقات
بورسعيد
بورفؤاد
خليج الطينة
سبخة البردويل
العريش
رفح
وادي العريش
القنطرة
الإسماعيلية
البحيرة المرة الكبرى
السويس
الشط
الشلوفة
سرابيط الخادم
جبل التيه
الطور
دهب
نويبع
طابا
شرم الشيخ
خليج العقبة
خليج السويس

وصف سواحل خليج السويس

يحد الشاطئ من مدينة السويس حتى رأس مسلة ضفة رملية وشعب مرجانية ، وعمق الشاطئ أقل من ٣ قامات ويمتد فى بعض الأماكن إلى أكثر من ميل بحرى بعيدا عن الشاطئ ، وتمتد من رأس مسلة شعب مرجانية لمسافة ٢,٠ ميل بحرى فى اتجاه شمال غرب .

وفى موقع على مسافة ميلين جنوب شرق رأس مسلة (كاد الطويلة) شعب مرجانية على عمق ثلاث أقدام ، وتمتد إلى مسافة ١ ميل غربا باتجاه جنوب غرب من الساحل على عمق ٢, من الميل تقريبا من أقصى الامتداد الغربى للشعبة وتغطى الشعب المرجانية الساحل من كاد الطويلة إلى رأس سدر على عمق ٣ قامات وتمتد ميلا غربا ، وهناك شعبة صلبة تمتد حوالى ميل فى اتجاه رأس متارمة ، وتبدو واضحة من لون المياه المختلف حول هذه المنطقة . والساحل من رأس متارمة إلى رأس ملعب تحده صخور مرجانية تمتد إلى مسافة تتراوح بين ٣ – ٨ فولاج[١] من الشاطئ .

من كاد ملعب شاطئ مرجانى بعمق من ٤ أقدام – ٣ قامات وامتداد يصل إلى ١,٥ ميل من الشاطئ بين رأس ملعب ورأس الجية و ٣,٧٥ أميال فى اتجاه شمال غرب . وهناك مرسى صغير فى رأس ملعب وشمندورتان لتحديد الممر المائى للدخول والخروج . والشمندورة الأمامية على مسافة ١,٢٥ فولاج ، وتقف على مسافة نصف فولاج غرب الممر المبنى الأبيض لشركة محاجر الجبس وخزان المياه الأسود الذى على قاعدة حجرية على ارتفاع ٣٠ قدما ، بالقرب من الشرق من رأس المرسى ، وتجعله واضحا ، وهناك صخرة تشبه البجعة المنحوتة فى جذع شجرة على مسافة ١١,٥ فولاج شرق المرسى وتعتبر علامة مميزة .

وهناك عدد ٣ شمندورات رباط للسفن على مسافة قصيرة شرقا باتجاه جنوب شرق .

الكرنتينة :

على الشاطئ على مسافة ١,٧٥ ميل جنوب شرق المدخل الشرقى لمدينة السويس وهو مرسى به

(١) الميل البحرى = ١٠ فولاجات .

فنطاسان للمياه قريبان من شمال غرب الممر المائى للميناء بارتفاع ٨٠ قدما وهما واضحان : والمرسى يتكون من رصيف ممتد من الطوب ، وفى نهايته أعمدة حديدية مثبتة بها أخشاب تكون الرصيف الذى ترسو عليه السفن الصغيرة . وهناك منطقة صالحة لإلقاء المخطاف بين رأس مسلة وكاد الطويلة بعمق يصل إلى ٤ قامات على مسافة ٦ فولاجات من الشاطئ ، وهناك أيضاً منطقة صالحة لإلقاء المخطاف فى خليج صغير جنوب شرق رأس سدر بعمق يصل إلى ٧ قامات على مسافة ميل من الشاطئ . وهناك مرسى بترول موقع على الخريطة فى منطقة رأس سدر ومرسى صغير صالح للقوارب .

والرياح الشمالية تسود طوال العام ، والرياح الجنوبية تهب من ديسمبر إلى مارس مصحوبة بعواصف شديدة – والعواصف الترابية تهب فى الربيع والخريف أكثر من أى فصل آخر .

رأس ملعب إلى رأس أبو زنيمة :

يمتد الشاطئ من رأس ملعب حوالى ١٣ ميلا ناحية الجنوب الشرقى إلى رأس أبوزنيمة (خط عرض ٢٩٠٣ شمالا وخط طول ٣٣٠٦ شرقا) وتحده شعب صخرية تمتد مسافة تتراوح بين ٢ و ٨ فولاجات أمام الشاطئ وعلى بعد ميلين أمام رأس ملعب يصل العمق إلى ٢٠ قامة ، ولكن هذا العمق فى نطاق ثلاثة أرباع الميل من الساحل على مسافة تتراوح ما بين ٥,٥ و ٨,٥ من الميل جنوب شرق الرأس .

وتمتد سلسلة من الجبال الصغيرة ومعظمها من الجير الأبيض بالقرب من الساحل جنوب شرق جبل حمام فرعون وجبل ثال ، وعلى بعد حوالى عشرة أميال جنوب شرق رأس ملعب جبل تنكة على الطرف الغربى لسلسلة من التلال المنخفضة التى تبرز على الساحل ، وتنتهى بمنحدر وعر يبلغ ارتفاعه ٢٤٢ قدما .

وهذه السلسلة من التلال قريبة جدا من الساحل لدرجة أن مياه البحر تلفح قاعدتها ثم هناك مساحة لطريق ضيق ، ويمتد المنحدر الوعر حوالى نصف ميل ناحية الشمال الغربى وناحية الجنوب الشرقى ، وينحرف طرفه الجنوبى الشرقى ناحية داخل البحر قليلا مخترقا التلال وتاركا سهلا يمتد ناحية الجنوب إلى رأس أبوزنيمة . ويظهر وادى الطيبة من خلال هذه السلسلة من التلال على بعد حوالى ميلين ونصف الميل ناحية الشمال الغربى من رأس أبوزنيمة ويتميز طرفها بصخور من البازلت الأسود الذى يظهر بوضوح وسط الحجارة الجيرية المحيطة ويتميز رأس أبو زنيمة بأنه منخفض ويتكون من الحصى .

وخليج أبو زنيمة بين رأس أبو زنيمة ونقطة كايرن على بعد حوالى ميلين وربع الميل ناحية الجنوب الشرقى ، ويبلغ عمق المياه فيه أكثر من عشر قامات على بعد حوالى ربع ميل أمام الشاطئ ، وهو محمى من الرياح الشمالية الغربية وعلى بعد حوالى ٦ فولاجات شرق رأس أبو زنيمة (خط عرض ٢ – ٢٩

شمالا وخط طول ٦ – ٣٣ شرقا) المكاتب ومخازن ومعمل شحن تابع لشركة تعدين ، ويرتفع من الشاطئ على بعد فولاجين شمالا ، وشمالا لغرب نقطة كاين تل مستدير واضح يبلغ ارتفاعه ١٥٦ قدما ذا قمة مسطحة وطبقات مرتبة ومحددة بدرجة كبيرة ، ويمتد رصيف حلزونى مسافة ٤٣٨ قدما ناحيتى الجنوب والجنوب الشرقى من الشاطئ بمحاذاة مكاتب الشركة ، وتمتد ضفة رملية ومرجانية جافة فى بعض الأماكن ومتصلة بالشاطئ على بعد فولاج واحد غرب الرصيف بلسان ضحل – تمتد حوالى ٥ فولاجات من الشاطئ وعلى الناصية الجنوبية من هذه الضفة ، تطفو عوامة إرشاد حمراء مخروطية الشكل وتعلوها كرة على مسافة حوالى ٧ فولاجات ناحية الجنوب الغربى من رأس الرصيف ويظهر من هذه العوامة فى بعض الأحيان ضوء أبيض ثابت .

من نقطة كايرن إلى رأس شراتيب :

يمتد الساحل من نقطة كايرن (خط عرض ٢ – ٢٩ شمالا وخط طول ٨ – ٣٣ شرقا) حوالى ثلاثة أميال ونصف الميل ناحية الجنوب الشرقى على طول قاعدة جبل المطلة ، كما تمتد سلسلة من التلال خلف الساحل وأحدها على بعد حوالى ثلاثة أميال شرق رأس أبو زنيمة ، ويبلغ ارتفاعه ١٣٠٩ أقدام وقمته بيضاء اللون مربعة الشكل وظاهرة للعيان ، وهناك تل آخر ارتفاعه ٩٧٠ قدما على بعد حوالى ميلين وربع الميل ناحية الشمال الشرقى من رأس أبوزنيمة ، ومن هناك يمتد الساحل حوالى ٢٠ ميلا جنوبا إلى رأس شراتيب ، ويحدها شعب صخرية تمتد فى بعض الأماكن حوالى ميل من الشاطئ ويتميز رأس شراتيب بأنه منخفض ورملى .

وتنتهى فجأة سلسلة التلال التى سبق ذكرها عند حوالى خط عرض ٢٦ شمالا ، ومن هذا الموقع يمتد سهل المرخا مسافة ١٢ ميلاً ناحية الجنوب ، ويبلغ عرضه فى المتوسط أربعة أميال ويتميز هذا السهل الذى يظهر تدريجا من الساحل بسطح مكون من الحجارة والحصى ، وتتناثر عليه بعض الشجيرات ، وفى الطرف الجنوبى لهذا السهل تقترب التلال إلى حوالى ٣ فولاجات من الساحل ، وعلى بعد حوالى ١٥ ميلا ناحية الجنوب تنخفض الأرض بما يتراوح بين ميل وأربعة أميال داخل البحر . ويتناقص تدريجا ارتفاع سلسلة الجبال إلى أن تنتهى غرب جبل سمرة الأسود الذى يبلغ ارتفاعه ٢٢٧٢ ، قدما ، وذلك بعد حوالى ستة أميال ونصف الميل ناحية الجنوب الشرقى من التل الأبيض اللون المربع القمة ، وتظهر التلال الفاتحة اللون مرة أخرى على بعد حوالى ١١ ميلا إلى الجنوب ويتزايد ارتفاعها تدريجا وتصبح رملية بدرجة أكبر حتى تتصل بجبل أبو درية المكون من الجرانيت والذى يصل ارتفاعه إلى ١٤٧١ قدما على بعد حوالى تسعة أميال ناحيتى الجنوب والجنوب الشرقى من رأس شراتيب .

ويظهر وادى فيران وسط التلال الفاتحة اللون على بعد حوالى خمسة أميال ناحيتى الشمال والشمال الشرقى من رأس شراتيب ، وهو يبرز فى مواجهة سلسلة من التلال السمراء داخل البحر وتعتبر علامة مميزة .

ومن الخليج وبالقرب من رأس الزعفرانة يظهر فوق التلال القريبة من الساحل جبل سربال الضخم الذى يبلغ ارتفاعه ٦٧٩٢ قدماً ، وعلى بعد نحو ١٨ ميلاً شرق التل المستدير كما يظهر جبل أم‌شومر الذى يبلغ ارتفاعه ٨٤٨٣قدماً وعلى بعد حوالى ٢٣ ميلاً جنوب شرق جبل سربال ، وإلى الجنوب قليلاً من رأس الزعفرانة تأخذ سلسلة أبودربة السمراء وسلسلة أبو حصوة السمراء والقريبة من الجنوب الشرقى لسلسلة أبو دربة شكل الجزيرة . وهناك غور منفصل يبلغ عمقه حوالى ثلاث قامات وهو على بعد نحو ستة أميال جنوب شرق رأس أبو زنيمة وعلى بعد حوالى نصف ميل من الشاطئ كما يوجد غور منفصل آخر يبلغ عمقه ثلاث قامات وهو على بعد حوالى ثمانية أميال ونصف الميل شرق رأس شراتيب ، وعلى بعد ثلاثة أرباع الميل من الشاطئ . وهناك أيضاً غور عمقه خمس قامات على بعد نحو ثلاثة أرباع الميل شمال غرب نفس النقطة .

من رأس شراتيب إلى رأس سبيل :

يمتد الساحل من رأس شراتيب حوالى ٣٤ ميلاً فى الاتجاه الجنوبى الشرقى والاتجاه الغربى من قرية الطور ثم حوالى ١١,٥ من الميل فى الاتجاه الجنوبى والجنوبى الشرقى إلى رأس سبيل ، وتحوطها فى بعض الأماكن صخور وعرة كما أن هناك أغواراً يزيد عمقها على ٢٠ قامة فى مناطق لا تبعد عن الشاطئ أكثر من ربع ميل ، وتمتد سلسلة تلال أبودربة المكونة من الجرانيت والمغطاة بصورة جزئية بالرمال تمتد حوالى ٢٤ ميلاً فى الاتجاه الجنوبى الشرقى من موقع على بعد حوالى ثمانية أميال من الاتجاهين الجنوبى والجنوبى الشرقى من رأس شراتيب ، وتنتهى فى جبل حمام سيدنا موسى الذى يبلغ ارتفاعه ٧٩٠ قدماً .

ويتميز جبل أبودربة الذى يبلغ ارتفاعه ١٤٧١ قدماً وعلى مسافة حوالى تسعة أميال فى الاتجاهين الجنوبى والجنوبى الشرقى من رأس شراتيب وعلى مقربة من الشاطئ يتميز بأن قمته مزدوجة وهناك مساحتان بارزتان لونهما أبيض فوق سفوح تل ارتفاعه ١٢٩٥ قدماً جنوب شرق جبل أبودربة ، وهناك جبل أبو حصوة الذى يقع جنوب شرق جبل أبودربة ، ويصل ارتفاعه إلى ٢٢٢٠ قدماً ، ويعتبر قمة سلسلة الجبال الساحلية ، وهناك بعض آبار البترول وقرية على الشاطئ على بعد ميلين ونصف الميل فى الاتجاه الغربى من جبل أبودربة وجبل سيناء أو جبل موسى الذى يبلغ ارتفاعه ٧٤٩٧ قدماً على بعد حوالى ٣٦ ميلاً فى الاتجاه الشرقى من جبل أبودربة ، ولا يمكن رؤيته من الخليج إلا من منطقة صغيرة جدًّا بالقرب من جبل حمام فرعون حيث تحجبه سلسلة جبلية يبلغ ارتفاعها فى جبل كاترينا على بعد ميلين جنوب غرب جبل سيناء حوالى ٨٦٥١ قدماً .

ويتميز جبل الطور بأخدود من أشجار النخيل تعتبر الأشجار الفريدة التى يمكن رؤيتها من الخليج جنوب خليج السويس ، وذلك باستثناء عدد قليل من الأشجار بالقرب من الساحل على بعد حوالى ثلاثة أميال شمالاً ، وينبسط فى الاتجاه الجنوبى من الطور سهل تتناثر فيه جداول مائية ، ويرتفع هذا

السهل تدريجاً من الساحل حتى يصل إلى حوالى ألف قدم عند قاعدة الجبل ، وعلى بعد حوالى ١٢ ميلاً داخل البحر . ويمتد هذا السهل مسافة كبيرة فى الاتجاه الشمالى الغربى بين سلسلة الجبال التى على الساحل والجبال التى إلى الداخل .

ويعتبر جبل قرين عطوط الذى يأخذ شكل قمع السكر الأسود اللون والذى يبلغ ارتفاعه ١٥٧٢ قدماً وهو فى الاتجاه الغربى من سلسلة الجبال الرئيسية على بعد حوالى ١٤ ميلاً فى الاتجاهين الشرقى والجنوبى الشرقى من الطور – يعتبر إحدى العلامات المميزة هو وجبل مزرائيا الذى يبلغ ارتفاعه ١٥٦٢ قدماً وهو على بعد حوالى ١٦,٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى ، ويتميز بأن قمته وعرة ومغطاة بالرمال . وتمتد ضفة صخرية ضحلة حوالى ستة أميال فى الاتجاه الجنوبى من رأس شراتيب (خط عرض ٢٨٤٠ درجة شمالاً وخط طول ١٢ و ٣٣ شرقاً) وشعب الحسا التى تجف فى بعض المناطق – على الطرف الغربى لهذه الضفة وعلى بعد حوالى ميلين وربع الميل من الشاطئ .

ويبلغ عمق أغوار شراتيب وهى مجموعة أغوار صخرية فى الطرف الشرقى لها على بعد حوالى ميل واحد فى الاتجاه الغربى والجنوبى الغربى للطرف الجنوبى لشعب الحسا – يبلغ عمق هذه الأغوار ٣,٥ من القامة على الأقل ، وتمتد حوالى ٣,٥ من الميل وهناك آثار موجات مد قوية فوق هذه الأغوار حتى فى الأحوال الجوية الهادئة .

ويمتد التل الذى يبلغ ارتفاعه ١٢٩٥ قدماً ، ويتميز بمساحتين بارزتين ذواتى لون أبيض على بعد حوالى ميلين ونصف الميل من الاتجاه الجنوبى والجنوبى الشرقى لجبل أبودربة بالتوازى مع جبل أبوحصوة – يمتد مسافة ميل واحد إلى الجنوب الغربى من أغوار شراتيب ولا ينبغى الاقتراب من هذه الأغوار على عمق ٣٠ قامة .

والبلاعيم عبارة عن «جونة» يبلغ عمقها حوالى سبع قامات فى الوسط ، ويمكن دخولها على بعد ثمانية أميال من الاتجاه الجنوبى والجنوبى الشرقى لرأس شراتيب عن طريق قناة ضحلة وتتحرك موجات المد بشدة عبر المدخل ، وهناك ثلاثة أغوار يبلغ عمقها على التوالى ٥ ، ٤ ، ٣ قامات على بعد ميل واحد من الشاطئ وعلى بعد حوالى سبعة أميال جنوب شرق المدخل إلى البلاعيم .

ميناء الطور :

يطلق اسم ميناء الطور على خليج صغير مفتوح ناحية الجنوب وعلى الشاطئ الشمالى الشرقى له قرية اسمها الطور ، ومدخله الغربى عبارة عن شبه جزيرة منخفضة تحوطها شعب مرجانية تمتد حوالى ٣,٧٥ من الفولاج إلى الجنوب والجنوب الشرقى لطرفها الجنوبى ، وتتميز عند الطرف الجنوبى الشرقى بوجود شمندورة جرافتون المضيئة ، وتحيط بالناحية الشمالية الشرقية للميناء شعب مرجانية تمتد إلى أكثر من ١,٥ من الفولاج من الشاطئ . وتحمى الميناء من الاتجاه الجنوبى الغربى الشعب المرجانية المعروفة باسم

أرج رياح على بعد حوالى ٨ فولاجات فى الاتجاه الجنوبى والجنوبى الغربى من شمندورة جرافتون .

ويتراوح العمق فى مدخل الميناء ما بين ٥ إلى ٧ قامات ثم يقل فجأة إلى قامتين على بعد حوالى ٤ فولاجات من رأس الخليج ، وتمتد شعب مرجانية على بعد حوالى ١,٥ من الفولاج من رأس الخليج .

وهناك مساحة من الشعب المرجانية يبلغ عمقها ٤ قامات على بعد حوالى ٥,٥ من الميل فى الاتجاه الجنوبى لشمندورة جرافتون ، وعلى بعد حوالى ميلين ونصف الميل من الشاطئ وهى بالقرب من الطرف الشمالى لضفة يبلغ عمقها ما بين ٥ إلى ١٠ قامات فوقها ، وعلى بعد حوالى أربعة أميال جنوباً و ٤,٧٥ من الميل إلى الجنوب الغربى من شمندورة جرافتون ، ويوجد الكثير من مساحات الشعب المرجانية التى يتراوح عمقها ما بين ٦ إلى ١٠ قامات ويبلغ عمق «أرج رياح» على الأقل ولكن حتى فى أثناء الرياح الشمالية الغربية القوية نادراً ما يرتفع البحر فوقها ، ولذلك يجب الاقتراب منها بحذر ، وهذه الشعب المرجانية لا تظهر بوضوح ، وفى الشتاء تكون المياه التى تغطيها داكنة . وفى وسط هذه الشعب المرجانية علامة مميزة هى شمندورة بيه المصنوعة من الحديد ، ويحيط بها قفص مثلث الأضلاع ارتفاعه ٣٧ قدماً . وعلى بعد حوالى خمس قامات مساحة منبسطة على بعد حوالى ٦,٥ من الفولاج إلى الجنوب من شمندورة بيه .

وعلى بعد حوالى ٥,٥ من الفولاج إلى الجنوب الشرقى من شمندورة جرافتون مجموعة من الشعب المرجانية ، على عمق ١٨ قدماً على مسافة ٣ فولاجات من الشاطئ ومجموعة مماثلة من الشعب المرجانية التى يبلغ عمقها ١٩ قدماً على بعد حوالى ٣,٥ من الفولاج إلى الشرق والجنوب الشرقى من هذه الشمندورة . كما أن هناك غوراً عمقه ٣٠ قدماً فى أعمق جزء فى الممر المائى بالخليج على بعد حوالى ٢,٧٥ من الفولاج فى الاتجاه الشرقى لشمندورة بيه .

ويظهر ضوء على ارتفاع ١٨ قدماً من شمندورة جرافتون المضيئة على شكل برج أبيض مربع والجوانب ذات حزام أسود أفقى ، كما يظهر ضوء من حين لآخر من رأس رصيف الميناء على بعد حوالى ٥,٥ من القامة من الاتجاه الشرقى لشمندورة جرافتون المضيئة .

وعلى الشاطئ الشرقى على بعد حوالى ميل شرق وجنوب شرق شمندورة جرافتون — شمندورتان على شكل عمودى — ملونتان باللونين الأبيض والأسود وتظهر من كل منهما أنوار تخرج عمودية من حين لآخر ، ويعلو الشمندورة الأمامية مثلث أبيض وأسود ، ويبعد حوالى نصف فولاج من داخل البحر ، أما الشمندورة الخلفية فتعلوها كرة ملونة باللونيين الأبيض والأسود ، وتبعد حوالى ٢,٥ من الفولاج وشرق الشمندورة الأمامية . وهذه الشمندورات ليست مرئية بوضوح إلا عند المرور بالقرب منها حيث تظهر وكأنها فى فجوة تحيطها الأشجار .

أرصفة الميناء :

تمتد ثلاثة أرصفة من الجانب الشمالي الشرقي للميناء ، وفي عام ١٩٥٥ تم حفر مساحة على جانبي الذراع الخارجي لرصيف الميناء الشمالي الغربي إلى عمق ٢٥ قدماً ولمسافة ٣٥٠ قدماً من الجانبين وفي عام ١٩٣٦ كان عمق الرصيفين الآخرين لا يتجاوز ست أقدام على طول رأسيهما .

وفي عام ١٩٣٥ كان عمق رصيف الميناء الذي ترتفع عليه سارية علم ورافعة حوالي ١٨ قدماً من الناحية الشمالية لرأس الرصيف وكانت المياه العذبة تصل إلى هذا الرصيف .

المراسي :

هناك مرسى في منطقة من الرمال والوحل يبلغ عمقه ٣٦ قدماً وبه شمندورة جرافتون مضيئة على مسافة ١,٧٥ من الفولاج . ويمكن أيضاً الحصول على بعد حوالي ٢,٥ من الفولاج جنوب شمندورة جرافتون المضيئة على عمق حوالي ١٠ قامات ، وبرغم أن الأرض ثابتة فإنها تتعرض لرياح شمالية غربية . . وهناك فتحة في الصخور الساحلية على بعد حوالي ٣,٥ من الفولاج ناحية الشمال الغربي من الشمندورة الأمامية الرئيسة تشكل ميناء على شكل قارب على الجانب الشرقي ، ويتميز بأنه محمي من جميع الرياح باستثناء تلك التي تهب من ناحية الجنوب .

وهناك قناة ملاحية عرضها حوالي ٤ فولاجات وعمقها ٣٦ قدماً على الأقل في الممر الرئيسي بين المدخل الغربي « وأرج رياح » كما أن هناك قناة أخرى عرضها حوالي ٥ فولاجات وعمقها يبلغ ١١ قامة على الأقل في الممر الرئيسي شرق « أرج رياح » ، وتبقى على السفينة التي تدخل عن طريق القناة الشمالية أن تسير بمحاذاة الشمندورة ، وتمر مسافة ١,٥ من الفولاج جنوب شمندورة جرافتون المضيئة ، ثم تغير السفن اتجاهها نحو الشمال إلى المرسى مع المرور مسافة ١,٥ من الفولاج شرق الشمندورة نفسها مع اعتبار أن الأعماق تتناقص فجأة إلى قامتين على بعد حوالي ٤ فولاجات من رأس الميناء .

أما عند الدخول عن طريق القناة الشرقية فإن العين تكون خير دليل إلى أن تتم رؤية الشمندورة ، وتظهر سلسلة الصخور الساحلية بصورة أوضح عن سلسلة « أرج رياح » .

القرية :

قرية الطور منازل مبنية بطريقة سليمة كما أن بها مسجداً واضحاً أبيض اللون وكنيسة يعلوها برج الناقوس ، وخلف هذه القرية قرية أخرى مبنية باللبن ، وبها مسجد أيضاً وتضم القرية ثلاث ثكنات للحجاج ومبنى مستشفى على بعد حوالي نصف ميل داخل البر من ناحية ميناء القوارب ، وهناك مبنى

مريع على بعد ميل ونصف الميل فى الاتجاه الشمالى الغربى لقرية الطور عند قاعدة بعض التلال المنخفضة ، ويمكن بسهولة التعرف على خزانين للمياه ذوى شكل أسطوانى .

ميناء الشيخ رياح :

ميناء الشيخ رياح شرقى منطقة منخفضة تمتد مسافة ٤ فولاجات جنوب الساحل وحوالى ٤ فولاجات جنوب ميناء الطور ، وتحد الجانب الغربى لهذه المنطقة سلسلة من الصخور تمتد ٢,٥ من الفولاج إلى الناحيتين الغربية والجنوبية منها . وهناك شعب رياح وهى غور منفصل يبلغ عمقه ٢,٢٥ قامة على الأقل على بعد حوالى فولاجين جنوب شرق نهاية السلسلة الصخرية الساحلية .

ويبلغ عرض القناة التى تمتد بين شعب رياح وسلسلة الصخور الساحلية شرقاً حوالى ٣ فولاجات وهى خالية من الأخطار ، ويبلغ عمقها حوالى ٩ قامات ، وهناك مرسى محمى فى هذا الميناء يتراوح عمقه بين ٥ ، ٩ قامات .

ورأس السبيل وهو نقطة منخفضة – على بعد حوالى ٦ أميال إلى الجنوب والجنوب الشرقى من ميناء الشيخ رياح ، وتحيط بالشاطئ الذى بينهما سلسلة من الصخور المرجانية تمتد حوالى ميل من الشاطئ ، وهناك سلسلة من الصخور التى يظهر جزء منها فوق الماء على بعد حوالى ١,٥ من الميل إلى الغرب والشمال الغربى من رأس السبيل ، وعلى بعد حوالى ميل من الشاطئ ، وهناك ثلاثة أغوار منفصلة تتراوح أعماقها بين ٢ ، ٣ قامات عند الطرف الجنوبى الشرقى لهذه السلسلة الصخرية بينها وبين السلسلة الساحلية .

من رأس السبيل إلى رأس كنايس :

يمتد الساحل من رأس السبيل حوالى مسافة ١٢ ميلاً إلى الجنوب الشرقى من رأس كنايس وتحده سلسلة من الصخور المرجانية .

الغور البعيد عن الشاطئ :

غور بونيدر على مسافة ٧,٥ من الأميال غرب رأس كنايس ، وعلى بعد خمسة أميال من الشاطئ ، ويبلغ عمقه حوالى ثلاث قامات . بين رأس السبيل (خط عرض ٤ – ٢٨ شمالاً ، خط طول ٣٣ – ٤٣ شرقاً) ورأس جرة فى منطقة منخفضة على بعد حوالى ٣,٢٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى يتقهقر الشاطئ قليلاً ويتميز بأنه ملىء بالصخور وهناك شعب جرة التى تعد أخطر منطقة فى أقصى الغرب على بعد حوالى ميل ونصف الميل إلى الغرب والجنوب الغربى من رأس جرة وهى تجف فى بعض أجزائها وعلى بعد حوالى ميل ونصف الميل وإلى الجنوب الشرقى بعض الأغوار والصخور .

ويبدو الشاطئ إلى الجنوب الشرقى من رأس جرة بينه وبين رأس كنايس معقداً للغاية حيث تمتد الصخور حوالى ميل وربع الميل من الشاطئ ، ويتميز رأس كنايس بأنه منخفض ورملى .

مضيق جوبال :

مضيق جوبال بين الساحل الأفريقى الممتد من شبه جزيرة « زيت » إلى جزيرة شدوان على بعد حوالى ٣٠ ميلاً إلى الجنوب الشرقى على الطرف الجنوبى الغربى والساحل الجنوبى الغربى لشبه جزيرة سيناء الممتد من رأس كنايس إلى رأس محمد على بعد ٢٤ ميلاً إلى الاتجاه الشرقى والجنوبى الشرقى على الطرف الشمالى الشرقى ، ويبلغ عرض الممر الرئيسى فى المضيق حوالى ستة أميال ونصف الميل فى أضيق مكان منه .

الجانب الجنوبى الغربى :

تمتد سلسلة من الجبال مسافة ١٣ ميلاً داخل البر من جبل الزيت إلى الجنوب الشرقى ، وتقترب من الشاطئ على مسافة ١٥ ميلاً جنوبى شبه جزيرة الزيت وعلى بعد ١٣,٥ من الميل فى الاتجاه الجنوبى الغربى من قمة جبل الزيت التى يبلغ ارتفاعها ١٤٩٦ قدماً ، وهناك جبل حمرة الذى يبلغ ارتفاعه ١٤١٤ قدماً .

وإلى الجنوب من شبه جزيرة الزيت يرتفع الساحل وينخفض حتى يصل إلى سلسلة الجبال السالفة الذكر التى على بعد يتراوح بين ١,٥ إلى ٨ أميال داخل البر وفى تلك المنطقة يتراوح الارتفاع بين ٦٨٠ و ١٣٤٠ قدماً ، وهناك سلسلة من الجبال على بعد يتراوح بين ١٧ و ٢٧ ميلاً داخل البر من هذا الجزء من الساحل ، وتتميز بأن لها بعض القمم الملحوظة ، من بينها جبل حزم الأسمر وعلى بعد حوالى ٢٥ ميلاً إلى الجنوب من حمرة (٥٢٠٣ أقدام) وجبل على بعد ١٩ ميلاً فى الاتجاه الجنوبى والجنوبى الشرقى من جبل حزم الأسمر الذى يبلغ ارتفاعه ٦٤٣٩ قدماً . ثم هناك جبل آخر على بعد عشرة أميال إلى الجنوب الشرقى . ويمتد بين هاتين السلسلتين من الجبال سهل صحراوى تتماوج وتتناثر فيه بعض جداول المياه ، ومن جانب رأس الزيت يمكن رؤية فنار أشرفى على بعد حوالى ١٤ ميلاً إلى الجنوب الشرقى ؛ كما يمكن رؤية القمة المستديرة لجزيرة جوبال على بعد حوالى عشرة أميال إلى الجنوب والجنوب الشرقى لفنار أشرفى ، وكذلك التلال التى على جزيرة شدوان إلى الجنوب الشرقى والتلال التى على رأس الجمسة على بعد تسعة أميال جنوب الطرف الجنوبى لشبه جزيرة الزيت .

الجزر البعيدة عن الشاطئ جزر أشرفى :

من على موقع يبعد حوالى ثلاثة أميال إلى الشرق والجنوب الشرقى من أم الكيان تمتد ثلاث شعب

صخرية مسافة ٧,٥ من الأميال فى الاتجاه الجنوبى الشرقى ، وهناك جزر أشرفى (خط عرض ٤٧ ، ٢٧ شمالاً وخط طول ٤٢ ، ٣٣ شرقاً) على أجزاء من شعب أشرفى وشعب مكوزات وهما الشعب الصخرية الغريبة ، ويتراوح ارتفاع جزر أشرفى ما بين ٦ ، ١٥ قدماً ، وهى رملية ويتأثر مستوى البحر فى تلك المنطقة بالرياح بدرجة كبيرة .

وفى شعب أشرفى التى تغطى طرفها الشمالى مياه ضحلة – صخرتان يبلغ ارتفاعهما ست أقدام وإلى الاتجاه الجنوبى للطرف الجنوبى لشعب أشرفى غور يبلغ عمقه أربع قامات ، وعلى بعد حوالى أربعة فولاجات إلى الجنوب سلسلة صخرية أجزاء منها مغمورة تحت الماء والأجزاء الأخرى فوق سطح الماء فى حين أن على مسافة ثلاثة فولاجات إلى الجنوب بعد ذلك شعبيتين من الصخور المرجانية المغمورة تحت الماء والتى يمكن رؤيتها من فوق الصارى ، أما شعب مكوارات وهى السلسلة الصخرية الوسطى التى على طرفها الشمالى عدة جزر صغيرة فتنتهى جنوباً بجزيرة صغيرة رملية يبلغ ارتفاعها خمس أقدام وفى الجزء الجنوبى حوض يسميه المرشدون العرب أم القروش ، ويتراوح عمقه ما بين ٢ ، ٧ قامات وبداخله رمال ، ومدخله ناحية الشرق عند طريق فتحة فى الشعب المرجانية على مسافة حوالى ثلاثة أرباع الميل شمال الجزيرة الرملية الصغيرة .

أما قناة كوارات التى بين شعب أشرفى وشعب الكوارات فهى عميقة وخالية من الأخطار ، وتتكون الشعب الصخرية الشرقية من ثلاث مساحات مرجانية تغطى المياه الضحلة أكبرها ، وهى ناحية الجنوب ، ويمتد شاطئ يبلغ عمقه أقل من خمس قامات مسافة أربعة فولاجات إلى الشمال والشمال الشرقى ومسافة ثلاثة فولاجات شرق السلسلة المرجانية الشمالية ، وعند الاقتراب من الشاطئ من ناحية الشرق يقل العمق بسرعة ويطل على الطرف الجنوبى الشرقى للسلسلة الشمالية برج فنار غير مستخدم ، والبرج عبارة عن هيكل من الحديد مقام على قاعدة مبنية من الحجر وارتفاعه ١٤٠ قدماً ويظهر الضوء على ارتفاع ١٢٤ قدماً من برج دائرى من الحجر ملون بخطوط أفقية بيضاء وسوداء ومقام على قاعدة من الأسمنت على السلسلة الوسطى من الشعب الشرقية .

وهناك رصيف من الحديد عند قاعدة برج الفنار غير المستعمل يمكن للقوارب التوجه إليه فى ظل جميع أحوال المد ، أما قناة أشرفى التى بين شعب المكوارات والسلسلة المرجانية الشرقية فهى عميقة وخالية من جميع الأخطار فى الممر الرئيسى . ويرتفع برج فنار أشرفى بمحاذاة الطرف الشمالى الشرقى لجزيرة شدوان بزاوية قدرها ١٣٦ درجة .

وهو يؤدى إلى الشمال الشرقى للطرف الشمالى من شعب أشرفى وشعب مكوارات وتتميز تيارات المد على مسافة ميلين من هذه الصخور بأن اتجاهها غير ثابت .

المرسى :

يمكن السفن التى لا يزيد غاطسها على ١٢ قدماً والتى لها دراية بالمنطقة أن تدخل أم القروش من ناحية الجزيرة التى بالقرب من الاتجاه الشمالى لجزيرتى قيسوم شمالاً على بعد حوالى ٤,٥ من الأميال إلى الجنوب والجنوب الغربى من برج فنار أشرفى بمحاذاة قمة حادة على البر بزاوية ٢٥١ درجة حيث ينبغى تغيير الاتجاه بشدة ناحية الشمال للتفادى من غور عمقه قامتان على مسافة فولاجين من المدخل . وتكون عملية الرسو مناسبة حيث المنطقة خالية من الشعب الصخرية ، ويمكن أيضاً إتمام عملية الرسو للسفن التى بها دراية بالمنطقة على عمق يتراوح بين ٧ ، ١٠ قامات وعلى مسافة فولاجين إلى الجنوب الشرقى من الجزيرة الرملية الصغيرة .

جزر قيسوم :

الطرف الشمالى الشرقى بجزيرتى قيسوم الشماليتين (خط عرض ٤٢ و ٢٧ شرقاً وخط طول ٤١ و ٣٣ شرقاً) على بعد ميل ونصف الميل من الاتجاه الغربى للجزيرة الرملية الصغيرة ، والجزيرة مسطحة وبها مجموعة تلال يبلغ ارتفاعها ٥٦ قدماً على بعد حوالى ٣ فولاجات جنوب أقصى طرفها الشرقى .

وتمتد سلسلة مرجانية جافة حوالى ١,٧٥ من الميل إلى الشمال والشمال الغربى من الطرف الشمالى الغربى لهذه الجزيرة وتحيط بطرفها الجنوبى الغربى ، وتربط هذه السلسلة بين الجزيرتين ، وتقع بعض الصخور المنفصلة على بعد حوالى ٦ فولاجات شمال الطرف الشمالى للجزيرة الشمالية ، وهناك غور منفصل يبلغ عمقه ٣ قامات على بعد ١,٥ من الفولاج جنوبى الصخور المنفصلة ، والطرف الشمالى الشرقى لجزيرة قيسوم الجنوبية على مسافة ميل جنوب شرق الجزيرة الرملية الصغيرة ، وتتميز الجزيرة بأنها منخفضة وتضم سلسلة من التلال المخروطية البنية اللون ، يبلغ ارتفاعها مائة قدم عند الطرف الشمالى الشرقى ، كما أن مجموعة تلال رملية بيضاء يبلغ ارتفاعها ٣٧ قدماً على بعد ميل وربع الميل إلى الجنوب ، ويتميز الطرف الشمالى لهذه الجزيرة بوجود جرف رملى أبيض عند طرفها الشمالى .

وتحيط بجانبى الجزء الشمالى للجزيرة سلسلة من الصخور المرجانية تمتد حوالى ٣ فولاجات من الشاطئ عند طرفها الشرقى حيث تتميز بوجود سيبة حديدية يعلوها مثلث ارتفاعه ٣٠ قدماً ، أما الطرف الجنوبى الشرقى للجزيرة فهو موحل لمسافة ٥ فولاجات من الشاطئ ، وتمتد سلسلة من الشعب المرجانية حوالى ٦ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الغربى لأقصى طرفها الجنوبى الغربى . فى حين أن الجانب الغربى للجزيرة موحل لمسافة ٧ فولاجات من الشاطئ ، ويمتد لسان عمقه ٣ قامات لمسافة فولاجين شمال الطرف الشمالى الشرقى لجزيرة قيسوم الجنوبية .

المرسى :

وهناك مرسى على عمق ١١ قامة جنوب شرق جزيرة قيسوم الجنوبية بمحاذاة النقطتين الشرقيتين لتلك الجزيرة وبزاوية ٣٨٥ درجة وبزاوية ١٠٥ درجات من قمة جزيرة جوبال ، ويتزايد العمق جنوب هذا الموقع بسرعة إلى ٢٠ ، ٣٠ قامة ، ولكن هناك أعماق تصل إلى ١٢ قامة على بعد ٦ فولاجات إلى الجنوب الشرقى لهذا الموقع .

جزيرة جوبال :

يقع أقصى الطرف الشمالى الغربى لجزيرة جوبال على بعد حوالى ٢,٥ من الميل إلى الشرق والجنوب الشرقى من شمندورة جزيرة قيسوم وفى الجزيرة قمة جبل مستديرة يبلغ ارتفاعها ٣٩٧ قدماً ويتسم الجانب الشرقى للجزيرة بالإنحدار الشديد على أعماق تصل إلى أكثر من ٢٠ قامة .

ويمتد الجانب الشرقى المنحدر لشعب جوبال حوالى ٣ أميال إلى الشمال والشمال الغربى من الطرف الشمالى لجوبال وبعض الجزر الصغيرة ، ويطلق على أقصى الجنوب اسم جوبال الصغيرة ، وهناك الصخور المرجانية السوداء التى تظهر فوق سطح الماء على أطرافها ، وتظهر على الطرف الشمالى الغربى لهذه السلسلة الصخرية سيبة حديدية يعلوها مخروط أبتر ارتفاعه ٣٠ قدماً .

وتمتد ضفة يتراوح عمقها ما بين ٨ ، ١٠ قامات لمسافة حوالى ٨ فولاجات إلى الشمال والشمال الغربى للطرف الشمالى لشعب جوبال ويظهر الضوء من على ارتفاع ٨٣ قدماً من فوق عمود حديدى أسود على « نقطة بلاف » (خط عرض ٤١ و ٢٧ شمالاً وخط طول ٤٨ و ٣٣ شرقاً) عند أقصى الطرف الشمالى الشرقى لجوبال الصغيرة .

وفيما بين الجانب الغربى لجزيرة جوبال والجانب الشمالى الشرقى لجزيرة طويلة وعلى بعد حوالى ميلين إلى الجنوب والجنوب الغربى تمتلئ المنطقة بالصخور والأغوار .

جزيرة طويلة :

تتميز الجزيرة بأنها منخفضة ومسطحة ، وهى مرجانية التكوين ويبلغ ارتفاع الجزء الشرقى وهو أعلى الأجزاء مايتراوح بين ٣٠ و ٥٠ قدماً وفوقه ركام من الحجارة ، وتحد الجزيرة بسلسلة ممتدة من الصخور المرجانية باستثناء ميل واحد على الجانبين الشرقى والجنوبى الشرقى حيث تضيق السلسلة الصخرية ، والجو جاف بالرغم من أنه حار فى الصيف وعلى مسافة ميل غرب الطرف الغربى لجزيرة طويلة سلسلة منفصلة من الصخور مع وجود مساحة من الرمل الأبيض على الطرف الجنوبى ، وعلى الطرف الشمالى شمندورة جنوب الطويلة وسيبة حديدية يعلوها « T » يبلغ ارتفاعه ٣٠ قدماً ويمتد لسان

عمقه ١٨ قدماً مسافة ١,٢٥ من الفولاج غرب الطرف الشمالى الغربى لهذه السلسلة الصخرية ، كما يمتد لسان عمقه ٢٧ قدماً فى الطرف الشمالى مسافة ٣ فولاجات شمالاً .

والمساحات الشمالية الشرقية التى بين الجانب الشمالى الشرقى لجزيرة طويلة والجانب الجنوبى الغربى لجزيرة جوبال عبارة عن مجموعة من الشعب المرجانية وغور «انديفر» الرملى المرجانى الذى يبلغ عمقه ٢١ قدماً على مسافة حوالى ميل إلى الشمال والشمال الشرقى من نقطة هندرسون عند الطرف الشرقى لجزيرة طويلة .

وتمتد مجموعات من الشعب المرجانية المنفصلة فى بعض الأجزاء مسافة ٦,٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى ومسافة ٤ أميال إلى الجنوب الغربى من الطرف الجنوبى لجزيرة طويلة ، وتغطى المياه العالية شعب طويلة التى يقع طرفها الغربى على بعد حوالى أربعة أميال جنوب غرب الطرف الجنوبى لجزيرة طويلة وعند الطرف الجنوبى الغربى سيبة حديدية يعلوها مخروط أبتر يبلغ ارتفاعه ٣٠ قدماً ، وتغطى المياه العالية شعب أبو شيبان على مسافة خمسة أميال إلى الجنوب والجنوب الشرقى للطرف الجنوبى لجزيرة طويلة . . وعلى جانبيها الجنوبى الشرقى والجنوبى الغربى سيبتان حديديتان تعرف الأولى باسم شمندورة جنوب راكو وشمندورة غرب راكو ، ويبلغ ارتفاع كل منهما ٣٠ قدماً وتعلو الأولى كرة والأخرى مثلث ، أما شعب الأرج فهى عبارة عن سلسلة مرجان هلالية الشكل طرفها الشمالى الغربى على بعد حوالى ميلين وربع الميل جنوب شرق شمندورة جنوب راكو تغطيها المياه العالية وعلى جانبها الشمالى سيبة حديدية تعرف باسم شمندورة ميلانا (خط عرض ٢٥ و٢٧ شمالا وخط طول ٥٢ و٣٣ شرقاً) ، ويعلو هذه الشمندورة ماسة ويبلغ ارتفاع هذه الشمندورة ٣٠ قدماً ، وتتميز هذه السلسلة من الصخور بانحدارها عند جانبيها الشمالى والشرقى غير أن جانبها المجوف مفتوح ناحية الجنوب الغربى ، والمنطقة مملوءة بالصخور «وجزيرة أم قمر» الصغيرة على بعد حوالى ٤,٥ من الأميال إلى الجنوب والجنوب الشرقى من شمندورة ميلانا بمحاذاة قمة جفتون الكبير على بعد حوالى ٧,٥ من الأميال إلى الجنوب بزاوية قدرها ١٧٤ درجة وعلى بعد حوالى ميل شرق شعب «الأرج» .

ويقع ميناء انديفر أو شرم طويلة على الجانب الشرقى لجزيرة طويلة ، ويصلح طرفه الجنوبى كمرسى للسفن الصغيرة ، ويمكن دخوله من الاتجاه الشرقى مروراً بالاتجاه الشمالى لشبه جزيرة سوذرلاند .

وشبه جزيرة سوذرلاند : يشكل الطرف الجنوبى الشرقى لجزيرة طويلة وهى عبارة عن هضبة يبلغ ارتفاعها حوالى ١٥ قدماً ، وتمتد من طرفها الشمالى الشرقى سلسلة مرجانية يتراوح ارتفاعها بين قدم وثلاث أقدام مسافة حوالى ٢,٢٥ من الفولاج إلى الشمال الشرقى ، وتمتد أعماق تقل عن ١٨ قدماً مسافة ٢,٢٥ من الفولاج بعد نهاية هذه السلسلة ، وعلى الجانب الشمالى للميناء الذى تحد الصخور بعض أجزائه تمتد ضفة ساحلية فى بعض المناطق مسافة ميل وربع الميل من الشاطئ ، ويبلغ العمق أقل من ١٨ قدماً والرصيف الشرقى على مسافة ٢,٢٥ من الفولاج إلى الشمال والشمال الغربى للطرف

الشمالى لشبه جزيرة (سوذرلاند) ويمتد لمسافة قصيرة إلى الجنوب والجنوب الغربى الشمالى للميناء ، والرصيف الغربى على بعد حوالى ٣,٢٥ من الفولاج إلى الجنوب الغربى من الرصيف الشرقى ، ويمتد لمسافة قصيرة إلى الجنوب الشرقى من الشاطئ الشمالى .

ويبلغ عرض قناة الدخول نصف فولاج بعمق ١٩ قدماً على الأقل فى الممر الرئيسى ويمكن السفن الصغيرة أن ترسو فى عمق ٣٨ قدماً بزاوية ٥٢ درجة من أساس الرصيف الشرقى على بعد ١,٢٥ من الفولاج .

ونظراً لضيق المدخل بدرجة كبيرة فمن الأنسب الرسو خارج الميناء على عمق يتراوح بين ٢٠ و٢٣ قدماً بزاوية قدرها ٦٢٠ درجة من رأس الرصيف الشرقى على بعد ٦,٥ من الفولاج وهناك جزيرة رملية صغيرة منخفضة يبلغ ارتفاعها قدمان على السلسلة الصخرية الساحلية على بعد حوالى ٤ فولاجات إلى الشمال والشمال الشرقى لنقطة الجنوب عند الطرف الجنوبى لشبه جزيرة (سوذرلاند) وهناك مرسى مناسب على عمق حوالى ٧ قامات بزاوية عشر درجات من الجزيرة الرملية المنخفضة على بعد حوالى ١,٥ من الميل .

قناة طويلة :

تتميز قناة طويلة ما بين جزيرة قيسوم الجنوبية والصخور الممتدة إلى الجنوب والجنوب الغربى منها على الجانب الغربى وجزيرة جوبال على الجانب الشرقى بأنها عميقة وخالية من الأخطار فى الممر الملاحى الرئيسى بها .

وتقع جزيرة طويلة البحرية الرملية التى يبلغ ارتفاعها خمس أقدام على الجانب الغربى للقناة على حوالى ٨ فولاجات إلى الشمال الغربى بشمندورة طويلة الجنوب (خط عرض ٢٥ ، ٢٧ شمالاً وخط طول ٤٣ ، ٣٣ شرقاً) وعلى الجانب الجنوبى الغربى لها سيبة حديدية يعلوها مثلث ارتفاعه ٣٠ قدماً ويعرف باسم شمندورة طويلة شمالاً وقد سبق وصف السلسلة الصخرية المنفصلة على الجانب الشرقى للقناة والتى تميزها شمندورة طويلة جنوباً وهناك شعب صخرية وأغوار عدة أمام الجانب الغربى للقناة على مسافة ٢,٧٥ من الميل جنوب غرب طويلة البحرية . وهناك غور صخرى يبلغ عمقه ٥,٢٥ من القامة فى الممر الملاحى الرئيسى بالقناة على بعد حوالى ٢,٢٥ من الميل إلى الجنوب الغربى من شمندورة طويلة جنوباً .

جزيرة شدوان :

الطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان على بعد حوالى ٧ أميال إلى الشرق والجنوب الشرقى للطرف الجنوبى الشرقى لجزيرة طويلة ، وتتميز جزيرة شدوان بسطح وعر يبلغ ارتفاعه ٩٨٦ قدماً ، وعلى بعد

حوالى ميل وربع الميل إلى الشمال والشمال الغربى لطرفه الجنوبى الشرقى تنقسم التلال بواد منحدر الجوانب .

وتمتد سلسلة صخرية مسافة ميل شمال غرب الطرف الشمالى الغربى لهذه الجزيرة ، ويستمر إلى ما يعادل هذه المسافة من جانبه الجنوبى الغربى حوالى ميلين إلى الجنوب الشرقى ، أما بقية الجانب الجنوبى الغربى فتحده سلسلة مرجانية تمتد مسافة ٣ فولاجات من الشاطئ ، وتحد الجوانب الجنوبية والشمالية الشرقية والشمالية للجزيرة سلسلة مرجانية تمتد مسافة قصيرة من الشاطئ .

ويظهر ضوء من ارتفاع ١٢٠ قدماً من برج دائرى أبيض مبنى بالحجر وعليه خطوط أفقية سوداء وخطوط رأسية بيضاء وسوداء ويقع البرج على الطرف الجنوبى الشرقى لجزيرة شدوان .

السلسلة الصخرية شمال غربى جزيرة شدوان :

تقع شعب أم عش وهى سلسلة غائرة على مسافة ٤ أميال شمال غربى الطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان ، وبها مدخل على الجانب الجنوبى الغربى يتراوح عمقه ما بين ٢ و ٥ قامات ، ويمكن رؤية أطراف هذه السلسلة فى أثناء النهار . ويمتد لسان عمقه قامتان مسافة فولاجين إلى الشمال والشمال الغربى للطرف الشمالى الغربى من هذه السلسلة ، وهناك غور عمقه قامتان على بعد فولاجين من الجانب الغربى للسلسلة . وهناك جزيرتان صغيرتان هما سيول الصغيرة وسيول الكبيرة على بعد يزيد بين ٤٫٣ أميال إلى الغرب والشمال الغربى للطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان ، ويبلغ ارتفاع الغربية ١٢ قدماً والشرقية ١٥ قدماً . وتقع سيول الصغيرة على (خط عرض ٣٣ , ٢٧) شمالاً (وخط طول ٥١ , ٣٣ شرقاً) على الجانب الشرقى لسلسلة صخرية تجف فى بعض أجزائها وبها لسان مرجانى ضيق يمتد حوالى ٥ فولاجات إلى الشمال من طرفها الجنوبى الشرقى . وبها أغوار عمق كل منها ٣ قامات ، وكذلك صخرة عمقها أقل من ٦ أقدام على بعد حوالى ٢ — ٤ فولاجات من الجانب الجنوبى لهذه السلسلة كما توجد بها مجموعة شعب مرجانية متفرقة على جانبها الجنوبى الغربى .

وتقع سيول الكبيرة على الجزء الشرقى للجانب الشمالى لسلسلة صخرية محددة بوضوح ومنحدرة وبها قنوات خالية من الأخطار بين السلاسل الصخرية الثلاث التى سبق وصفها .

وهناك سلسلة مغلقة غائرة فى وسط القناة على بعد حوالى ميل وربع الميل إلى الشرق والجنوب الشرقى من سيول الكبيرة وهى ضيقة للغاية ومنحدرة وغير مرئية بوضوح . .

شعب أبو نحاس :

هى على بعد حوالى ٢٫٢٥ من الميل إلى الشمال من الطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان وليست . بعيدة عن الطريق العادى للسفن التى تمر فى خليج السويس من اتجاهين ولا تجف إلا فى حالات المد

المنخفضة . وتتميز هذه الشعب بالانحدار باستثناء جانبيها الجنوبى والجنوبى الغربى حيث مساحات من الصخور التى تمتد مسافة ٤ فولاجات جنوباً وفولاجين إلى الجنوب الغربى ويمكن السفن أن ترسو على عمق يتراوح بين٦ و٧ قامات ، والمرسى رملى وصخرى ومحمى من الرياح الشمالية أمام الجانب الجنوبى الغربى لجزيرة شدوان وعلى بعد حوالى ٢,٥ من الفولاج إلى الجنوب الغربى من الصخر المرجانى الذى يجف لمسافة قدم، وعلى بعد ٥,٥ من الأميال إلى الغرب والشمال الغربى لبرج فناء جزيرة شدوان وعلى بعد حوالى ٥ فولاجات من الشاطئ وإلى الجنوب من هذا الموقع تتزايد الأعماق بسرعة ، وتصل إلى أكثر من مائة قامة على مسافة ٧ قامات . ويجب على السفينة أن تقترب من هذا المرسى بحيث يكون الطرف الغربى المنخفض لجزيرة شدوان بمحاذاة القمة المستديرة لجزيرة جوبال بزاوية قدرها ٣٢١ درجة ، ويمكن إلقاء المخطاف بصورة سليمة على بعد ٧ فولاجات شمال الصخرة التى سبق ذكرها ، وكذلك على الساحل على بعد حوالى ١,٥ من الميل شرق هذه الصخرة حيث الممر عبر السلسلة الصخرية يتحدد بشمندورتين صغيرتين ويتم تحديد موقع الصخرة المرجانية التى سبق ذكرها بصف من الشمندورات ، والشمندورة الأخيرة للزوج الغربى من الشمندورات فى هذا الصف عبارة عن كتلة من الحجارة البيضاء على قمة تل ارتفاعه ٢٢٩ قدماً على بعد ميل وربع الميل جنوب شرق الطرف الشمالى الغربى للجزيرة (خط عرض ٣١ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٥ , ٣٣ شرقاً) أما الشمندورة الأمامية فهى حجر أبيض مسطح عليه شريط أفقى أسود وهو على منحدر تل على بعد حوالى ٤ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الشرقى للشمندورة العليا ، وهذه الشمندورات تبلغ زاويتها ٣٢٧ درجة .

والشمندورة الخلفية للزوج الشرقى من الشمندورات عبارة عن كتلة من الحجر الأبيض على مقربة من التلال ، أما الشمندورة الأمامية التى على قمة جرف منخفض على مسافة ٩ فولاجات شرق الشمندورة الأمامية للزوج الغربى من الشمندورات فهى مثلثة الأضلاع مطلية باللون الأبيض من جانبها الغربى وخطوط حمراء وبيضاء أفقية على الجانبين الشمالى والجنوبى ، وهذه الشمندورات التى تبلغ زاويتها ٣٢ درجة غير واضحة .

السلسلة الصخرية جنوب غربى شدوان :

سبق وصف السلسلة الصخرية التى على بعد ٥,٥ من الأميال جنوب غربى الجانب الجنوبى الغربى لجزيرة شدوان ، وتقع جزيرة أم قمر على الجانب الشرقى وبالقرب من الطرف الجنوبى بسلسلة مرجانية شديدة الانحدار تمتد حوالى ٦ فولاجات شمالى الجزيرة ، أما الجانب الشرقى الذى يعتبر أعلى جزء فيبلغ ارتفاع الصخور المرجانية فيه حوالى ٥٠ قدماً ، أما شعب صغير تل أم قمر فهى سلسلة ضيقة جداً وغائرة على بعد ميل إلى الجنوب والجنوب الغربى لجزيرة أم قمر .

وهناك أيضاً سلسلة (كارليس) وهى أيضاً سلسلة غائرة على بعد حوالى ميلين إلى الجنوب الشرقى .

وهى سلسلة صغيرة لا ترى بوضوح وكلتا السلسلتين الصخريتين شديدتا الانحدار . وشعب (أبو نقارة) على بعد حوالى أربعة أميال غرب أم قمر ، وهى على شاطئ يمتد حوالى ثلاثة أرباع الميل شرقاً وعليها عدة مناطق ضحلة وعلى بعد حوالى ٤ فولاجات من الطرف الشمالى لهذه السلسلة التى تغطيها المياه المرتفعة ويظهر نتوء ضيق يمتد مسافة ٤ فولاجات شرقاً .

قناة شدوان :

قناة شدوان عميقة وخالية من الأخطار بين جزيرة طويلة والسلسلة الصخرية جنوباً على الجانب الغربى ، وشعب أم عوش وسيول الصغيرة وسيول الكبيرة على الجانب الشرقى ، والمدخل الجنوبى لهذه القناة بين جزيرة أم قمر والطرف الجنوبى لجزيرة شدوان .

شبه جزيرة زيت إلى رأس جزيرة جمسة :

الطرف الجنوبى لشبه جزيرة الزيت منخفض ، ويتصل عن طريق سلسلة صخرية بجزيرة غانم وهى رملية منخفضة على بعد حوالى ٦ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الشرقى ، وتمتد شعب غانم حوالى ميل ونصف إلى الشرق والجنوب الشرقى للطرف الجنوبى لجزيرة غانم ، وتمتد الأرض الوعرة مسافة تصل إلى ميل وربع جنوب غرب وغرب هذه الجزيرة .

وغُب الزيت على الطرف الجنوبى الغربى لشبه جزيرة زيت تحده ضفة تمتد إلى مسافة ٤ فولاجات من الشاطئ فى بعض الأماكن . ومن نقطة المدخل الجنوبية الغربية فى رأس البحر تمتد سلسلة صخرية حوالى ٦ فولاجات شرقاً ، وحوالى ميل شمالاً ، ويمتد لسان يتراوح عمقه بين ١,٢٥ إلى ٣ قامات مسافة ١,٢٥ من الميل شمال وشمال غربى السلسلة الأخيرة ، ويبلغ عرض قناة المدخل إلى غب الزيت حوالى فولاجين فيما بين السلسلة الممتدة شرق رأس البحر والأرض الوعرة الممتدة جنوبى شبه جزيرة زيت (خط ٣٧ , ٢٧) شمالاً وخط طول ٣٥ , ٣٣ شرقاً) ويبلغ عمقها ٤ قامات على الأقل .

ومن رأس البحر يمتد الشاطئ الذى يحده الصخور مسافة ٤,٢٥ من الميل جنوباً ، ومن هناك يمتد مسافة ١,٥ من الميل شرقاً و ٢,٧٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى للطرف الجنوبى لشبه جزيرة رأس جمسة التى تظهر فيها التلال البيضاء المائلة للصفرة والتى يصل ارتفاعها إلى ٢٦٥ قدماً . وتمتد السلسلة الصخرية التى عليها جزيرتا أم الهيات وأم الهيات الصغيرة مسافة ١٠ أميال إلى الجنوب والجنوب الشرقى لشعب غانم ، وتمتد شعب جمسة والصخور الأخرى حوالى ٥,٥ من الأميال فى نفس الاتجاه من رأس جمسة وعلى بعد حوالى ميل غرب الطرف الشمالى لشبه جزيرة رأس جمسة يمتد نتوء مسافة ١,٢٥ من الميل جنوباً ، ويبلغ ارتفاع طرفه الجنوبى ١٨٢ قدماً ، وتمتد شعب (باروك) وبعض الصخور الأخرى حوالى ٧ أميال إلى الجنوب الشرقى منها وعلى الطرف الشمالى الغربى ثلاث جزر

وبعض الصخور التى تظهر فوق سطح الماء .

وتظهر شمندورة كبريت وهى عبارة عن هيكل حديدى يعلوه مثلث مطلى باللونين الأبيض والأسود على مسافة ١,٥ من الفولاج من الطرف الجنوبى الشرقى لشعب باروك ، والقنوات بين هذه الصخور وبينها وبين جزر قيسوم صعبة ومعقدة .

وتتجه موجات المد فى اتجاه القنوات وتصل سرعتها حوالى عقدة ، ولكن بالقرب من الصخور تزداد السرعة بدرجة كبيرة ، وتصبح الاتجاهات غير محددة . ومرسى جمسة على الطرف الشرقى لرأس جمسة على بعد حوالى ٣ فولاجات من الشاطئ ويتراوح العمق فيه ما بين ٢٧ و ٥١ قدماً ، ونظراً لأن المرسى مفتوح من ناحية الشمال ؛ فإن الرياح تحدث من هذا الاتجاه حالة هياج عنيفة فى البحر ، ويبرز حاجز صغير للماء من الشاطئ على بعد حوالى ٧,٥ من الفولاج شمالاً وشمال غربى الطرف الجنوبى الشرقى لرأس جمسة .

أما مرسى كبريت فهو على بعد ٦ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الشرقى للطرف الجنوبى الشرقى لرأس جمسة وأفضل مناطق للرسو بين شعب جمسة وشعب باروك على عمق يتراوح بين ٢٣ و ٥٦ قدماً .

ويبرز حاجز ماء صغير على مسافة قصيرة من الاتجاه الجنوبى والجنوبى الغربى للشاطئ على الطرف الجنوبى لرأس جمسة (خط عرض ٣٨ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٣٥ , ٣٣ شرقاً) ، وهناك عوامة غرب رأس هذا الحاجز المائى .

رأس جمسة إلى نقطة ميرلين – غب الجمسة :

يبلغ عمق غب الجمسة ما بين ٣٦ ، ٩٦ قدماً عند المدخل وتقل تدريجياً نحو رأس الخليج ، ويضيق المجرى الرئيسى على بعد حوالى ٣ أميال من الرأس ، وذلك عن طريق الضفة الساحلية التى تمتد من شاطئ الخليج .

ويمتد غب جمسة ما بين البروز غربى شبه جزيرة رأس جمسة والسلسلة الصخرية الممتدة إلى الجنوب الشرقى على الجانب الشمالى الشرقى ومن ساحل البحر الذى تحده صخور تمتد مسافة ميل ونصف الميل من الشاطئ على الجانب الجنوبى الغربى ، وهناك غور صخرى عمقه ٤,٥ من القامة عند مدخل غب جمسة على بعد حوالى ٤,٧٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى من شمندورة كبريت التى تتميز عند جانبها الغربى ببرميل عائم مطلى باللونين الأبيض والأسود على شكل شرائط وتعلوه كرة ويعرف باسم العوامة الدوارة وهناك عوامة كروية سوداء اللون تعرف باسم عوامة (البو) على بعد حوالى ٣,٢٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى شمندورة كبريت وهناك غور عمقه ١٨ قدماً على الجانب الغربى للممر الملاحى على بعد ميلين إلى الغرب والجنوب الغربى من شمندورة كبريت وعلى بعد ميل وربع الميل من الشاطئ .

الساحل :

من نقطة المدخل الجنوبى الغربى لغب الجمسة على بعد حوالى ٤ أميال إلى الجنوب والجنوب الغربى لشمندورة كبريت يمتد الساحل مسافة ٢٥ ميلا إلى الجنوب الشرقى من نقطة (فرانكين) ، وهى مرتفع على بعد ١,٧٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى لتل دشة أبو غردقة المسطح القمة والذى يبلغ ارتفاعه ١٧٩ قدماً وتحوطه سلسلة صخرية وأمامه سلسلة من الصخور والجزر الصغيرة التى تمتد مسافة ٢,٥ من الميل من الشاطئ ، ومن بين الأخطار التى يمكن ذكرها ابتداء من ناحية الشمال (شعب عشن) على بعد ٩ أميال إلى الجنوب الشرقى من المدخل الجنوبى الغربى لغب الجمسة (وشعب أبو شعر) وجزر الفنادير وشعب الفنادير .

وجبل عشن على بعد حوالى ٤,٢٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الغربى من نقطة مدخل غب الجمسة ، وعلى بعد ميلين من الساحل قمة مستديرة ارتفاعها ١٣٤٠ قدماً وهى أعلى جزء فى السلسلة الساحلية ، وينخفض الشاطئ جنوب جبل عشن وعلى بعد ١٠,٢٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى من هذا الجبل تنتهى فجأة السلسلة الجبلية فى جبل أبو شعر القبلى ودير أم دهيس بالقرب من الساحل على بعد ٣ أميال إلى الشرق والشمال الشرقى لجبل أبو شعر القبلى ، وهذا الدير عبارة عن قلعة محطمة .

وتتميز نقطة فرانكين بأنها منخفضة ورملية وبين هذه النقطة ونقطة ميرلين على بعد حوالى ميلين جنوباً يشكل الساحل — الذى يعتبر الجانب الغربى لقناة منقار — خليجاً تتوافر له الحماية الكافية .

ونقطة ميرلين عبارة عن سلسلة صخرية منحدرة وعارية يصل ارتفاعها ٢٤٣ قدماً . وتشكل الطرف الشرقى لدشة أبو صفقار . ويقع بالقرب من جنوب نقطة ميرلين تل بارز ارتفاعه ٢٧١ قدماً وبقايا رصيف وبعض الشموع التى تستخدم فى ربط السفن .

جزر جيفتون :

تقع جزر جيفتون أمام الشاطئ بالقرب من نقطة ميرلين على بعد حوالى ٧,٥ من الميل من الشاطئ ، وهى عبارة عن مجموعة جزر وجزر صغيرة وصخور .

جزيرة جيفتون الكبيرة :

هى أكبر جزر هذه المجموعة ، وتتميز بأنها جبلية فى جزأيها الشمالى والأوسط ، وتمتد من طرفها الشمالى سلسلة جبلية وعرة ، ويصل ارتفاعها إلى ٣٨٨ قدماً . أما الجزء الجنوبى من هذه الجزيرة فهو هضبة من المرجان الميت يبلغ ارتفاعه ما بين ١٠ و ٢٠ قدماً ، وتحوط الجانبين الشرقى والجنوبى للجزيرة

سلسلة صخرية تمتد فى بعض الأماكن إلى مسافة ٤,٥ من الفولاج من الشاطئ ، وعلى الجانب الجنوبى الغربى للجزيرة مستنقع تحوطه سلسلة صخرية تمتد حوالى ميل من الشاطئ . وتمتد سلسلة صخرية مسافة ٣,٥ من الميل إلى الجنوب الغربى من الجانب الغربى لهذه الجزيرة على بعد ٣,٥ من الميل من طرفها الجنوبى الشرقى ، وتستمر هذه السلسلة فى الامتداد إلى ما يتراوح بين ميل وميل وربع الميل من الجزيرة حتى طرفها الشمالى ، وهناك سلسلة مرجانية غائرة مسافة ٨ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الغربى للطرف الجنوبى للجزيرة .

جيفتون الصغيرة :

الطرف الجنوبى الغربى لها على بعد ٥ فولاجات شرق الطرف الجنوبى الشرقى لجفتون الكبيرة ، والجزيرة جبلية ويصل ارتفاعها إلى ٣٣٠ قدماً بالقرب من منتصف طرفها الشرقى ، وتحوط الجزيرة سلسلة صخرية تمتد حوالى ميل وربع الميل إلى الشمالى الغربى لطرفها الشمالى ، ويتميز الجانب الشرقى لهذه السلسلة بأنه شديد الانحدار.

جزيرة أبو ريماتى :

طرفها الشمالى على بعد ٩ فولاجات جنوب الطرف الجنوبى الشرقى لجيفتون الصغيرة ، وتحدها سلسلة مرجانية تمتد مسافة ٤ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الغربى للطرف الجنوبى للجزيرة . أما الطرف الشمالى للجزيرة فهو عبارة عن نقطة ضيقة يبلغ ارتفاعها ٦٣ قدماً .

شعب أبوريماتى :

على بعد ميلين إلى الجنوب الغربى للطرف الجنوبى لأبو ريماتى وهى عبارة عن سلسلة مرجانية غائرة ويقال إنها غير مرئية بوضوح .

جزيرة أم أجاويش :

الطرف الشمالى لها على بعد حوالى ٣,٧٥ من الميل إلى الجنوب الغربى للجانب الجنوبى الغربى لجيفتون الكبيرة وخط عرض ١٤ ، ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٥ ، ٣٣ شرقاً . ويبتعد عن البر بحوالى ميلين ويبلغ ارتفاعها ١٥ قدماً ، وهى مكونة من شعب مرجانية ميتة . وهناك سلسلة من الصخور الغائرة على بعد حوالى ميل شرقها وميل ونصف الميل إلى الجنوب الشرقى من الجانب الشرقى لهذه الجزيرة ، وتمتد ضفة يتراوح عمقها ما بين ٤ إلى ٦ قامات إلى الشمال الشرقى من هذه السلسلة حتى السلسلة المرجانية الممتدة من الجانب الجنوبى الغربى لجيفتون الكبيرة . وعلى بعد حوالى ٦ فولاجات إلى الجنوب الغربى للطرف الجنوبى لأم أجاويش جزيرة صغيرة منخفضة على شعب صخرية .

شعب اللوج :

عبارة عن سلسلة مرجانية ضيقة وطويلة على بعد ميل غرب الطرف الغربى لأم أجاويش ، ويتصل وسط الجانب الغربى بالبر عن طريق لسان . ويتراوح العمق فوقها من ١ إلى ٣ قامات ، وهناك أغوار يتراوح عمقها ما بين ٣ و ٥ قامات على بعد حوالى نصف ميل وميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى من الطرف الجنوبى لهذه الشعب .

جزيرة أبو منقار :

على شعب تمتد إلى الجنوب الغربى من الجانب الغربى لجيفتون الكبيرة ، وهى مسطحة ويبلغ ارتفاعها ٦ أقدام وتتكون من الرمل والصخور المرجانية ويقسمها أخدود ضيق قسمين ، وطرفها الشمالى مكشوف ، أما الجزء الجنوبى فتغطيه شجيرات منخفضة .

قناة جيفتون :

المدخل الجنوبى لها بين شعب اللوج وأم أجاويش ، وهى تمتد مسافة ٧,٥ من الميل شمالاً ، ويبلغ العمق فى طرفها الجنوبى ٤ قامات على الأقل ، وقناة منقار وهى الطرف الشمالى لقناة جيفتون فى المنطقة — ما بين البر والشعب الصخرية الممتدة غرب جزيرة منقار . ويبلغ عمق الممر الرئيسى فى قناة منقار ٤ قامات على الأقل ويبلغ عرض القناة من طرفها الجنوبى وهو أضيق جزء فيها حوالى فولاحين ، ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة إلقاء المخطاف فى منطقة مضمونة الحماية فى منتصف القناة ما بين جيفتون الكبيرة وجيفتون الصغيرة على عمق يتراوح ما بين ٧ و ١٦ قامة (والقاع صخرى ورملى) فى اتجاه ٧٢٥ درجة من رأس جزيرة جيفتون الصغيرة ، ويتراوح عرض منطقة إلقاء المخطاف بين ١,٥ إلى فولاجين وتحد الشاطئين شعب مرجانية عريضة مع وجود عدد من الصخور البارزة التى تعطى الاستطلاع من أعلى مجالا وهو أمر ضرورى عند الدخول .

والمدخل الشمالى تعرْقله الشعب الصخرية ومن ثم لا يوصى باستخدامه . وفى أثناء هبوب الرياح الشمالية يمكن السفن الصغيرة إلقاء المخطاف على عمق يتراوح بين ٧ ، ١٠ قامات بالقرب من جنوب رأس الرصيف الذى يمتد من النقطة الجنوبية القريبة لجيفتون الصغيرة . ويمكن أيضاً إلقاء المخطاف فى منطقة محمية نسبيًّا أمام الغردقة على عمق يتراوح بين ٩ و ١٠ قامات وعلى مسافة ٢,٥ من الفولاج والرياح الشمالية القوية تتسبب فى هياج البحر بصورة كبيرة فى هذه المنطقة .

الجانب الشمالى الشرقى – رأس كنايس إلى رأس محمد :

ويمتد الساحل من رأس كنايس حوالى ١,٧٥ من الميل إلى الشرق إلى الشرق والشمال الشرقى ثم إلى مسافة ٣,٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى من رأس الملانى ، حيث تمتد عشرة أميال أخرى إلى الجنوب الشرقى وتحوط الساحل شعب صخرية والساحل الذى تحده الشعب يمتد حوالى ٥,٥ من الميل شرقاً ثم يمتد ٤,٧٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى إلى رأس محمد .

ويتميز الجانب الشمالى الشرقى للمضيق بأنه سهل رملى يمتد إلى قاعدة سلسلة جبلية عالية على بعد حوالى ١٤ من البر .

وجبل مزرائيا عندما ينظر إليه من الاتجاه الغربى يبدو وكأن له سطح صخرة بثلاثة رؤوس صغيرة فى منتصف الطريق ما بين الساحل والسلسلة الجبلية على البر ، ويعتبر هذا الجبل علامة حسنة .

ورأس محمد (خط عرض ٤٣ , ٢٧ شمالاً وخط طولى ١٥ , ٣٤ شرقاً ، يعتبر الطرف الجنوبى لشبه جزيرة سيناء . وهو حرف ينتهى فجأة وله رأس سطح ارتفاعه ٩٠ قدماً ويهبط حتى سهل منخفض من الحصى والصخور المرجانية المتحللة فى الاتجاه الشمالى من الرأس كما أنه يشكل الطرف الجنوبى لشبه جزيرة تتصل عند طرفها الشمالى الغربى ببرزخ ضيق مع شبه جزيرة سيناء . والتل الأسود بالقرب من الطرف الجنوبى للبرزخ على بعد ٢,٥ من الميل للشمال الغربى الرأس . ويبلغ ارتفاع التل الأسود المستدير ١٨٤ قدماً ، وهناك تل آخر بلون الرمل وله نفس الارتفاع تقريباً وهو للجنوب الشرقى من التل الأسود .

ومن الاتجاه الجنوبى الغربى فى منتصف القناة تبدو هذه التلال كجزر ، وتظهر فوقها جزيرة تيران فى المدخل إلى خليج العقبة على بعد حوالى ١٨ ميلاً شمال شرق الرأس .

والمنطقة التى شمال البرزخ جبلية . وجبل خشبى الذى يبلغ ارتفاعه ١٠٦٨ قدماً على بعد ٤,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الغربى من التل الأسود (خط عرض ٤٥ , ٢٧ شمالاً وخط طول ١٤ , ٣٤ شرقاً) وتمتد منه سلسلة جبلية فى اتجاه الشمال لمسافة حوالى ١١,٥ من الميل فى جبل صحرا حيث يصل ارتفاعها إلى ٤٧٨٤ قدماً .

وتحد الساحل شعب مرجانية تمتد فى بعض الأماكن مسافة ٨ أميال من الشاطئ ، ويمكن عن طريق الجس إعطاء قدر بسيط من التحذير من الاقتراب نحو هذه الشعب ، ولكن تغير لون المياه فى أثناء النهار من الأزرق الداكن إلى الأخضر الفاتح يكون ملحوظاً بدرجة كبيرة .

والقناة الداخلية ما بين شعب على المنطقة المواجهة للساحل الجنوبى الشرقى لرأس كنايس عمقها معتدل ويمكن استخدامها بأمان فى أثناء النهار .

وشعب على وهى شعبة مرجانية متعددة الرءوس على مسافة تتراوح ما بين ٣ إلى ٧ أميال من

الشاطئ ويبعد طرفها الشمالى حوالى ٣ أميال إلى الغرب والجنوب الغربى لرأس كنايس .

وسلسلة (أزوف) على الجانب الشرقى للطرف الشمالى – لشعب على – على بعد ميلين إلى الجنوب الغربى من رأس كنايس ، ويبلغ عمق هذه السلسلة أقل من ست أقدام .

وصخرة (شاج) على الطرف الجنوبى لشعب على ويبلغ ارتفاعها ٣ أقدام .

وفى الأحوال الجوية المشحونة بالضباب يجب على السفن أن ترسو على الجانب الغربى لشعب على باحتراس حيث يصل العمق إلى ٢٠ قامة على مسافة قصيرة من الشاطئ ، أما الأعماق التى تزيد على مائة قامة فعلى مسافة ١,٧٥ من الميل من الاتجاه الجنوبى الشرقى للطرف الجنوبى الشرقى .

مرسى القاضى يحيى :

ويتم دخوله ما بين رأس كنايس ورأس الميلانى ولكن به الكثير من الأخطار ، كما تمتد شعب مرجانية مسافة حوالى ميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى من رأس كنايس .

شعب الريس :

عبارة عن سلسلتين مرجانيتين مغمورتين بالماء وهما على بعد ميل إلى ميلين جنوب شرق رأس كنايس ، وفيما بين السلسلة الجنوبية والطرف الشمالى لشعب الدقايق ثلاث سلاسل منفصلة يبلغ عمقها ١,٧٥ من القامة على الأقل كما توجد مجموعة أغوار منفصلة يبلغ عمقها ٣,٢٥ من القامة وهى فيما بين غرب وشمال السلسلة الشمالية .

شعب الدقايق :

تغمرها المياه وتمتد حوالى ٣,٥ من الميل إلى الجنوب الغربى من رأس الميلانى ثم مسافة ٣,٧٥ من الميل شمالاً وفيما بين الطرف الشمالى بهذه الشعب والشاطئ شمالاً مجموعة صخور غائرة منفصلة ، يصل عمقها ست أقدام .

شعب المكيدة :

تمتد حوالى ٢,٢٥ من الميل فى الاتجاهين الشرقى والجنوبى الشرقى من منتصف الجانب الجنوبى لشعب الدقايق وهناك سلسلتان منفصلتان يبلغ عمقهما ثلث القامة بالقرب من الطرف الشمالى لهذه الشعب .

مرسى زرابة :

عبارة عن خور فى الصخور الساحلية على بعد ٣,٧٥ من الميل جنوب شرق رأس الميلانى . ويجب على السفن التى تقترب من القناة الداخلية من ناحية الشمال الغربى أن تكون حريصة للتفادى من غور (بويندر) كما ينبغى استطلاع سلسلة أزوف والصخور المنفصلة وخاصة بالقرب من مدخل هذه القناة ، ويمكن إلقاء المخطاف فى هذه القناة فى المياه الهادئة ، ويمكن الحصول على ملجأ مؤقت أمام الطرف الجنوبى لشعب على بالقرب من صخرة شاج خط عرض ٤٦ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٣ , ٣٣ شرقاً فى أعماق يتراوح ما بين ١٥ و ٢٠ قامة .

ومرسى القاضى يحيى الذى تحميه شعب مرجانية تمتد إلى الشرق والجنوب الشرقى لمرسى كنايس يعتبر مكاناً صالحاً لإلقاء المخطاف بالنسبة للسفن التى لها دراية بالمنطقة فى أعماق تتراوح ما بين ٧ و ١٠ قامات (طينية) على بعد ميل ونصف الميل شرق رأس كنايس وعلى مسافة ٥ فولاجات من الشاطئ ، وأفضل قناة فى هذا الخليج ما بين شعب الريس والشعب الممتدة من رأس كنايس . ويبلغ عرض هذه القناة حوالى ٣ فولاجات . والقناة أكثر اتساعاً شرق شعب الريس ، ولكنها تصبح معقدة بسبب الأغوار التى تعترضها . ويمكن استخدام هذه القناة عند الضرورة مع استطلاع المنطقة من أعلى السفينة . ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة إلقاء المخطاف جنوب شرق رأس الميلانى على عمق يتراوح ما بين ٢ و ٤ قامات ، ولكن هذه المنطقة معقدة بسبب الشعب المرجانية .

وشعب المكيدة تحمى هذه المنطقة من ناحية الجنوب . ومرسى زراية يعتبر صالحاً للسفن التى لها دراية بالمنطقة لإلقاء المخطاف على عمق يتراوح ما بين ٥ و ٨ قامات والمنطقة رملية ومرجانية . ومدخل هذه المنطقة ما بين سلسلتين عمقهما ٣ قامات على بعد ٣,٥ من الميل إلى الجنوب الشرقى من رأس الميلانى (خط عرض ٥٠ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٧ , ٣٣ شرقاً) . وبين شعبة مرجانية تبعد حوالى ٤ فولاجات شرقاً . ويمكن الإبحار بسلام فى هذا المدخل الذى يبلغ عمقه ٦ قامات على الأقل فى الممر الرئيسى مع استطلاع المنطقة من أعلى السفينة .

النغش :

شعبة مرجانية هلالية الشكل على مسافة تتراوح بين ٢,٧٥ و ٤,٥ من الميل غرب قدين حدانى وهناك شعبة مرجانية أخرى على بعد ٤ فولاجات شرق النغش وتمتد مسافة ٢,٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الشرقى من الشعب الساحلية .

شعب محمود :

وهى سلسلة مرجانية غائرة تمتد إلى الجنوب الشرقى من مركز على مسافة ١,٥ من الفولاج جنوبى

الطرف الجنوبى للشعب السالفة الذكر فى الفقرة السابقة . وهناك صخرة بيكون المعروفة محلياً باسم وصول أبو محمود عند الطرف الجنوبى الشرقى لشعب محمود . ويبلغ ارتفاع هذه الصخره قدمين .

شعب القطفى :

وهى على بعد ميل وربع الميل غرب الطرف الجنوبى لرأس محمود وتمتد شعب القطفى مسافة ٥ أميال فى الاتجاهين الغربى والشمالى الغربى . وهناك صخور مرجانية غائرة بالقرب من الأطراف . وتمتد الصخور المرجانية الضحلة مسافة ٧ فولاجات غرب طرفها الغربى . وينبغى الاقتراب من رأس محمد بحذر فى أثناء الليل نظراً لأن الصخور البيضاء والأرض تكون غير مرئية تماماً . وهى شديدة الانحدار وخالية من الأخطار فى الاتجاهين الجنوبى والشرقى ، ويمكن السفن التى لها دراية بالمنطقة إلقاء المخطاف شرق الجانب الجنوبى الشرقى لشعب محمود على عمق يتراوح بين ٨ و ١٠ قامات ، والقاع رملى ومرجانى فى اتجاه ٢٠٣ درجات من صخرة بيكون . على مسافة ميل وربع الميل وفى اتجاه ٦٥ درجة من التل الأسود .

وتجب العناية التامة تجنباً للأخطار غرب شعب القطفى كما يجب على السفينة التى تقترب من مضيق جوبال من ناحية الشمال أن تلزم الجانب الغربى لخليج السويس ومن نقطة على بعد ٢,٥ من الميل شمال شرقى رأس الزيت (وخط عرض ٥٦ , ٢٢ شمالاً وخط طول ٣١ , ٣٣ شرقاً) وكذلك يجب على السفينة أن تسير حتى تمر على بعد ميلين شرق فنار أشرفى ثم تمر على بعد ميلين شمال شرق شعب أبو نحاس . وعندما يصبح الطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان فى اتجاه ٢١٥ درجة تسير السفينة حتى تمر على بعد حوالى ميلين شرق الجزء الجنوبى الشرقى للجزيرة والسير فى اتجاه فنار أشرفى يمكن السفينة من المرور جنوب صخرة شاج عند الطرف الجنوبى لشعب على . وعند الاقتراب من شعب محمود فإن السير فى اتجاه القمة المستديرة لجزيرة جوبال يمكن السفن من المرور فى الاتجاه الجنوبى الغربى والاتجاه الجنوبى للسلسلة الصخرية .

القنوات غربى جزيرة شدوان :

نظراً لأن الرياح الشمالية الغربية تهب على المنطقة فإن السفن الصغيرة قد تستخدم هذه القنوات استخداماً مفيداً عند التقدم شمالاً . ومع استخدام الخريطة والاستطلاع من أعلى السفينة لا تكون هناك صعوبة فى الملاحة ، والخلاف يكون واضحاً فى لون المياه العميقة ولون الصخور إلا إذا كانت المياه هادئة أو الشمس عمودية ، ويمكن استخدام القنوات فى أثناء النهار فقط ، ولكن يمكن أيضاً إيجاد أماكن مناسبة لإلقاء المخطاف ليلاً .

قناة شدوان :

السفينة المتجهة شمالاً والتى تستخدم هذه القناة يجب أن تسير من نقطة تبعد ميلين شرق جزيرة جيفتون الصغيرة حتى تمر على بعد ٣ أميال شرق جزيرة أم قمر ، ثم من هناك تمر على بعد ميلين شرق شعب العرج ، وعلى بعد ثلاثة أرباع الميل جنوب غرب الصخرة التى عليها جزيرة سيول الصغيرة . ولا ينبغى على السفينة أن تجعل اتجاهها من الطرف الجنوبى الغربى لجزيرة شدوان يزيد على ١١٠ درجات إلى أن تصبح جزيرة سيول الكبيرة فى اتجاه ٣٥٥ درجة حتى يمكن السفينة أن تمر جنوب غرب السلسلة الممتدة شمال غرب الطرف الشمالى الغربى لجزيرة شدوان .

والنقطتان الشرقيتان الرمليتان المنخفضتان لجزيرة طويلة عندما تكونان على خط واحد فى اتجاه ٣٣٠ درجة يجب الاتجاه للممر الرئيسى والمرور على بعد ٧ فولاجات جنوب غرب السلسلة التى عليها سيول الصغيرة . وعلى هذا الخط يمكن رؤية جزء من جزيرة قيسوم الجنوبية ما بين جزيرة طويلة ومجموعة الجزر الصغيرة التى على السلسلة الصخرية بين جزيرتى طويلة وجوبال ، وفى حالة عدم القدرة على تمييز هذه النقاط فإن جزيرة أم جمر عندما تكون فى محاذاة قمة جيفتون الصغيرة فى اتجاه ١٥٨ من مؤخرة السفينة تؤدى إلى الممر الرئيسى لقناة غرب سيول الصغيرة ، وعندما تكون سيول الكبيرة فى اتجاه ٩٠ درجة يجب على السفينة التقدم لتمر على بعد منتصف الطريق ما بين الجانب الغربى لشعب أم عشن والطرف الجنوبى الشرقى لجزيرة جوبال . وفى حالة الضباب نهاراً إذا كانت جزر جيفتون مرئية فى الاتجاه الشمالى الغربى فمن الممكن تصورها خطأ جزيرة شدوان ، ونظراً لأن المياه عميقة شرق هذه الجزر يجب على السفينة فى حالة الشك أن تمر على مقربة كافية للتيقن من فنار جزيرة شدوان وإلا فإن عدم وجود ضوء ليلاً يبين أنها كانت جيفتون (خط عرض ١٤ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٥ , ٣٣ شرقاً) .

القنوات غربى جزر أشرفى :

إذا ما كانت هناك أمواج كثيرة فى مضيق جوبال يمكن للسفينة الحصول على ملجأ عن طريق المرور ما بين جزيرة ساندى الصغيرة والطرف الشمالى الشمالى لجزيرة قيسوم الشمالية ، ومن هناك عبر قناة كوارات أو الجزء الشمالى لقناة زيت ، ولكن هذه القنوات معقدة وتستلزم استطلاعاً جيداً من أعلى السفينة . والصخور التى على الجانب الجنوبى للمدخل الجنوبى الشرقى المؤدى إلى الجزء الشمالى لقناة الزيت ربما لا يمكن رؤيتها بوضوح من أعلى السفينة حتى فى ظل الأحوال الجوية الحسنة .

وقناة زيت التى مدخلها الشمالى ما بين أم الكيمان وشعب أشرفى تتميز بأنها عميقة وخالية نسبياً من الأخطار غير أن ممر قيسوم عند طرفها الجنوبى يكاد يكون مغلقاً بالشعب الصخرية . ومن هذه القناة

يمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة أن تمر على الضفة ما بين شعب غانم والسلسة الصخرية على بعد ١,٧٥ من الميل جنوباً مع العناية فى تجنب السلسة الصخرية على بعد ميل شرق هذه الطبقة ، ومن هناك يمكن التقدم إما شمالاً إلى غب الزيت أو جنوباً إلى مرسى جمسة .

وممر قيسوم الذى يقع من السلسة الصخرية التى عليها جزر أم الهايمت والسلسلة التى جنوب غرب جزيرة قيسوم الجنوبية يتسم بأنه ضيق ويتعرج وتعوقه الصخور والشعب ، شأنه فى ذلك شأن ممر أم هايمت غربى أم الهايمت الصغيرة جنوب شرق أم الهايمت ، ويربط ممر أم الهايمت قناة الزيت بقناة طويلة وتمتد جنباً إلى جنب مع جزيرة أم الهايمت الشمالية الغربية حتى شمندورة شمال الطويلة . ويجب عدم استخدام هذه الممرات إلا بالسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة .

قناة طويلة :

السفن التى تتقدم عبر قناة طويلة والمتجهة إما إلى مرسى جمسة أو مرسى كبريت يجب أن تمر من الاتجاه الشرقى للطرف الشمالى لجزيرة قيسوم الجنوبية ، وتتجه جنوباً عبر الممر الرئيسى حتى تكون فى اتجاه ٣٠ درجة من الجزيرة الصغيرة على شعب جوبال ، وعندما تكون مؤخرة السفينة فى اتجاه ٣٠ درجة من هذه الجزيرة وعندما تكون القمة المستديرة لجزيرة جوبال فى اتجاه ٥٩ درجة يجب على السفينة أن تتجه إلى الجنوب الغربى على أن تكون مؤخرة السفينة فى اتجاه ٥٩ درجة من هذه القمة التى تؤدى إلى الممر الذى يبلغ عرضه ٤ فولاجات ما بين شمندورات طويلة شمالاً وجنوباً . وعندما تكون شمندورة طويلة الشمالية (خط عرض ٣٦ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٤٣ . ٣٣ شرقاً) فى محاذاة التل المخروطى البنى الغامق (بارتفاع ١٠٠ قدم) عند الطرف الشمالى لجزيرة قيسوم الجنوبية فى اتجاه ١٤ درجة يجب على السفينة الاتجاه جنوباً . بحيث يكون الممر فى اتجاه ١٩٤ من مؤخرة السفينة .

مرسى جمسة :

يجب الاقتراب منه بقناة طويلة ثم بممر بحرية وممر ديب أو الممر الجنوبى الغربى ، ولكن لا يوصى بممر بحرية الشرقى نظراً لأن قاعه غير منتظم . والاقتراب لإلقاء المخطاف بالنسبة للسفن الكبيرة غير مناسب . وممر ديب وهو أفضل الممرات الثلاث يبلغ عرضه فولاجين على الأقل ، والقناة المؤدية للاتجاه الشمالى الغربى من منطقة إلقاء المخطاف معتدلة العمق وخالية من الأخطار ، وتبرز الشعب على جانبى القناة بصورة واضحة عندما تسقط الشمس عليها . وعندما تكون القمة المستديرة لتلال رأس جمسة بمحاذاة جبل غريب فى اتجاه ٣٠٧ درجات فإن السفينة تمر عبر ممر ديب ، وعندما تكون النقطة الشمالية القريبة لأم الهايمت الصغيرة فى اتجاه صفر يجب على السفينة الإبحار فى هذا الاتجاه حتى يكون الطرف الجنوبى الشرقى لتلال رأس جمسة فى اتجاه ٣٠٠ درجة حيث يتم تعديل المسار تجاه الشمال الغربى عند المرور شمال شرق الشعب الوسطى .

الشعب الوسطى :

على بعد ٣,٢٥ من الميل جنوب شرق رأس جمسة ويبلغ عمقه فى بعض الأماكن أقل من ٦ أقدام ، وعندما تكون الأطلال الواضحة على بعد ٧ فولاجات شمال رأس جمسة بمحاذاة أحد الرءوس البارزة فى اتجاه ٢٨٩ درجة فإن السفينة تبحر ما بين شعب جمسة وشعب ذيل على بعد ٣,٥ من الفولاج شمالاً وتمر بالقرب من مجموعة الأغوار الشمالية الشرقية التى فى هذا الممر ، ويبلغ عمقها ١٣ قدماً على الأقل ، ولتجنب هذه الأغوار يجب على السفن بعد المرور على شعب ذيل أن تتجه إلى الشمال الغربى حتى الطرف الجنوبى لتلال رأس جمسة فى اتجاه ٢٥٦ درجة حيث يمكن السفن الاتجاه لإلقاء المخطاف .

والممر الجنوبى الغربى الذى مدخله على بعد ٣,٥ من الميل إلى الجنوب والجنوب الغربى للطرف الجنوبى الشرقى لأم الهايمت الصغيرة يبلغ عمقه ٢٤ قدماً على الأقل فى الممر الرئيسى والطرف الجنوبى الشرقى لأم الهايمت الصغيرة فى اتجاه ٢١ درجة يؤدى عبر الجزء الرئيسى للممر . وعندما يكون الطرف الجنوبى الشرقى لتلال رأس جمسة فى اتجاه ٣٠٠ درجة يجب تغيير المسار تجاه الشمال الغربى ، ويمكن السفينة أن تتقدم كما وُجّهت عاليه وهذا الممر يستخدم للتقدم نحو مرسى جمسة ومرسى كبريت عندما تكون الشمس غرب خط الزوال وممر كبريت الذى بين شمندورة كبريت والطرف الشمالى الغربى للشعب التى على مسافة ٧,٥ من الفولاج فى الاتجاه الشرقى والجنوبى الشرقى يبلغ عمقه ٢٢ قدماً على الأقل فى الجزء الرئيسى . والسفن المتجهة إلى مرسى كبريت يجب أن تبحر عبر الممر بحيث تكون نقطة بريم على بعد ٤,٥ من الفولاج شمال رأس جمسة فى اتجاه ٣٣٨ درجة حتى الطرف الجنوبى الغربى لتلال رأس جمسة (خط عرض ٣٨ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٣٥ , ٣٣ شرقاً) فى اتجاه ٣١٨ درجة . ويجب على السفينة أن تبحر إلى الشمال الغربى إلى هذا الاتجاه وتتقدم إلى منطقة إلقاء المخطاف ويمكن الوصول إلى هذه المنطقة عن طريق دخول أحد الممرات السابقة الذكر ثم الإبحار من الجانب الجنوبى الغربى لشعب الوسط والجانب الشمالى الشرقى للشعب التى على الجانب الجنوبى الغربى للقناة مع البقاء بالقرب من الأخيرة . ويجب على أى شخص غريب ألا يدخل هذه الممرات مالم يكن متيقناً من العلامات .

وأفضل وقت للوصول إلى مرسى جمسة هو الساعات الأولى من الصباح مع ترك المنطقة شرق فنار أشرفى عندما تظهر الشمس فوق جبال شبه جزيرة سيناء وحوالى الساعة ١٧ ، ولكن فى ذلك الوقت فإن غياب وهج الشمس قد يمنع من رؤية الشعب .

قناتا جفتون ومنقار :

السفينة التى تقترب من منطقة إلقاء المخطاف فى الغردقة من ناحية الشمال يجب أن تبحر من نقطة تبعد ثلاثة أرباع الميل جنوبى شدوان ، وتتجه إلى الجنوب الغربى بحيث تمر على مسافة ربع ميل جنوبى جزيرة أم حمر حتى دشة أبو منقار فى اتجاه ١٩٩ درجة ، ومن هناك تتجه جنوباً بحيث يكون هذا التل فى محاذاة التل العالى فى الخلف فى اتجاه ١٩٩ درجة حتى تصبح أرصفة الغردقة مفتوحة شرق نقطة فرانكين حيث تتجه السفينة نحو منطقة إلقاء المخطاف . أما إذا كانت السفينة قادمة من الجنوب فيجب أن تمر على مسافة ميل شرق جزر جفتون وحوالى نفس المسافة شمالى الشعب الممتدة شمال جيفتون الكبرى ، وعندما تكون دشة أبو منقار فى اتجاه ١٩٩ درجة يجب على السفينة أن تتقدم على حسب التوجيهات السابقة . أما السفينة التى تعتزم التقدم عبر قناتى جفتون ومنقار من ناحية الجنوب لتبحر من نقطة على حوالى ميل شرق جزيرة (سهل حشيش) التى على مسافة ١١ ميلاً إلى الجنوب والجنوب الشرقى لدشة أبو منقار – فتتجه إلى الشمال الغربى حتى يمكن رؤية تلال دشة أبو منقار ما بين أم أجاويش والجزيرة الصخرية المنخفضة التى على بعد ٦ فولاجات فى الاتجاه الجنوبى الغربى . ويجب أن تظل هذه الجزيرة الصخرية الصغيرة فى اتجاه يزيد على ٣١٠ درجات حتى يكون الطرف الغربى لأم أجاويش فى اتجاه ١٠ درجات حيث يجب أن تبحر السفينة شمالاً إلى قناة جفتون مارة حتى منتصف الطريق يمين الجزيرة الصخرية المنخفضة السالفة الذكر وأم أجاويش . ويجب العناية لتجنب الطرف الشمالى الشرقى لشعب اللوج . ويجب الحذر عند الاقتراب من دشة أبو منقار نظراً لأن الضفة الساحلية التى يتراوح عمقها بين ٢ و٣ قامات تمتد مسافة ٣ فولاجات إلى الجنوب الغربى منها ، ولا يمكن رؤيتها بسهولة بسبب الشعب المرجانية الممتدة إلى الغرب والجنوب الغربى من جزيرة أبو منقار (خط عرض ١٢ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٥٢ , ٣٣ شرقاً) والممر هنا هو المدخل الجنوبى لقناة منقار .

ومن الأفضل الملاحة فى قناة منقار عندما تكون الشمس وراء الإنسان ، وتتسع قناة منقار شيئاً ما ناحية الشمال ، ويجب على السفينة التى تتقدم عبر هذه القناة إلى مضيق جوبال أن تعكس التوجيهات الواردة سلفاً بالنسبة للسفينة المتقدمة ناحية الجنوب . وبدلاً من التقدم إلى الممر الرئيسى للمضيق يمكن للسفينة أن تبحر حتى تمر بجانب شعب/أبو منقار/على بعد أربعة أميال غرب جزيرة أم قمر مع مراعاة الحرص لتفادى الغور الذى يبلغ عمقه قامتين والذى على بعد ميل وربع الميل إلى الشمال والشمال الشرقى لقمة دشة أبو غردقة والمرور شرق جزر الفنادير .

والممر شرقى الشعب المرجانية السالفة الذكر هو أفضل ممر حيث إن جزيرة أم حمر تحدد مدخله الجنوبى الشرقى . ويجب على السفينة التى تسير فى هذا الممر عندما تخرج من قناة منقار أن تسير فى اتجاه

١٨٩ درجة من قمة دشة أبو غردقة وتتجه شرق الفنادير حتى تصبح فى اتجاه ١١٠ درجات من جزيرة أم حمر ، ومن ثم تتجه لتمر بأى من جانبى شعب الأرج فى قناة شدوان أو تمر جنوب غرب شعب الأرج وشعب أبو شيبان وشعب طويلة إلى قناة طويلة . وستصبح جزيرة شدوان والقمة المستديرة لجزيرة جوبال والقمة المستديرة لجبل عشن ستصبح علامات أفضل لتحديد الموقع من الاتجاه نحو جزيرة طويلة (خط عرض ٣٥ , ٢٧ شمالاً وخط طول ٤٦ , ٣٣ شرقاً) لأنها منخفضة ومسطحة .

خليج العقبة :

يمتد خليج العقبة حوالى ٩٨ ميلا ، إلى الشمال والشمال الشرقى على الجانب الشرقى لشبه جزيرة سيناء ، وهو امتداد من ناحية الجنوب لوادى العربة الذى ينبع منه نهر الأردن ، وفيه البحر الميت . ومعظم شواطئ الخليج شديدة الانحدار تمتد سلاسل الجبال ومعظمها من الجرانيت إلى الجنوب والجنوب الغربى من البحر الميت حيث تصل بالقرب من شواطئ خليج العقبة وهى ترتفع فى أماكن كثيرة من السهل كالحائط ، وممراتها شديدة الصعوبة .

ويرتفع سهل مسطح رملى مرجانى عند سفح الجبال فى شبه جزيرة سيناء على الجانب الغربى لمدخل الخليج .

جزيرة تيران :

جزيرة تيران فى وسط مدخل الخليج وتشكل الجانب الشرقى لمضيق تيران ويبلغ ارتفاع قمة الجزيرة ١٧١٩ قدما ، أما بقية الجزيرة فهو عبارة عن سهل رملى منخفض ترتفع عليه التلال فى بعض الأماكن ، وعلى الجانب الغربى للجزيرة شكلان واضحان ارتفاعهما (١٥٣ قدما) و (٣١٠ أقدام) وهما على بعد من ١,٥ — ميلين إلى الجنوب والجنوب الشرقى من نقطة جونسون التى تعتبر أقصى طرفها الشمالى الغربى . والطرف الشمالى للجزيرة عبارة عن شبه جزيرة تتصل بالجزء الرئيسى ببرزخ على الجانب الشرقى منه خليج فول . . ويتميز الطرف الجنوبى الغربى لجزيرة تيران بأنه منحدر وصخرى وتحوطه سلسلة مرجانية . وتتميز نقطة جونسون التى تتكون من الرمال والمرجان بأنها منخفضة ومسطحة وهناك حجر أبيض صغير غير واضح على بعد ١,٥ من الفولاج جنوب هذه النقطة .

وهناك شاطئان رمليان صغيران يظهران بوضوح من الجنوب الغربى بالقرب من جنوبى نقطة جونسون ويعتبران مكانا صالحا للإنزال ، أما بقية هذه المنطقة فهى منخفضة وبها صخور مرجانية منحدرة .

ويحد الجزء الشمالى لجزيرة تيران سلسلة صخرية تمتد مسافة ميل إلى الشمال الغربى و٢,٢٥ من الميل شمالا و١,٧٥ من الميل إلى الشمال الشرقى وثلاثة أميال إلى الشرق .

ويحد الجانب الشرقى للجزيرة سلسلة صخرية غير أن الجانب الجنوبى شديد الانحدار.

وفيما بين نقطة شامبلين وهى الطرف الجنوبى الشرقى للجزيرة وبين نقطة العرب على بعد ١,٢٥ من الميل إلى الشمال الغربى ومنها إلى صخور النسر على بعد ميل إلى الشمال الغربى . يتميز الساحل بأنه رملى منحدر . وصخور النسر التى على بعد ١,٥ من الفولاج من الشاطئ ، والتى تبعد عنها جزيرة بليت بمسافة ٤ فولاجات شمالا وجزيرة ركوين التى تبعد عنها ٤ فولاجات إلى الشمال ، وهذه الصخور منخفضة ومحددة (واضحة المعالم) ومرجانية وهناك سلسلة مرجانية يبلغ عمقها قدم واحدة على الأقل على بعد ٥,٥ من الفولاج شرقى نقطة شامبلين كما أن هناك عدة أغوار منفصلة يتراوح عمقها مابين ١,٥ – ٤,٧٥ من القامة على بعد ميلين من الجانب الجنوبى الشرقى لجزيرة تيران . . وهناك سلسلة صخور جوردون فى الممر الرئيسى لمضيق تيران .

أما صخور توماس ، وودهاوس ، جاكسون (وهى بالقرب من الجنوب) فهى تظهر على سطح المياه التى ينخفض مستواه فى فصل الصيف ، وبذلك تجف مساحات كبيرة منها ، وتتميز سلسلة جوردن عند طرفها الجنوبى الغربى بوجود شمندورة مكونة من قوائم حديدية يبلغ ارتفاعها « ٢٦ قدما » مطلية باللون الأسود ، وكان يعلوها مثلث على الطرف الشمالى الغربى لهذه السلسلة .

ويقال إنه من الصعب تمييز هذه الشمندورة بسبب ارتفاع الأرض خلفها .

جزيرة صنافير :

هى على بعد ١,٥ من الميل شرقى جزيرة تيران ، وفى عام ١٩٣٧ تردد أنها كانت غير مأهولة ويرتفع من الجزء الشرقى لهذه الجزيرة عدة تلال من الحجر الجيرى ذات القمم المدببة . وأعلى هذه القمم بالقرب من الطرف الجنوبى الشرقى تل يبلغ ارتفاعه ٣٨ قدما على بعد حوالى ٦ فولاجات شرق نقطة صنافير وهى الطرف الجنوبى الغربى للجزيرة والجزء الغربى لهذه الجزيرة يشكل شبه جزيرة على الجانب الشرقى منها خور ، وتحد الجانبين الجنوبى والجنوبى الغربى للجزيرة سلسلة صخرية تمتد شمالا حتى المدخل إلى الخور السابق الذكر تاركة قناة ضيقة من السلسلة الصخرية ونقطة المدخل الغربى .

وتحد الجانب الغربى لجزيرة صنافير مساحات من الشعب المرجانية وهناك صخرة يقل عمقها عن ٦ أقدام على بعد ٣,٥ من الميل شرقى هذا الطرف الشرقى وغور عمقه ١٨ قدما على بعد ٢,٢٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى لهذه الصخرة ، وبالقرب من شمال هذا الغور سلسلة صخرية عمقها يقل عن ٦ أقدام فى تيران وجزر صنافير . . وأفضل مكان لرمى المخطاف جنوب نقطة جونسون وفى الخليج غرب نقطة شامبلين على الجانب الجنوبى لجزيرة تيران . وجزيرة تيران هى أفضل وأكثر حماية .

ورمى المخطاف عند نقطة جونسون ممكن بالنسبة للسفن الصغيرة التى تتوافر لها المعرفة المحلية ، والمنطقة التى يتم فيها رمى المخطاف عند نقطة جونسون عبارة عن فتحة فى السلسلة الصخرية ومكفولة لها

الحماية من الناحيتين الشمالية والغربية ، ويحوط مدخلها من ناحية الجنوب مساحات مرجانية ولكن يمكن رؤية معظمها بوضوح عندما تكون الشمس خلف السفينة . وهذه المساحات تحمى منطقة رمى المخطاف من ناحية الجنوب إلى حد ما .

ويمكن الحصول على ملجأ مناسب من ناحية الشمال للسفن الصغيرة فى خور على الجانب الجنوبى لجزيرة تيران غرب نقطة شامبلين . وتمتد السلسلة الصخرية الساحلية مسافة من الشاطئ من نقطتى الدخول الشرقية والغربية غير أن الشاطئ من ناحية رأس الخور شديد الانحدار ورملى .

وهناك نقطة واضحة على بعد ميل إلى الغرب والجنوب الغربى لنقطة شامبلين بزاوية قدرها ٣٤٢ درجة ، وتقود إلى الداخل من ناحية البحر ، وعندما تكون نقطة المدخل الغربية للخور متوازية مع أقصى الطرف الجنوبى للجزيرة بزاوية مقدارها ٢٦٨ درجة يجب على السفن رمى مخطافها على عمق ١٢ قامة فى أرض رملية مرجانية متماسكة على بعد ٣ فولاجات من الشاطئ ، ويمكن أيضا الحصول على مكان لرمى المخطاف أمام الجانب الشرقى لجزيرة تيران على عمق يتراوح بين ٧ و ٨ قامات على بعد حوالى ٧ فولاجات من الشاطئ بزاوية قدرها ٢٦٥ درجة من صخور النسر ونقطة العرب حيث تظهر صخورها السوداء بوضوح من خلفية صفراء ، والقاع فى كل مكان صخرى ووعر والأرض غير متماسكة ومنطقة رمى المخطاف محمية من الجنوب ولكنها غير محمية بدرجة كافية من الشمال ويصبح الاقتراب منها من ناحية الجنوب مع المرور بين نقطة شامبلين والسلسلة المرجانية على بعد ٥,٥ من الفولاج شرقا .

والخور الذى على الجانب الشرقى لشبه الجزيرة يشكل جزءا من جزيرة صنافير يعد صالحا لرمى المخطاف بالنسبة للسفن الصغيرة التى لها معرفة بالمنطقة على عمق ٧ قامات ولكنها تكون معرضة للرياح الجنوبية .

الساحل :

يمتد الشاطئ الغربى لخليج العقبة من رأس محمد مسافة ٤٧ ميلا من الشمال والشمال الشرقى حتى الكورة ، ويحده سلسلة صخرية بيضاء ، وهى مغطاة دائما بمياه البحر التى تنكسر دائما فوق طرفها الخارجى ، والمياه خارج نطاق هذه السلسلة الصخرية ذات لون أزرق غامق نظرا لأعماقها الكبيرة . وهذه السلسلة الصخرية تجعل الاقتراب من الشاطئ عملية خطرة حتى بالنسبة للقوارب باستثناء بعض الأماكن القليلة التى سيرد وصفها قريبا .

والساحل مرتفع ومنحدر فى المنطقة بين رأس محمد ورأس نصرانى على بعد حوالى ١٦ ميلا ناحيتى الشمال والشمال الشرقى ، ومرسى بريقة أو الغزلانى على الجانب الشمالى الشرقى للبرزخ الذى يصل رأس محمد بشبه جزيرة سيناء — هذا المرسى عميق وعلى بعد أربعة أميال إلى الشمال والشمال الشرقى لنقطة

- ساندى - : توجد نقطة المدخل الشمالى لمرسى بريقة وهى نقطة صخرية تفصل بين الخليجين شرم الشيخ وشرم المية .

وشرم الشيخ وهو الخليج الغربى خال من الأخطار فى حين أن شرم المية تحوطه مساحات مرجانية وقيل : إن السلسلة المرجانية على الجانب الشمالى الغربى لمدخله تمتد أكثر أمام الشاطئ وعلى بعد حوالى ميل ونصف الميل إلى الشمال الشرقى من رأس نصرانى تمتد السلسلة الصخرية الساحلية مسافة ٥ فولاجات من الشاطئ وتميزها عند طرفها الشرقى الجنوبى شمندورة تتكون من قوائم حديدية ارتفاعها ٢٦ قدما ويعلوها مخروط أحمر مقطوع الرأس .

والساحل مابين رأس الفصيمة وهى نقطة المدخل الشرقية للخليج ورأس فرتك على بعد حوالى ٤,٢٥ من الميل إلى الشمال والشمال الغربى تحده سلسلة صخرية وهو مشرشر بعض الشىء ، وهناك صخور بعضها يظهر فوق الماء وصخور يبلغ عمقها مالايقل عن ٦ أقدام على بعد حوالى ٣ أميال من الشاطئ الجنوبى الغربى من رأس فرتك .

وشرم مجاوه الذى على بعد ٦ أميال إلى الشمال الشرقى من رأس فرتك عبارة عن خور يتوسطه لسان رملى ، أما شرم دهبة الذى على بعد ٤,٥ ميل إلى الشمال والشمال الشرقى فله حاجز عمقه قدمان وتحوط الساحل مابين رأس فرتك وشرم دهبة سلسلة صخرية . وتقع الكورة على الجانب الغربى للخليج على الجانب الجنوبى لتل رملى منخفض تحده سلسلة صخرية ويمتد من الطرف الجنوبى الشرقى لهذا التل لسان رملى قاحل منخفض مسافة ٥ فولاجات إلى الجنوب الغربى ، ومن هناك مسافة ٥ فولاجات غربا وتمتد سلسلة صخرية من الطرف الجنوبى لهذا اللسان حوالى ٣ فولاجات إلى الجنوب والجنوب الغربى . . ويحد الشاطئ الشمالى للخليج التى على قربه سلسلة صخرية عمقها ٣ أقدام وتمتد مسافة فولاج واحد من الشاطئ .

ويقع غور عمقه ١٦ قدما تعلوه الصخور المرجانية على بعد حوالى ١,٧٥ من الفولاج غرب كومة الأحجار البنية اللون على الطرف الغربى للسان الرملى ، وعلى بعد ٢,٢٥ من الفولاج إلى الغرب والجنوب الغربى غور عمقه ٢٨ قدما على الأقل . ويحد الطرف الغربى للسان سلسلة صخرية وضفة عمقها ٧ أقدام وتمتد مسافة نصف فولاج إلى الغرب والشمال الغربى . ورأس أبوعلوم على بعد ٨ أميال إلى الشمال والشمال الشرقى لقرية دهب القريبة من النقطة الشمالية الشرقية للتل الذى سبق ذكره ، ورأس أبو علوم عبارة عن تل رملى تحوط الجزء الشمالى منه سلسلة صخرية وتقع الهبق على بعد ١٤,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى من رأس علوم ، وهى عبارة عن نقطة رملية تظهر عليها أشجار توقف نموها ، وبالقرب من هذه النقطة يمتد سهل منبسط من الرمال والأحجار ويرتفع تدريجا حتى قاعدة الجبال ، والساحل فى تلك المنطقة شديد الانحدار ، ولكن على بعد ميل وربع الميل إلى الجنوب الغربى تمتد الأرض الوعرة مسافة قصيرة من الشاطئ وبئر الماشية التى على الجانب الشرقى للخليج على

بعد حوالى ٣٨ ميلا إلى الشمال والشمال الشرقى من شرم دهبة عبارة عن نقطة رملية تحدها صخور من مسافة ١١ ميلا جنوبا إلى حوالى ٧ أميال شمال هذه النقطة.

وتمتد ضفة عمقها يقل عن ٥٠ قامة مسافة تصل إلى ٢,٢٥ من الميل من الشاطئ وبعض الصخور على بعد يقل عن ٦ أقدام على الجزء الشمالى لهذه الضفة على بعد حوالى ثلاثة أرباع الميل من الشاطئ وتل القرنص الرملى المنخفض على الجانب الغربى للخليج على بعد حوالى ٧,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى من الهبق تغطيه شجرات منخفضة وهناك غابة من أشجار النخيل على بعد حوالى ميلين إلى الجنوب الغربى .

وهناك قلعة لا يمكن رؤيتها من الجنوب إذا ماكانت السفينة قريبة من الشاطئ على بعد حوالى ميل ونصف إلى الشمال والشمال الغربى من واسط ، وبالقرب من جنوب نويبع الترابين (خط عرض ٥٩ ٣٨ شمالا وخط ٤٠ ، ٣٤ شرقا) وهى على بعد ٤,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الغربى من القرنص ، ويمكن رؤيتها من مسافة ٥ أميال .

وهناك شاطئ رملى ممتاز محمى من الرياح الشمالية عند نويبع مزينة وشرقها وهذا الشاطئ على بعد ١,٧٥ من الميل إلى الغرب والجنوب الغربى للقرنص ، وتحوط الصخور الغائرة الساحل لمسافة حوالى ميل إلى الجنوب الغربى من الشاطئ الرملى وهناك صخور متناثرة بالقرب من شمال وشرق القرنص .

وأبورملة على بعد ١٢ ميلا شمال القرنص وهى نقطة المدخل الشرقى لخور صغير . وتتميز المنطقة المحيطة بهذا الخور بمساحة من الرمال البيضاء على الساحل على بعد ٢,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى لأبورملة . وجزيرة حميدة التى يبلغ ارتفاعها ٥٧ قدما على الجانب الشرقى للخليج على بعد ٢٠,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى من بئر الماشية وهذه الجزيرة فى منتصف المدخل إلى خليج حضير ، وتتصل بالبر من ناحية الشمال الشرقى بسلسلة صخرية يظهر بعضها فوق سطح الماء ، ومن الصعب تحديد هذه الصخور ويجب عدم الخلط بينها وبين النقطة التى على بعد ٢,٥ من الميل إلى الشرق .

والجزء الشمالى لهذا الخليج تحوطه الصخور .

وجزيرة فرعون على الجانب الغربى للخليج على بعد حوالى ٣٠,٥ من الميل إلى الشمال والشمال الشرقى من القرنص وعلى بعد ١,٢٥ من الفولاج من الشاطئ وعليها بعض الأبراج والخرائب وتحوطها سلسلة صخرية ويتميز رأس خليج العقبة بأنه منخفض للغاية حيث إنه نهاية وادى العربة الرملى ذات الجبال العالية من كلا الجانبين ، وهو وعر ويبعد عن الشاطئ مسافة فولاج .

وتعتبر نقطة شرم الشيخ صالحة لإلقاء المخطاف على عمق حوالى ١٤ قامة ، والقاع رملى على بعد ١,٢٥ من الفولاج من الجانب الشمالى الشرقى ، ولكن من الضرورى الحرص عند إلقاء المخطاف نظرا لأن العمق فى اتجاه الغرب يزداد فجأة ، وهناك علامات للأماكن الخاصة لإلقاء المخطاف منها تل يبلغ

ارتفاعه ٦٥ قدما على بعد حوالى ٣ فولاجات إلى الشمال والشمال الشرقى لنقطة المدخل الشرقية للخليج .

ومنها أيضا مبنى من الطوب البنى اللون المهدم ومقبرة لأحد الشيوخ وعلى الجانب الشمالى الشرقى لهذا الخليج .

شرم المية تحوطه مساحات مرجانية ويعتبر محميا من كل اتجاهات الريح ماعدا الرياح الجنوبية ، وهو لايصلح إلا للسفن الصغيرة التى لايتعدى غاطسها ١٠ أقدام أما السفن التى يزيد غاطسها على ذلك فيمكنها المرور بين هذه المساحات المرجانية بحذر شديد حيث لايمكن إلقاء المخطاف خارج الممر ، ويمكن الحصول أيضا على أماكن صالحة ، لإلقاء المخطاف بالنسبة للسفن الصغيرة التى لديها معرفة بالمنطقة فى الاتجاه الجنوبى لرأس فرتك خط عرض (٢٨٠٥ شمالا وخط طول ٣٤ ٣٤) شرقا ، ويعتبر شرم (مجاوا) منطقة مضمونة لإلقاء المخطاف بالنسبة للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة على عمق حوالى ٢,٥ من القامات ، ويمكن أيضا للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة استخدام شرم دهب ، والمياه فى هذه المناطق غير ثابتة اللون ، ويجب جسها قبل الدخول . ويمكن أيضا للسفن الكبيرة رمى المخطاف فى الكورا على عمق ١٦ قامة ، والقاع رملى ومرجانى وهو محمى من ناحيتى الشمال والغرب ، وطرفه الغربى عبارة عن لسان رملى باتجاه ٣٠ درجة وعلى مسافة ٣,٥ من الفولاج ، ويمكن للسفن الصغيرة إلقاء المخطاف فى أعماق تصل إلى حوالى ١٢ قامة ، والأرض متماسكة ومحمية أيضا بالطرف الغربى لنفس اللسان باتجاه ٢٣٢ درجة على مسافة ثلاثة أرباع الفولاج ، ولكن يجب الحرص تجنبا للمياه الضحلة الممتدة ناحية الغرب وناحية الشمال الغربى للطرف الغربى لهذا اللسان ، ويمكن إلقاء المخطاف أيضا بالنسبة للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة تحت ريح رأس أبوجالوم .

ويمكن أيضا إلقاء المخطاف جنوب الهبك وهى محمية من الرياح الشمالية ، ولكن هذا الوضع يوصى به فقط للسفن الصغيرة جدا التى يمكنها فى ظل الأحوال الجوية السيئة أن تقف على بعد فولاج واحد من الساحل حيث إن الرياح الشمالية والأمواج العالية تدور حول هذه النقطة (المنطقة) ، ومن ثم فإن الملجأ المناسب يمكن الحصول عليه فقط بالقرب من الشاطئ .

أما أفضل مرسى للسفن الكبيرة نسبيا فهو على عمق ١٨ قامة . والقاع رملى ومرجانى على بعد ١,٥ من الفولاج من الشاطئ مع الطرف الشرقى للهبك بميل ٥١ درجة على مسافة ٤ فولاجات ، وعند الاقتراب من منطقة رمى المخطاف هذه يجب الحرص لتجنب الأرض الوعرة الممتدة أمام الشاطئ لمسافة ميل إلى الجنوب ، ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة أن تلقى المخطاف بصورة مؤقتة فى أعماق تصل إلى ٧ قامات جنوبى بير الماشية ، وهو محمى جيدا من الرياح الشمالية ، ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة إلقاء المخطاف فى منطقة محمية تماما من الرياح الشمالية على عمق يتراوح بين ٧ — ٨ قامات ، والقاع رملى ومرجانى إلى الجنوب الغربى من القرنص ، ولكن يجب الحرص تجنبا

لعدة صخور مرجانية فى عمق يقل عن قدمين توجد فى الجزء الغربى لمكان إلقاء المخطاف هذا ، غير أن هذه المنطقة ليست مناسبة فى أثناء هبوب الرياح الجنوبية إذ لاتوجد مسافة دوران كافية ، كما أن القاع يبرز بانحدار شديد .

ويمكن رؤية مياه عديمة اللون فى تلك المنطقة نظرا للأمطار الغزيرة التى تهطل على الرمال ، ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة أن تلقى المخطاف أمام القلعة التى ورد ذكرها على بعد ٣ أميال شمال القرنص ، ولكن هذه المنطقة ستكون عرضة للرياح السائدة . وهناك مناطق لإلقاء المخطاف ومحمية من الرياح الشمالية للسفن الصغيرة والتى لها دراية بالمنطقة على الجانب الجنوبى الغربى لأبورملة .

وهناك مناطق صالحة لإلقاء المخطاف ومحمية من جميع الرياح فيما بين جزيرة حميدة وخط (عرض ١٣ ٢٩ شمالا وخط طول ٥٤ ٣٤ شرقا) ويجب الدخول من الاتجاه الجنوبى الغربى ويمكن للسفن الصغيرة أن تلقى المخطاف على عمق حوالى ٣٠ قامة والقاع رملى ومرجانى ، ورأس هذه الجزيرة فى اتجاه ٣٣٢ درجة ونقطة المدخل الجنوبية للخليج اتجاه ٢٢٥ درجة ، ويمكن إلقاء المخطاف فى منطقة محمية نسبيا من الرياح الشمالية على بعد ١١ ميلا إلى الجنوب والجنوب الغربى من جزيرة فرعون على عمق حوالى ١٠ قامات والقاع مرجانى ورملى على بعد حوالى ٣ فولاجات إلى الشرق والشمال الشرقى لتل بارز مخروطى الشكل أحمر اللون وفى الأحوال الجوية الحسنة يمكن للسفن أن تلقى المخطاف على بعد حوالى ميلين شمالى أوجنوبى هذا الموقع ويمكن للسفن الصغيرة التى لها دراية بالمنطقة إلقاء المخطاف بأمان فى خور صغير (خليج صغير) يمتد حوالى فولاجين فى الاتجاه الغربى والشمالى الغربى ، على بعد حوالى ميلين إلى الجنوب والجنوب الغربى من جزيرة فرعون ، ويعوق المدخل سلسلة مرجانية تخترقها قناة يبلغ عرضها حوالى ربع فولاج بالقرب من الجانب الشمالى للخور وعلى عمق ٧ أقدام على الأقل فوق عدد من الرؤوس المرجانية ، ويصل العمق فى منتصف الخور إلى ١٨ قدما .

ويمكن للسفن أن تلقى المخطاف إما فى الاتجاه الشمالى أو الاتجاه الجنوبى لجزيرة فرعون حسب اتجاه الريح ، ولكن فى حالة هبوب الرياح الجنوبية لايصح إلقاء المخطاف فى أى الاتجاهين إلابالنسبة للسفن الصغيرة جدا نظرا لأنه لايوجد سوى ملجأ صغير .

ويمكن للسفن ذات الحجم المتوسط أن تلقى المخطاف على عمق ٢٠ قامة والقاع مرجانى على أن يكون الطرف الشمالى للجزيرة فى اتجاه ١٩٧ درجة على بعد ١,٥ من الفولاج . ويمكن للسفن الكبيرة أن تجد مكانا لإلقاء المخطاف على عمق ١٩ قامة والقاع مرجانى ويكون أقصى الطرف الشمالى لهذه الجزيرة فى اتجاه ٢١٣ درجة على مسافة ٣ فولاجات ويمكن أيضا إلقاء المخطاف أمام مدينة العقبة فى عمق حوالى ٢٠ قامة والقاع رملى ومرجانى على مسافة تتراوح مابين٢ ، ٢,٥ من الفولاج من الشاطئ وهذه المنطقة معرضة للرياح الجنوبية التى تزداد قوتها فى بعض الأوقات شتاء ، كما تثير الأمواج العالية

حيث لايمكن للسفن أن تبقى هناك ويجب الحرص حتى يمكن السماح بمنطقة كافية للدوران . . وهناك نوات ليلية تصل قوتها إلى قوة ٦ بيفورت وتبدأ غالبا بعد حوالى ساعتين من آخر ضوء ، وتهب أساسا مابين الشمال والشمال الغربى والشمال والشمال الشرقى . . والأعماق أمام الجانب الشمالى لرأس الخليج منتظمة للغاية وهناك مناطق لإلقاء المخطاف محمية من الرياح الشمالية على عمق يتراوح مابين ١٧ ، ٢٠ قامة على بعد مابين ٢.٢٥ ، ٣ من الفولاج من الشاطئ ، ولكن الرياح الجنوبية التى تكون فى بعض الأحيان شديدة القوى تؤدى إلى هياج البحر ، وعندئذ لايكون من المستحسن إلقاء المخطاف .

المدخل إلى خليج العقبة :

جزيرة تيران وسلسلة الصخور القريبة منها تؤثر على حرية الملاحة فى مدخل خليج العقبة . ويقع مضيق تيران بين الجزيرة وساحل شبه جزيرة سيناء ناحية الغرب ، وهناك ممران فى هذا المضيق الأول ويسمى أنتربرايز والآخر جرافتون والرياح فيهما شديدة القوة وفى بعض الأحيان تهب أمواج عالية فى هذين الممرين مما يؤدى إلى موجات مد هائلة . وكلا الممرين عميق وخال من الأخطار والسلاسل الصخرية على كلا الجانبين شديدة الانحدار وترى بوضوح .

ويجب على السفن القادمة من الاتجاه الجنوبى أن تتوجه إلى موقع على بعد ٢.٥ من الميل غربى الطرف الجنوبى الغربى لجزيرة تيران ، ثم تتجه بعد ذلك شمالا مارة عبر الجزر الوسطى من ممر أنتربرايز وبعد أن تمر غرب سلسلة جوردون يجب أن تتجه إلى الشمال والشمال الشرقى أعلى إلى الخليج وفى مضيق تيران لايمكن استخدام سوى ممرى أنتربرايز وجرافتون نظرا لأن الممرات فيما بين السلاسل الوسطى عميقة وخالية من الأخطار إلا أنها ضيقة وغالبا ما توجد فيها تيارات مائية خطيرة .

المياه فى سيناء

تنقسم مصادر المياه فى سيناء إلى : الأمطار والسيول والمياه الجوفية .

١ — الأمطار :

تعتبر سيناء من المناطق الجرداء فى مصر إذ لاتسقط عليها إلانسبة ضئيلة من الأمطار ، وتوضح بيانات الأرصاد الجوية أن ثلثى كمية الأمطار التى تسقط فوق سيناء تسقط فى فصل الشتاء على شكل رخات ، ويبلغ أقصى مدى للمطر فى شهرى ديسمبر ويناير ، وقد تسقط كميات كبيرة من الأمطار (أحيانا تكون رعدية وغزيرة وتنشأ عنها السيول فى الأماكن المنحدرة) خلال شهور فبراير ومارس وأبريل . ومعدل سقوط الأمطار على مرتفعات سيناء الجنوبية يتراوح مابين ٥٠ ، و ٧٠ مم سنويا ، وتصل فى العريش إلى ١٠٠ مم سنويا ، وتزداد حتى تصل فى رفح إلى نحو ٣٠٠ مم سنويا ، وفى غزة تصل إلى حوالى ٣٥٠ مم سنويا . وتقل كميات المطر الساقطة كلما اتجهنا جنوبا ، فتصل إلى نحو ٢٥ مم فى نخل و ٢٠ مم على المناطق الساحلية عند خليج العقبة وخليج السويس وتبين الدراسات العلمية للأرصاد الجوية أن هناك دورات تصل كمية الأمطار الساقطة فيها إلى أقصى حد ، وأمكن ملاحظة أن مثل هذه الدورات تحدث بالنسبة لمدينة العريش مرة كل عشرين عاما . وظهر من دراسة منحنيات متوسطات الأمطار أن هذه الدورات حدثت فى السنوات ١٩٢٥ ، ١٩٤٥ ، ١٩٦٥ .

٢ — السيول :

تتكون سيناء من منطقة جبلية مرتفعة فى الجنوب وتنحدر فى اتجاه الشمال مكونة هضبة تتخللها بعض الوديان التى تتجمع فيها مياه الأمطار والسيول ، وتشكل وديان سيناء ثلاث مجموعات من الأودية كل مجموعة منها تتكامل لتكون حوضا هيدروجغرافيا : فوادى العريش وفروعه يكونان حوضا يصب فى البحر المتوسط ، وتكون مجموعة الوديان الغربية الحوض الثانى ، ويضم وديان سدر وغرندل وفيران ، ويصب فى خليج السويس أما مجموعة الوديان الشرقية فتكون الحوض الثالث وتضم وديان وتير

ودهب والكيد وتصب فى خليج العقبة .

وتتجمع مياه الأمطار بفروع هذه الوديان حتى تصل إلى المجارى الرئيسية التى تحملها بدورها إلى البحر ، ويعتبر وادى العريش أكبر وديان شبه الجزيرة إذ تبلغ مساحة حوضه ١٧٢٠٠ كم٢ من مساحة شبه الجزيرة البالغة ٦١٠٠٠ كم٢ . وتتكون السيول عندما تكون الأمطار رعدية وغزيرة ، ويكون سقوطها فى الأماكن المنحدرة حيث تتجمع فى الوديان الفرعية متجهة إلى الوديان الرئيسية فى طريقها إلى البحر وخلال هذه الرحلة يضيع جانب منها بالتسرب إلى جوف الأرض وجانب آخر يتجه لامتصاص النباتات – وعادة ماتحدث الأمطار المسببة للسيول خلال شهور فبراير ومارس وأبريل .

ولقد جرت بعض الدراسات لإنشاء سدود لتخزين مياه السيول للاستفادة منها . وكان الأتراك أول من فكر فى العصور الحديثة فى إقامة سد على وادى العريش فى نقطة تبعد ٤٥ كم من مصبه . كان ذلك فى أثناء حملتهم المشهورة خلال الحرب العالمية الأولى .

وبدأ إنشاء هذا السد – بعد محاولة الأتراك الأولى – عام ١٩٤٦ وسد الروافعة سد بنائى مقوس أقيم على قاعدة من الحجر الجيرى وارتفاعه ١٢ مترا فوق قاع الوادى وارتفاع أساسه ٨ أمتار وطوله ٥٠ مترا وعرضه ٧٠ مترا عند السطح ، ويبلغ عمق الماء فى قاعه ثلاثة أمتار ، وتبلغ سعة الخزان ٤ ملايين متر مكعب ، ولما كانت السيول تجرف أمامها كمية هائلة من الطين والطمى فقد انخفضت كمية المياه المخزونة أمامه إلى ٣ ملايين متر وللسد عين لمرور المياه الزائدة على سطح الخزان (منسوب المياه ١٣٠ م فوق سطح البحر) ، وبه ثلاث فتحات مقاس ١ م × ١ م أسفلها على منسوب ١٢٣ مترا فوق سطح البحر ومركب عليها بوابات بأوناش تتحكم فى إقفالها وفتحها عند اللزوم وقد بلغت تكاليف إنشاء هذا السد ٣٠,٠٠٠ جنيه وهو جنوب شرق أبوعجيلة بحوالى ٣ كم ، وقد أقيم على إحدى مناطق وادى الضيقة بوادى العريش .

وكوسيلة لقياس السيول المتعاقبة التى تمر بوادى العريش لإعطاء فكرة واضحة عن تصرفات هذه السيول نستعين بهذا الجدول الذى يتضمن السيول التى مرت بوادى العريش فى المدة من سنة ١٩٢٥ إلى سنة ١٩٤٥ قبل إنشاء سد الروافعة كما وردت فى تقرير همرسلى باشا بمحافظة سيناء على حسب تقديره لها :

التاريخ	حالة السيل	التاريخ	حالة السيل
أكتوبر ١٩٥٢	شديد جدا	أكتوبر ١٩٣٧	شديد جدا
ديسمبر ١٩٢٨	شديد	أكتوبر ١٩٣٨	متوسط
ديسمبر ١٩٣٠	شديد	أكتوبر ١٩٤٠	متوسط
أكتوبر ١٩٣١	متوسط	ديسمبر ١٩٤٢	شديد
ديسمبر ١٩٣٣	شديد	مارس ١٩٤٣	ضعيف
أكتوبر ١٩٣٥	شديد	يناير ١٩٤٥	شديد جدا

ونبين فيما يلى كميات السيول الفعلية التى مرت بوادى العريش عند سد الروافعة فى الفترة من ١٩٤٦ كالآتى :

التاريخ	كميات السيول التى وصلت سد الروافعة بالمليون متر مكعب	كميات السيول التى خزنت أمام السد بالمليون متر مكعب	كميات السيول التى مرت فوق عقب السد بالمليون متر مكعب
مارس ١٩٤٧	٢١,٠٠٠	٣٠٠	١٨,٠٠٠
فبراير ١٩٤٨	٢,٥٠٠	٢,٥٠٠	—
ديسمبر ١٩٤٩	,٥٠	,٥٠	—
مايو ١٩٥٠	,٨٠	,٨٠	—
مارس ١٩٥١	٤,١٠	٣,٠٠٠	١,١٠
ديسمبر ١٩٥١	,٤٣	,٤٣	—
فبراير ١٩٥٢	,٤٠	,٤٢	—
مارس ١٩٥٣	,٤٠	,٤٠	—
الفترة من ١٩٥٤ حتى الآن	لا تتجاوز ٥٠, مليون مترمكعب سنوياً		لا يتجاوز ٥٠ ,مليون متر مكعب سنويا

٣ – المياه الجوفية :

وهى المصدر الأكثر انتظاما من الأمطار والسيول وقد تكونت المياه الجوفية التى بشبه الجزيرة إما نتيجة الأمطار الساقطة عليها أو نتيجة تسرب الأمطار التى على جهات بعيدة عنها فى الطبقات المساحية ، ولاتوجد المياه الجوفية فى مناطق شبه الجزيرة المختلفة بدرجة واحدة ، وقد أثبتت أبحاث هيئة تعمير الصحارى بالاشتراك مع هيئة إغاثة اللاجئين ومشروع النقطة الرابعة وبعض شركات الأبحاث الأجنبية وجود مياه جوفية بكميات لابأس بها فى بعض المناطق ومن أهمها دلتا وادى العريش ومنطقة رفح بالإضافة إلى عدة مناطق أخرى .

مياه الرشح :

عند سقوط الأمطار على مناطق شمالى سيناء فإنها تختزن فى هذه الرمال ، ومن هنا صارت منطقة الكثبان الشمالية غنية بالمياه نسبيا عن سائر المناطق الأخرى . وهذه الكثبان تكونت على شكل سلسلة بامتداد ساحل البحر الأبيض يتراوح عرضها من ١ كم بالعريش ويصل إلى ٥ كم فى رفح ، أما غربى

العريش فيصل عمق الكثبان إلى ٢٠ كم . ومنسوب هذه المياه عند شاطئ البحر المتوسط أعلى من منسوب مياه البحر بقليل . وترقد المياه العذبة فوق المياه المالحة المتسربة من البحر ، ويتم استغلال هذه المياه بخنادق مائية حفرت فى المنطقة يتراوح طول كل منها مابين ٣٠ م ، ٦٠٠ م استغل منها أربعة وهى جرادة ٣٠٠ م ، والخروبة ٥٥٠ م ، ولية الحصين ٢٥٠ م ، والشيخ زويد ٦٠٠ م .

مياه الفجرة :

تصرفات مياه هذه الطبقة كبيرة ، ولذا فهى من الممكن استثمارها للتوسع الزراعى وقد قامت الهيئة العامة لتعمير الصحارى بحفر مائة بئر بعضها آبار اختبارية فى هذه المنطقة تراوحت أعماقها مابين ٤٠ ، ٦٠ مترا استغل منها ٢٣ بئرا ، إنتاجها اليومى فى حدود ١١٥٠٠م٣ وهى موضحة على الخريطة وأسماؤها :

البئر الاختبارى رقم ١ حتى رقم ٣٤
رقم ٣٥ بئر عطية (مروحة)
رقم ٣٦ بئر بكير (مروحة)
رقم ٣٧ بئر معهد الصحراء (مروحة)
رقم ٣٨ بئر الوادى أ (الداخلى)
رقم ٣٩ بئر الوادى ب (الخارجى)
رقم ٤٠ بئر استراحة الرى
رقم ٤١ بئر مصلحة البساتين
رقم ٤٢ بئر أبو بكير
رقم ٤٣ بئر جنيدى وأبوسلمى
رقم ٤٤ بئر المدينة (الوادى)
رقم ٤٥ بئر أيوب مرتجى
رقم ٤٦ بئر أبوجاسر الشرقى
رقم ٤٧ بئر مصطفى أبوشتية (ساقية)
رقم ٤٨ بئر أيوب مرتجى وآخرين
رقم ٤٩ بئر طنجير الشرقى
رقم ٥٠ بئر أبوجاسر الغربى
رقم ٥١ بئر طنجير الغربى
رقم ٥٢ عبد الحميد بك (شادوف)

رقم ٥٣ سليم أبو والى (شادوف)
رقم ٥٤ عثمان بدوى وأبومصلحى (شادوف)
رقم ٥٥ الشريف
رقم ٥٦ محسن الأسمر
رقم ٥٧ مسلم على الأسمر
رقم ٥٨ عطوان
رقم ٥٩ دفيع
رقم ٦٠ على ومصطفى سلمى
رقم ٦١ خويطر
رقم ٦٢ المشروع
رقم ٦٣ شركة الأمانة
رقم ٦٤ الأهثم
رقم ٦٥ البوصيلى
رقم ٦٦ المالح (صبيح)
رقم ٦٧ الأشغال العسكرية
رقم ٦٨ سور البحرى
رقم ٦٩ سور القبلى
رقم ٧٠ مصنع الثلج
رقم ٧١ الكوع
رقم ٧٢ عروج
رقم ٧٣ الحجاب
رقم ٧٤ الأشغال العسكرية (ج)
رقم ٧٥ عثمان رفاعى
رقم ٧٦ بئر أبو راضى
٧٧ جلبانة
٧٨ الشمالى
٧٩ الجيش البحرى
٨٠ يعقوب الشمالى
٨١ الجنوبى

٨٢ الجيش الجنوبى
٨٣ حمدى بك
٨٤ يعقوب الجنوبى
٨٥ الرى رقم ١
٨٦ الرى رقم ٢
٨٧ الحاجة فلة
٨٨ أبو ذكرى (الجديد)
٨٩ الرى رقم ٣
٩٠ تعمير الصحارى (الزراعة)
٩١ الأزعر
٩٢ أبو ذكرى
٩٣ أبو ذكرى (عيوى)
٩٤ وزارة الزراعة
٩٥ السلايمة
٩٦ محمد عبد العال
٩٧ الأشغال العسكرية (أ)
٩٨ الأشغال العسكرية (ب)
٩٩ لحفن (الزيوت)
١٠٠ تعمير الصحارى (المزرعة الجديدة)

وللأهالى ٢٨ بئرا فى هذه المنطقة قدر إنتاجها اليومى بحولى ٩٠٠٠ م^{٣} .

١ – دلتا وادى العريش :

وهى المنطقة الممتدة من الساحل عند العريش إلى ١٥ كم للداخل حول وادى العريش وهى محاطة بكثبان رملية وبها طبقتان للمياه الجوفية إحداهما على عمق قليل من سطح الأرض وذات تصرف محدود تسمى بمياه الرشح والأخرى أكثر غورا وأكثر تصرفا وتسمى بالفجرة وتتكون الطبقات الحاملة للمياه فى منطقة وادى العريش من خليط غير متجانس من الرواسب النهرية ورواسب أخرى حتى تصل إلى القاع الصخرى على عمق يتراوح بين ١٣٥ و ٢٠٠ م ، وأشارت دراسات معهد الصحراء إلى احتمال تغذية هذه الطبقات من المصادر الآتية :

(ا) الأمطار المحلية

(ب) وادى العريش وخاصة من الجنوب

(حـ) وادى المعذر ووادى حريضين ووادى الأزارق من الشرق

(د) وادى الحسنة وبعض الوديان الأخرى المنحدرة من مرتفعات ريسان عنيزة من الغرب

وهناك احتمال آخر طرح للبحث يشير إلى وجود مصادر أخرى للمياه فى منطقة وادى العريش يتمثل فى مسار للمياه من غزة وشمالها .

٢ – منطقة رفح :

هذه المنطقة أغنى من المنطقة الأولى بالمياه الجوفية وبها طبقتان – مياه رشح وفجره وعلى كل منها مجموعة آبار ويبلغ متوسط تصرف البئر ١٠٠ م٣/ ساعة . وأسفر البحث عن وجود مياه عذبة غزيرة فى طبقة الفجرة والأرض فى هذه المنطقة كثيرة الارتفاعات والانخفاضات وتتراوح مناسيبها من ٣٠ – ٦٠ مترا فوق سطح البحر ، وأوضحت الدراسات أن مصادر المياه فى المنطقة يحتمل أن تكون :

(ا) الأمطار المحلية .

(ب) نفس مصدر المياه الذى يغذى قطاع غزة .

(حـ) بعض الوديان الجوفية تحت طبقة الغرود السطحية .

(د) احتمال وجود بعض الفوالق مكنت من استمرار الطبقات الحاملة للمياه من تغذية الطبقات الحديثة ، ويبلغ عدد الآبار التى حفرت فى هذه المنطقة سبع آبار استغل منها خمس وصل إنتاجها اليومى إلى ٣٠٨٠ م٣ .

٣ – المنطقة بين وادى خير الدين وأبو عويقيلة (أبو عجيلة) على يمين وادى العريش :

لم يسفر البحث عن وجود مياه جوفية غزيرة بهذه المنطقة تصلح لعمل توسع زراعى ، وقد وجدت مياه رشح لا يتجاوز تصرفها ٥ م٣/ الساعة وتتراوح ملوحة مياهها من ٣٨٧٠ – ٩٥٤٠ جزءاً فى المليون .

٤ – المنطقة حول وادى العريش من الضيقة إلى ضيعة النوافعة .

لم تسفر الأبحاث عن وجود مياه جوفية وذلك بعد عمل حساب لعمق غايته ٢١٢ مترا .

٥ – المنطقة المنبسطة بين جبل لبنى وجبل المغارة :

لم يسفر البحث عن وجود مياه جوفية إلا عند كم ١٣٣ طريق الإسماعيلية – أبوعويقيلة – العريش

حيث وجد أمام السد طبقة حاملة للمياه على بعد ١١,٣٠ من المتر من سطح الأرض ثبت منسوب مياهها بعد عمل جسة بالموقع على عمق ٥,٥ من المتر من سطح الأرض ، وبلغ تصرف الجسة التى عملت ١٧ م٣ / الساعة وبلغت ملوحة مياهها ٢٣٠٠ جزء فى المليون .

٦ – مناطق متفرقة حول وادى البروك :

لم يسفر البحث عن وجود مياه جوفية بهذه المنطقة ولما كانت الأعماق التى وصلت إليها الجسات فى المناطق تتراوح بين ٤٧ – ١١٢ مترا تعتبر أعماقا قليلة فإنه من المحتمل وجود مياه جوفية غزيرة فى هذه المناطق على أعماق أكبر ، والمياه الجوفية بالحجر الرملى النوبى فى هذه المنطقة أقل ملوحة ، من الجزء الشمالى وعمقه بين ٧٠٠ ، ٩٠٠ متر من سطح الأرض .

٧ – منطقة الشيحة :

منطقة منبسطة وتبلغ مساحتها ٣٧٢٠ فدانا ، ومنسوبها يتردد من ٧٠ – ٧٥ مترا فوق سطح البحر ، وهذه المنطقة على بعد ١٨ كم من العريش على يسار طريق العريش / أبوعويقيلة المرصوف ، ومحاطة بغرود رملية وقد تم عمل أبحاث ، ولم يسفر البحث عن وجود مياه جوفية بها .

٨ – منطقة الحضيرة :

بقاع وادى الحضيرة بالقرب من تلاقيه بطريق الضيقة / الحسنة توجد مجموعة من الآبار أغلبها يصل لطبقة مياه الرشح وبعد المياه بها عن قاع الوادى ٣,٣٠ من المتر وتبلغ نسبة كلوريد الصوديوم بمياهها من ٤٣٧ – ١٠٦٧ جزءا من المليون ويوجد بالموقع بئر أخرى يقال إنها تصل لطبقة الفجرة بعد مياهه ٥ أمتار من قاع الوادى ومياهه عذبة .

٩ – منطقة نخل :

فى أثناء عمل جسات للبحث عن البترول وجدت طبقة حاملة للمياه العذبة على عمق يتراوح من ٩٥٧ م – ٩٧٤ م من سطح الأرض ونسبة كلوريد الصوديوم بهذه المياه حوالى ٤٠٠ جزء فى المليون ، ومجموع الأملاح الذائبة بالمياه حوالى ٢٠٠٠ جزء فى المليون ، وقد قامت شركات البترول بدق ثلاث آبار بهذه المنطقة يقدر تصرف البئر الواحدة فيها بحوالى ٣٠ م٣/ الساعة .

١٠ – وادى الحمة :

يعتبر الخزان الأرضى لوادى الحمة من الخزانات التى تلى خزان وادى العريش فى الأهمية ،

وأوضحت النتائج أن عمق الحجر الرملى النوبى يتراوح مابين ٧٥٠ ، ٩٦٠ مترا ، كما أن مياه الأمطار تساعد على إمكان ملء الخزان الذى فى الوادى .

١١ – منطقة لحفن :

ويصل عمق الحجر الرملى النوبى الحامل للمياه فى هذه المنطقة حوالى ٨٠٠ م .

١٢ – منطقة القسيمة :

ومصدر المياه فى هذه المنطقة هو المياه الجوفية ، وقد حفر عدد من الآبار تتراوح أعماقها بين ١٥٠ م ، ٢٠٠ م فى مناطق وادى المويلح – جنوب الضيقة – حوض الحضيرة – جنوب جبل لبنى .

١٣ – منطقة الطور :

والمياه الجوفية بالمنطقة أكثر تصرفا من مياه الرشح بالمقارنة السابقة وهذه المياه فى مساحة حاملة للمياه تبعد من ٥ م – ١٥ مترا من سطح الأرض ويزداد عمق المياه من سطح الأرض كلما بعدنا من شاطئ خليج السويس . هذا ويوجد بالمنطقة ثلاث آبار تابعة لوزارة الزراعة وأربع آبار تابعة للحجر الصحى تصرفها كبير نسبيا . وبالإضافة إلى الآبار يتم الاستفادة بمياه الرشح بواسطة الخنادق وتتجمع مياه الرشح من أكبر مساحة ممكنة فى خنادق تصل إلى بيارة مجمعة .

الآبار والعيون

ليس فى جزيرة سيناء كلها نهر واحد حى ، ولكن فى أوديتها ينابيع ماء وآبار حية أو وقتية تجمعها فى لغة البدو الاصطلاحات الآتية :

العين : نبع ماء يجرى ماؤه فوق الأرض صيفا وشتاء .

العِدّ : نبع حى فى حفرة ويقال له الثمد ولايجرى ماؤه فوق الأرض .

البئر : يفرغ ماؤها فى الصيف إذا لم تسقط الأمطار فى الشتاء .

الشملية : حفرة قريبة الغور يظهر فيها الماء بعد نزول المطر مباشرة وتجف صيفا إلا إذا كان المطر غزيرا جدا فى الشتاء .

المشاش : ثميلة ضعيفة تجف صيفا .

الصنع : سد صناعى من تراب يحفرونه فى طريق السيل لجمع مياه الأمطار ويطهرونه كل سنة .

السد : ويقام فى مجرى الوادى لحبس المياه فى زمن الأمطار .

المكراع : بركة طبيعية بين الصخور تتجمع فيها مياه الأمطار .

الهرابة : بركة صناعية فى مجرى السيل لخزن مياه الأمطار .

الحمام : نبع كبريتى ، وفى شبه الجزيرة نبعان على شاطئ خليج السويس (حمام سيدنا موسى ، حمام فرعون) .

العيون

فى شبه الجزيرة بعض العيون الطبيعية الجارية معظمها عذب المياه ومن أهمها :

منطقة جنوب سيناء :

١ – **عيون فيران** : فى وادى فيران ، ومياه هذه العيون وافرة صالحة للشرب وتضم نبع فيران ويعتبر

أغزر نبع فى شبه الجزيرة ويجرى كنهر صغير ونبع علو فيران وظهر عام ١٩٠٦ فوق نبع فيران ، ونبع بويب فيران وظهر عام ١٩١١ فوق نبع علو فيران .

٢ – **عين سدر** : وهى عبارة عن عين غزيرة يجرى ماؤها لمسافة قصيرة فى مجرى وادى سدر ، ثم يضيع فى الرمال . وهذه العين فى وادى سدر بالقرب من تلاقية بعين تيسار المالح .

٣ – **عين الفرطاجة** : عند تقابل وادى غزالة مع وادى وتير الذى يصب فى خليج العقبة عند واسط وهى فى مجرى السيل ومياهها سطحية صالحة للشرب وإجمالى تصرفها حوالى ٢١ م٣ / الساعة .

٤ – **عيون موسى** : وهى عند الواحة المسماة بعيون موسى فى السهل الرملى على طريق الطور الأسفلتى جنوب الشط ، والينابيع فى هذه الواحة أكثرها من النوع الفوار وماؤها يميل إلى الملوحة . ويصل تصرف هذه العيون نحو ٦٠ م٣ يوميا .

٥ – **حمام فرعون** : نبع كبريتى شمال أبو زنيمة بحوالى ٢٢كم ، وينبع من سطح جبل حمام فرعون ودرجة حرارة مياه النبع عالية لاتقل عن ٧٠ درجة وتنحدر مياه النبع إلى البحر مباشرة . ويستخدم أهالى سيناء تجمع المياه فى مغارة أسفل الجبل للاستشفاء من الروماتزم والأمراض الجلدية .

٦ – **حمام سيدنا موسى** : مياهها تماثل حمام فرعون وهى شمالى الطور .

٧ – **عين أبو رجوم** : بالقرب من عين سدر .

٨ – **عين أبوجراد** : عين شحيحة فى وادى سدر قبل خروجه إلى سهل الراحة ، وهى تبعد قليلا عن عين أبورجوم .

٩ – **بئر عواد** : ين مصب وادى سدر ومصب الاحثاء على مسافة ميل من شاطئ خليج السويس . مياهها عذبة وإن كانت غير عميقة .

١٠ – **بئرا المسلة** : على بعد حوالى ٤٥ كم من الشط فى اتجاه رأس سدر على يمين الطريق المرصوف وهاتان البئران تستمدان مياهها من نفس المصدر الذى يغذى آبار عيون موسى ولكن طبقة الحجر الرملى النوبى فى آبار المسلة أبعد من سطح الأرض عنها فى آبار عيون موسى على حين يبلغ هذا البعد فى منطقة المسلة من ٩٠٠ – ١٠٠٠ قدم من سطح الأرض ولايزيد فى منطقة عيون موسى على ٤٥٠ قدما ، هـذا ومياه بئرى المسلة تحت ضغط يسمح بسريان مياهها فى مواسير قطر ٢٠ سم مسافة ٢٥ كم تقريبا لتوصيل هذه المياه لمستعمرة سدر لاستعمالها فى غير أغراض الشرب وفى عملية منطقة البترول وهاتان البئران مستعملتان منذ عام ١٩٥٠ وتصرفها ثابت لم يتغير ويقدر بحوالى ٥٠٠ م٣ يوميا .

١١ – **بئر أبو صويرة** : فى وادى وردان بالقرب من مصبه فى الخليج .

١٢ – **عين الطيبة** : عين غزيرة (على طريق القوافل يمين وادى وردان) .

١٣ – **عين الهوارة** : عين شحيحة حريفة الطعم جنوب وادى العمارة .

١٤ – **عين غرندل** : فى وادى غرندل وهى عين غزيرة .

١٥ – عين حجية : على رأس وادى غرندل .

١٦ – عين وسيط : فى وادى وسيط شمال حمام فرعون وهى عين حريفة الطعم .

١٧ – نبع وادى أثال : وادى أثال جنوب حمام فرعون وماؤها شحيح حريف الطعم .

١٨ – عين الطيبة : عين ماؤها حريف الطعم وفى نهاية وادى الحمر .

١٩ – عين السدرة : فى وادى السدرة بالقرب من وادى أم جراف .

٢٠ – عين لبن : فى وادى أقنة .

٢١ – عين أقنة : بجوار عين لبن .

٢٢ – بئر صوير : بالقرب من قبة النبى صالح وتجاه البئر على جانب الوادى الأيسر قرية قديمة تدعى المروة .

٢٣ – بئر اللصقة : سميت باللصقة لأنها بلصق جبل العرفان الغربى .

٢٤ – عين غربا : فى وادى غربا .

٢٥ – عين الوطية : فى رأس وادى حبران فى سطح نقب حبران الجنوبى .

٢٦ – عين الرويسات : فى وادى حبران أيضا بالقرب من عين الوطية .

٢٧ – عين الحشا : بالقرب من عين الرويسات فى وادى حبران ، وهى أغزر آبار وادى حبران الثلاث ماء .

٢٨ – عين وادى أسلا : فى وادى أسلا غرب جبل طور سيناء .

٢٩ – العين الأخضر. شمال نبع علو العجرمية .

٣٠ – عين وادى النصب الشرقية : عين غزيرة فى وادى النصب .

٣١ – عين الكيد : فى وادى الكيد شرق جبل سيناء وهى عين غزيرة .

٣٢ – عين جديع : فى وادى جديع .

٣٣ – عين العاقولة : بجوار العين العليا فى (سيل الزلفة) .

٣٤ – العين العليا : أعلى عين الفرطاجة وسميت العين العليا تمييزا لها عن عين القرطاجة التى تسمى العين السفلى (وتسمى أحيانا عين أحمد) .

٣٥ – عين حدرة : فى وادى حدرة ويطلق عليها أحيانا عين الحديروت .

٣٦ – عند مصب وادى طابا بئران الأولى حفرها (الميرالاى) سعد بك رفعت عند إخلائه العقبة سنة ١٨٩٢ والأخرى حفرها رشدى باشا قومندان العقبة سنة **١٩٠٦** فى أثناء الخلاف على الحدود مع الإمبراطورية العثمانية .

٣٧ – عين طابا : على مسافة ثلاثة أميال من مصب الوادى بخليج العقبة .

وسط سيناء وشماليها :

١ – **مشاش الكنتلة** : بالكنتلة فى بطن وادى الجرافى .

٢ – **ثميلة سويلم** : بالقرب من مشاش الكنتلة .

٣ – **مشاش أبو شوك** : بنفس المنطقة .

٤ – **مشاش البقر** : بالقرب من مشاش أبو شوك وهناك بئر ماؤها غزير وعذب حفرها محافظ سيناء سنة ١٩١١ فى جنب وادى الجرافى تجاه مشاش الكنتلة .

وادى العريش :

١ – **عين أبو متيقنة** : فى وادى أبو متيقنة على الطريق من نخل .

٢ – **صنع الزرقا** : فى وادى الرواق ويسع من الماء مايكفى ٤٠٠ جمل أربعين يوما .

٣ – **مكراع وادى الغبية** : فى وادى الغبية أحد فرعى وادى الرواق .

٤ – **آبار ثمادة البروك** : فى وادى البروك .

٥ – **بئر أبو محمد** : فى وادى العقابة .

٦ – **بئر التمد** : فى وادى التمد ويسمى « تمد الحص » .

٧ – **بئر القريص** : فى وادى التمد بجوار بير التمد .

٨ – **آبار وادى قرية** : وهى ثلاث بئر المالحة وعِدّ عجرود وبئر قرية وهى فى وادى قرية .

٩ – **آبار مايين** : مجموعة من الآبار لاينقطع ماؤها فى وادى المايين .

١٠ – **هرابة بن نافع** : فى ثيل الحضيرة قبل الوصول إلى مصبه .

١١ – **هرابة المويلح** : نقرة فى صخر لخزن مياه الأمطار،وهى بجوار هرابة بن نافع .

١٢ – **عين قديس** : فى وادى قديس وتتألف من أربعة ينابيع غزيرة فى بطن الوادى بالقرب من القسيمة .

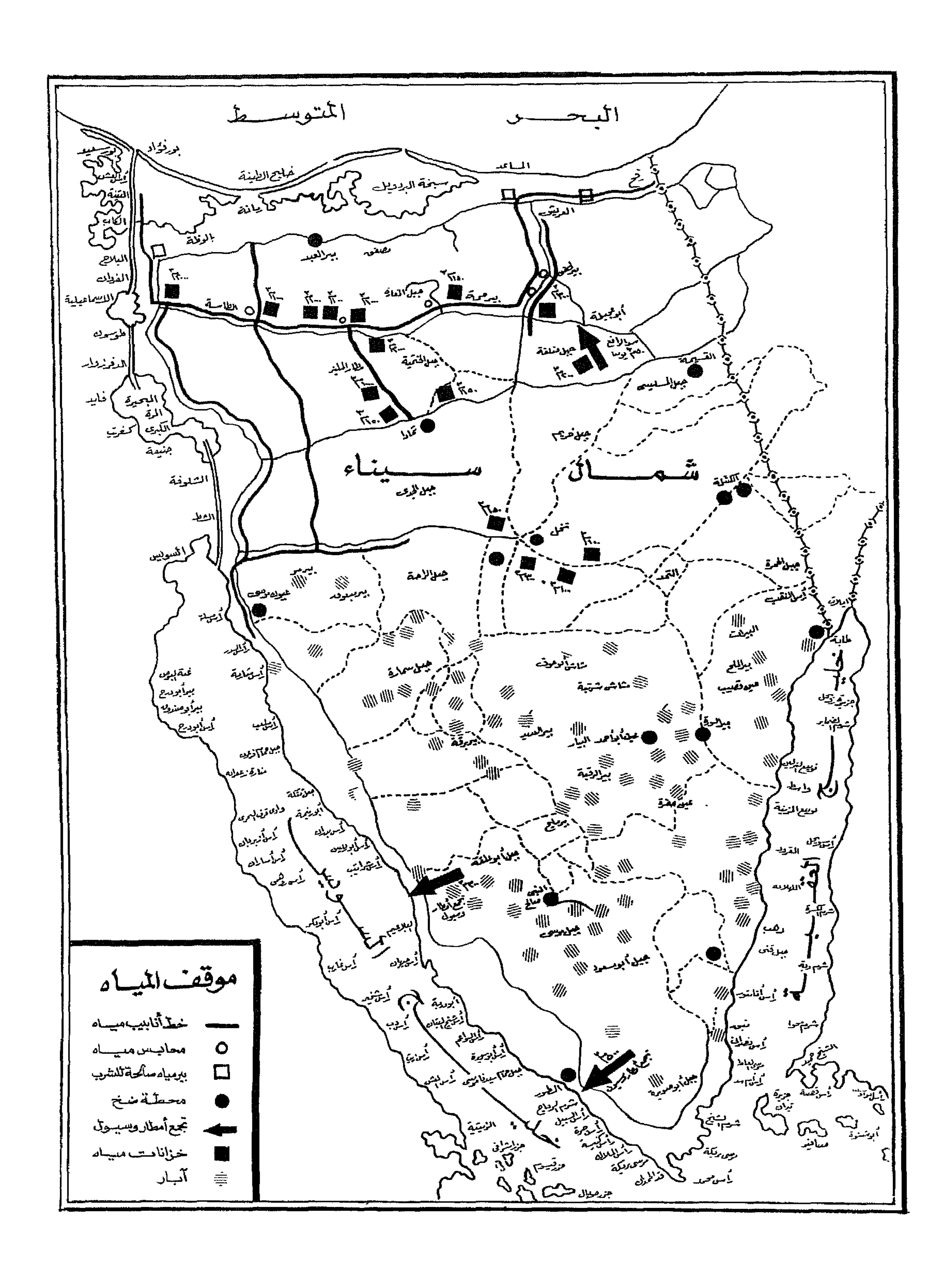
١٣ – **عين وادى المويلح** : فى وادى المويلح بالإضافة إلى عدة آبار حية .

١٤ – **عين الجديرات** : (القديرات) نبع غزيركنبع فيران يتدفق من سفح جبل خراشة هى أعلى موقعا وأغزر ماء من عين القسيمة وجنوب شرقى القسيمة على مسافة ٧ كيلومترات ، وتندفع منها المياه العذبة الصالحة للشرب بتصرف يصل إلى نحو ٦٠ م٣ فى الساعة ، ويبلغ منسوب العين حوالى ٤٠٠ م فوق سطح البحر .

١٥ – **عين القسيمة** : فى القسيمة وهى أغزر ماء من عين المويلح .

١٦ – **وفى وادى العريش** بعد ضيقة الحلال عدة آبار حية وإن كانت ضحلة أهمها عِدّ الردافة وأبو عويقيلة واولاد والمقضبة ، وعد المقضبة بعد من أشهر عدود وادى العريش وأغزرها ماء .

١٧ – **آبار العوجاء** : بئر مربعة متسعة الجوانب فى وادى العوجاء وبالوادى أيضا نحو إحدى عشرة بئرا .



البحر المتوسط
شمال سيناء
سبخة البردويل
خليج الطينة
بورفؤاد
العريش
بئر العبد
رمانة
بالوظة
الطاسة
الإسماعيلية
السويس
نخل
القسيمة
الكنتلا
طابا
الطور
موقف المياه
خط أنابيب مياه
محابس مياه
بئر مياه صالحة للشرب
محطة ضخ
تجمع أمطار وسيول
خزانات مياه
آبار

١٨ – **بئر لحفن** : وهى بئر قديمة .

١٩ – **بئر الرطيل** : وهى أكبر من بير لحفن .

٢٠ – **بئر الحنة** : فى وادى الحنة .

٢١ – **آبار الحسنة** : فى وادى الحسنة آبار شهيرة ماؤها غزير .

٢٢ – **بئر ابو قرون** : فى وادى ابو قرون .

٢٣ – **بئر الجفجافة** : فى وادى الجفجافة .

٢٤ – **عد وادى الجدى** : فى وادى الجدى .

٢٥ – **ثمائل الطوال** : تعرف بالقباب وهى فى وادى الطوال .

٢٦ – **بئر المرة** : فى وادى الراحة بالقرب من الشط وماؤها حريف ومنه اشتقت اسم المرة .

٢٧ – **بئر مبعوق** : بالقرب من بير المرة وماؤها حريف .

مناخ شبه جزيرة سيناء

تفتقر منطقة سيناء إلى المراصد الجوية ؛ ولذا فإن البيانات التى بنى عليها هذا التقرير غير كافية لدراسة مستفيضة لمناخ هذه المنطقة الهامة ، وفيمايلى وصف لمناخ هذه المنطقة ، بنى على ما توافر من معلومات المحطات التى كانت تعمل فى الماضى .

مناخ شبه جزيرة سيناء :

عام : يمكن تقسيم شبه جزيرة سيناء من حيث المناخ إلى منطقتين رئيستين :

(ا) المنطقة الأولى :

المنطقة الشمالية التى تمتد من ساحل البحر المتوسط حتى خط عرض ٣٠ شمالا تقريبا ، وهى صحراوية فى طبيعتها منبسطة ، ولا ترتفع كثيرا عن سطح البحر .

(ب) المنطقة الثانية :

باقى شبه جزيرة سيناء جنوب خط عرض ٣٠ شمالا ، وهى منطقة جبلية عالية يحدها خليجا العقبة ، والسويس .

مناخ المنطقة الأولى :

المناخ العام لهذه المنطقة يتميز بشتاء متقلب مطير نوعا ، ومعتدل بالنسبة لقربه من البحر المتوسط وعدم ارتفاعه كثيرا عن سطح البحر ، وصيف مستقر حار عديم الأمطار وسماء صافية ما عدا بعض السحب المنخفضة فى الصباح ،أما فصلا الربيع والخريف فالطقس فيهما متقلب بوجه أقل من الشتاء ، كما يتميز بهبوب رياح الخماسين الحارة وخاصة فى فصل الربيع وبسقوط بعض أمطار رعدية غزيرة أحيانا .

١ – درجة الحرارة :

تكون درجة الحرارة **أقل فى الشتاء** حيث يصل متوسط النهاية العظمى عند الظهيرة إلى نحو ٢٠ درجة مئوية ، ويصل متوسط النهاية الصغرى إلى نحو ٧ درجات مئوية فى الصباح الباكر ، ولكن قد يهبط إلى ما دون الصفر فى المناطق الداخلية المرتفعة ، **وفى الربيع تكون** درجة الحرارة متغيرة ، ويبلغ متوسط النهاية العظمى حوالى ٢٦ درجة مئوية ، والصغرى حوالى ١٣ درجة مئوية ، ولكن الموجات الخماسينية الحارة قد تزيد درجة الحرارة على ٤٠ درجة مئوية . **أما فى الصيف** فإن درجة الحرارة تكون معتدلة قرب الساحل ، وتزداد إلى الداخل ، ومتوسط النهاية العظمى حوالى ٣٣ درجة مئوية ، أما متوسط النهاية الصغرى فهو حوالى ١٨ درجة مئوية . ودرجة الحرارة فى الخريف قريبة منها فى الربيع مع ميل إلى الارتفاع حيث يكون متوسط النهاية العظمى حوالى ٣٠ درجة مئوية ، ومتوسط النهاية الصغرى حوالى ١٥ درجة مئوية ، وقل أن تزيد درجة الحرارة فى الموجات الحرارية على ٤٠ درجة مئوية .

٢ – الأمطار :

كمية المطر السنوية تكون أكبر ما يمكن على الساحل ، وتتناقص بسرعة كلما اتجهنا إلى الداخل ، وتبلغ متوسط تلك الكمية نحو ٨٠ إلى ١٠٠ ملليمتر فقط فى العام فى حين أن تلك الكمية تصل إلى ١٥٠ ملليمترا على ساحل الصحراء الغربية ، كما أن كمية المطر السنوية تتزايد على الساحل كلما اتجهنا شرقا ، فهى نحو ٨٠ ملليمترا فى منطقة بور سعيد ، وتزيد إلى نحو ١٠٠ ملليمتر فى العريش ، ثم تتزايد بسرعة فتصل نحو ٣٠٠ ملليمتر فى رفح ونحو ١٠٠ ملليمتر فى غزة ، وتتناقص كمية المطر فى الداخل فتصل إلى ٥٠ ملليمترا عند خط العرض ٣٠/٣٠ درجة شمالا ونحو ٢٥ ملليمترا فى نخل ونحو ٢٠ ملليمترا فى السويس ومثلها فى الطور وتتراوح كمية المطر السنوية على المرتفعات الجنوبية بين ٥٠ ، ٧٥ ملليمترا .

وفى الشتاء يسقط المطر فى هذه الفترة على شكل رخات ، وتبلغ كميتها القصوى فى شهرى ديسمبر ويناير ، وقد تبلغ كمية المطر التى تسقط فى يوم واحد ٣٠ ملليمترا أو تزيد ، **أما فى الربيع** فتقل كمية الأمطار بشكل واضح عنها فى الشتاء ، ولكنها قد تكون رعدية وغزيرة أحيانا فتسبب سيولا فى المناطق المعرضة لانحدار مياه المطر وينعدم المطر **فى الصيف** .

وفى الخريف يتميز أواخر شهر أكتوبر ونوفمبر بحدوث رخات شديدة من المطر قد تحدث سيولا فى المناطق التى تنحدر إليها المياه .

٣ – الرياح :

فى الشتاء تكون الرياح متغيرة عموما ، ولكنها تتميز بهبوب الرياح الجنوبية بين المعتدلة والخفيفة على أنه قد يحدث بمعدل مرة أو مرتين فى الشهر أن تصل سرعتها إلى **٥٠** كم/الساعة – **أما فى الربيع** فالرياح متغيرة كذلك ، وتهب من الشمال الشرقى والشمال وذلك علاوة على هبوبها من الجنوب الغربى فى الصباح غالبا . وقد تشتد الرياح الجنوبية الحارة فى مقدمة الانخفضات الجوية ، وتثير العواصف الرملية مرة أو مرتين فى الشهر . **وفى الصيف** يكون الاتجاه السائد للرياح بين الشمالية والشمالية الغربية ، وغالبا ما تنشط عند الظهر قرب الساحل مع نسيم البحر . **وفى الخريف** تهب الرياح من الشمال والشمال الغربى وهبوب الرياح الجنوبية الشديدة وما يصاحبها من رمال مثارة وموجات حرارية أقل فى الخريف عنها فى الربيع .

٤ – الرطوبة :

يبلغ المتوسط اليومى للرطوبة النسبية على الساحل الشمالى حوالى ٧٠٪ على مدار السنة ثم تقل تدريجيا إلى الداخل فتصل إلى ٤٠٪ فى الصحراء عند خط العرض ٣٠ شمالا ، وتقل الرطوبة فى الداخل كلما ارتفعت درجة الحرارة ، وتصل إلى أقلها حوالى الساعة ١٥ محليا فتبلغ ٣٠٪ فى الصيف والربيع والخريف و ٤٠٪ فى الشتاء ، كما تبلغ أقصاها فى الصباح الباكر حيث يتكون أحيانا قليل من الضباب وبعض السحب المنخفضة ، أما على الساحل فتصل إلى نحو ٩٠٪ فى الصباح ، وتقل إلى نحو ٦٠٪ عند الظهيرة . هذا وقد تقل الرطوبة النسبية إلى ١٠ ٪ أو دون ذلك فى أثناء هبوب رياح الخماسين الشديدة الحرارة والجفاف .

مناخ المنطقة الثانية :

يختلف المناخ فى هذه المنطقة من المناطق الساحلية عنه فى المناطق الجبلية المرتفعة التى تصل إلى ارتفاعات كبيرة ، وتتغطى قمتها بالجليد طوال شهور الشتاء ، أما بالقرب من الساحل فالطقس يميل إلى الدفء قليل التغير فى مدار السنة .

١ – درجة الحرارة :

فى الشتاء درجة الحرارة مقبولة نوعا بالنسبة إلى تأثير البحر الأحمر ، وتبلغ فى المتوسط **٢٣** درجة مئوية للنهاية العظمى و **١٣** درجة مئوية للنهاية الصغرى ، أما فى المناطق المرتفعة فقد تنخفض إلى ما تحت الصفر بكثير «١٠ درجة مئوية» .

وفى الربيع تستمر درجة الحرارة معتدلة ، وترتفع فتصل إلى ٣٠ درجة مئوية للنهاية العظمى و ٢٠ درجة مئوية للنهاية الصغرى ، ولكنها مع ذلك قد تصل فى بعض الموجات الخماسينية إلى ٤٠ درجة مئوية أو أكثر.

وفى الصيف تستمر درجة الحرارة فى الارتفاع ، وتبلغ متوسط النهاية العظمى ٣٥ درجة م والصغرى ٢٥ درجة م . .

وفى الخريف تشبه درجات الحرارة مثيلاتها فى الربيع بمعدلها نحو ٣٠ درجة مئوية لمتوسط النهاية العظمى و ٢٠ درجة م لمتوسط النهاية الصغرى ، ولكن الموجات الحرارية فى هذا الفصل أقل شدة وربما لا تصل فيها درجات الحرارة العظمى إلى ٤٠ درجة مئوية كما يحدث فى الربيع .

٢ – الأمطار :

وكمية المطر السنوية تقل كثيرا عن المنطقة الشمالية ، فتبلغ نحو ٢٠ مم فى المناطق الساحلية على خليجى العقبة والسويس ، أما على المرتفعات فتزيد فى بعض المناطق إلى ٥٠ أو ٧٠مم . والأمطار قليلة أو نادرة على وجه العموم وهى تقل كثيرا عنها فى الشمال .

فى الشتاء أمطار قليلة ، ولكنها قد تكون غزيرة أحيانا على بعض المرتفعات ، وكذلك فى الربيع حيث تزيد غزارة المطر أحيانا فتبلغ ٢٠ مم أو أكثر **أما فى الصيف** فلا مطر ألبتة .

وفى الخريف لا تكاد تكون الأمطار فى شهرى سبتمبر وأكتوبر ، ولكنها قد تكون غزيرة فى شهر نوفمبر .

٣– الرياح :

بالنسبة لطبيعة هذه المنطقة فإن الرياح متغيرة .

الشتاء : اتجاه الرياح السائد فى هذا الفصل بين الشمال الغربى والشمال فقد تشتد الرياح وتهب من الشمال الغربى فى الطور والغربى فى شرم الشيخ والجنوب الغربى فى العقبة متأثرة بطبيعة المنطقة .

الربيع : اتجاه الرياح متغير فى هذا الفصل ، وأغلبه بين الشمال الشرقى والشمال الغربى ، وقد تهب الرياح النشيطة الدافئة الجنوبية فى مقدمة منخفضات الخماسين ، وتكون محملة بالأتربة وذلك بمعدل ٣ مرات فى الشهر تقريبا .

الصيف : تسود الرياح الشمالية أو الشمالية الغربية المعتدلة على ساحل خليج السويس وقد تنشط أحيانا تحت تأثير الجبال ، وكذلك تسود الرياح الشمالية على خليج العقبة ، أما المنطقة الجنوبية فالرياح متغيرة (شرم الشيخ) .

الخريف : تشبه رياح الربيع فى اتجاهها ، ولكنها أقل منها فى الشدة .

٤ – الرطوبة :

تزيد الرطوبة فى الجزء الجنوبى ، ويصل المتوسط اليومى إلى ٦٠ ٪ فى طرف شبه الجزيرة الجنوبى بين خليجى السويس والعقبة وعلى ساحل خليج السويس ، أما فى الهضبة الوسطى المرتفعة فيصل المتوسط اليومى إلى ٥٠ ٪ .

والتغيير السنوى فى الرطوبة النسبية قليل لا يعدو ١٠ ٪ على المحطات الساحلية مثل الطور وأبوزنيمة ، وكذلك مدى التغيير اليومى فى هذه المحطات يبلغ ١٠ ٪ ، فيما عدا فترات الموجات الخماسينية حين تقل الرطوبة بشكل واضح وخاصة فى المناطق الداخلية .

الفصل الرابع

دير سانت كاترين

أكثر الرموز قدسية فى سيناء جبلها (طور سينين) الذى جاء ذكره فى القرآن وعلى إحدى قمتى هذا الجبل كلم الله موسى مرتين ، وعلى القمة الأخرى هبطت الملائكة برفق بالغ وهى تحمل جسد القديسة كاترين عذراء الإسكندرية التى فصل الإمبراطور رأسها لأنها استطاعت أن تفحم ٥٠ من حكمائه وتقنعهم باعتناق المسيحية ، وقد أطلق اسم القديسة كاترين فى القرون الوسطى على الدير الشهير بسيناء ، وتذكر الروايات التاريخية أن رهبان الدير كانوا يذكرون لزائرهم أن القديسة هيلانة قد شيدت الكنيسة الأولى من أجل ذكرى الشهيدة كاترين التى عذبت وماتت فى الإسكندرية عام ٣٠٧م .

ويقع الدير فى سفح قمة من قمم جبل طور سيناء على أحد فروع وادى الشيخ ، ويرتفع عن سطح البحر ٥٠١٢ قدما . وتروى الأساطير أن الدير يقف فى ذات المكان الذى آنس عنده موسى نارا فأراد أن يأتى منها بقبس ، وفوق قمة الجبل المطل عليه تلقى الوصايا العشر فى لوحين من الحجر الصلد ، وعلى منحدر الصفصافة القريب ألقى بالألواح غضبا . وعلى هذا التل صنع السامرى لبنى إسرائيل عجلا من ذهب عبدوه فأضلهم عن ذكر الله . وكانت بداية قصة العذراء كاترين يوم وصل القديس مرقص إلى الإسكندرية قادما من ليبيا ليبنى بها كنيسة المسيح عام ٦٣ ميلادية ، وينشر الدين الجديد مما أثار جزع الرومان الوثنيين ، فصبوا عليه وعلى أتباعه جام غضبهم ، وتصاعد العذاب الذى يتعرض له المسيحيون حتى بلغ الذروة فى عهد الأباطرة (ديفيوس) ٢٤٩ - ٢٥١م ، (دقلديانوس) ٢٨٤ - ٣٠٥ م ثم (ماكسيمينوس) ٣٠٥ - ٣١٣ م الذى قتل زهاء المائة ألف من المسيحيين كانت من بينهم العذراء الجميلة كاترين ابنة الشريف السكندرى (كوستوس) والسيدة الثرية (سابينلا) .

وتنتقل الأقصوصة من الجد إلى الحفيد عبر القرون الطويلة لتحكى دراما هذه العذراء الفاتنة التى تعرضت لأشد أنواع العذاب بسبب نقدها للإمبراطور واعتراضها على أسلوب حياته البهيمى . ولما كان ماكسيمينوس يشعر فى قرارة نفسه أنه غير صنو لهذه الفتاة الذكية فقد جمع لها خمسين شيخا من الحكماء اختبروها فى مختلف نواحى الفكر والثقافة فأفحمتهم بعلمها الغزير وذكائها المفرط وأدبها الجم ، فتحولوا إلى المسيحية جميعا مما أثار غضب الإمبراطور ، فأمر بأن يحرقوا أحياء ولم يفقد ماكسيمينوس

الأمل فأرسل الإمبراطورة تزورها فى سجنها فآمنت بالقديسة ثم القائد (بورفيريون) فكان حظه كمن سبقه ، فأمر الإمبراطور بقتل ثلاثتهم ، وفى ٢٥ نوفمبر ٣٠٧ م أمر ماكسيمينوس بفصل رأسها عن جسدها بالسيف ، فكان يوم استشهاد القديسة ودفع بجسدها تحت تروس آلة جهنمية ذات شفرات حادة لتمزيق أوصالها وطحن لحمها وعظامها ! وقبل دورات التروس انتزعتها يد خفية ودفعت بقتلتها مكانها ! .

وتنتشر بركة القديسة كاترين شرقا وغربا وتصل أسماع دوقات نورماندى اللائى يخصصنها بالتوقير والتقديس ويغدقن الأموال على رهبان كنيستها فى سيناء ، ولم يكن الدير أول مبنى مسيحى فى سيناء كما أن رهبانه لم يكونوا أول الرهبان ؛ فقد بدأت سيناء تمتلئ بالنساك والرهبان المسيحيين مع بداية القرن الثانى الميلادى كنتيجة للاضطهادات التى تعرضوا لها فى مصر وسوريا . وقبل إنشاء الدير نزل النساك والرهبان جبل موسى ووادى فيران ووادى الحمام شمال مدينة الطور ، وتذكر المراجع التاريخية أن هذه الأماكن كانت غاصة بالرهبان والنساك فى أوائل القرن الرابع المسيحى ، وفى حوالى عام ٤٠٠ ذهب راهب يدعى تيلوس إلى سيناء وأقام فيها وقتا طويلا مع غيره من الرهبان فى « قلايات » عند جبل موسى حول كنيسة كانت هناك ، وترك لنا فى كتاباته إشارات إلى الأماكن المختلفة التى كان يعيش فيها الرهبان المسيحيون وما كان يقع عليهم من اعتداءات . ومن بين تلك الأماكن وادى غرندل والطور ووادى الطلح حيث نجد حتى الآن بقايا دير قديم كان باسم القديسين كوسمان ، ودميان ووادى السجيلة حيث توجد بقايا دير قديم آخر . وكلا الواديين على مقربة من دير سانت كاترين أو جبل موسى ، كما ذكر فيران التى كان لها شأن كبير فى القرن الخامس وكانت مركزا لتجمع الرهبان وكان فيها أساقفة منذ القرن الرابع حتى القرن السابع الميلادى ، وفى البداية ، لم يلق هؤلاء الفارون الكثير من المتاعب . فقد كانت مملكة النبط (الذين حلوا محل الأدوميين وأسسوا مملكة فى البتراء امتدت من دمشق شمالا إلى وادى القرى قرب المدينة المنورة جنوبا ومن بادية الشام شرقا إلى خليج السويس غربا — ١٦٩ ق . م — ١٠٦ م) التى دانت بالمسيحية تبسط سلطانها فوق سيناء وكانت أبرشية فيران التى سكنها رهبان من البتراء تابعة لأبرشية البتراء قبل بناء الدير . وبعد نهاية مملكة النبط أصبح أهل البادية من نهر الأردن إلى البحر الأحمر ولا وازع لهم ويعيشون على الغزو والنهب وكثيرا ما غزوا رهبان سيناء ونكلوا بهم .

وعندما قامت الإمبراطورة هيلانة أم الإمبراطور قسطنطين الكبير عام ٣٤٢ م بزيارة رهبان المنطقة بعد زيارتها لفلسطين عرفت منهم ما كانوا يعانون من ضيق بسبب هجوم البدو عليهم وأثر فى نفسها كثيرا زيارتها للشجرة المقدسة عند سفح جبل موسى ، فأمرت ببناء كنيسة فى المكان باسم العذراء مريم كما أمرت ببناء مكان حصين يحتمى داخله الرهبان عند الهجوم عليهم . ومن المحقق أنه فى عصر الإمبراطور جستنيان أى فى القرن السادس الميلادى قد بنيت كنيسة فى ذلك المكان وتم بناء برجين

مكان الدير الحالى بالقرب من كنيسة العليقة التقليدية التى كلم الله عندها موسى ، ولعل هذه القديسة أيضا هى التى بنت هذه الكنيسة التى مازالت باقية داخل سور الدير إلى الآن .

ولم يوقف بناء البرجين اضطهاد البدو وبقى رهبان سيناء يقاسون حتى عهد الإمبراطور جستنيان الرومانى ٥٢٧ – ٥٦٦ م . فأرسلوا إليه وفدا يسأله بناء حصن يقيهم هجمات البدو نتيجة لما سمعوه عنه وعن غيرته على الدير ، فاستجاب الإمبراطور لطلب الرهبان فأرسل مهندسا وبنائين لبناء الدير ونعرف مما ذكره (أوتيخيوس) بطريرك الإسكندرية فى القرن التاسع الميلادى أن جستنيان أمر ببناء كنيسة وحصن ليحمى كنيسة العذراء التى بنتها القديسة هيلانة على مقربة من الشجرة المقدسة (العليقة) والبناء الحالى للدير أشبه بحصن من حصون القرون الوسطى ، فالسور الخارجى سور حصين فى حقيقة الأمر فحجارة أجزائه السفلى من الجرانيت ، وترجع إلى أيام الحصن الأولى الذى أمر جستنيان بتشييده ليحتمى الرهبان فى داخله ، ولهذا أقيم على نمط الحصون الحربية . وفوق باب الدير لوحة رخامية تقول سطورها السبعة : «أنشأ هذا الدير المقدس فى جبل سيناء – حيث كلم الله نبيه موسى – الملك البيزنطى العادل جستنيان ، ليكون له ولزوجه الإمبراطورة تيودورا ذكرى سرمدية تبقى آية الدهر ، وقد تم البناء فى السنة الثلاثين من حكمه المديد وأقام عليه (دولاس) قيما سنة ٦٠٢١ من تاريخ آدم أبو البشر عليه السلام الموافق سنة (٥٢ بعد مولد المسيح) وللدير سور ضخم طوله ٨٥ مترا وعرضه ٧٥ مترا ومتوسط ارتفاعه ١١ مترا وسمك الحائط حوالى ٢,٢٥ من المتر وقد بنيت داخل السور عدة كنائس صغيرة للعبادة . وقد حدثت فيه ترميمات كثيرة على مدى العصور وعلى الأخص فى السور الشرقى المعرض للسيول ، وعندما مر نابليون بونابرت بالدير وهو فى طريقه لغزو الشام أمر الجنرال كليبر بترميم أسواره الشرقية التى آلت للسقوط . وكان الباب الأصلى للدير فى سوره الشمالى ولكنه أقفل بالحجارة زيادة فى الحرص وفتح للرهبان عوضا عنه بابا صغيرا إلى يساره سنة ١٨٨٠ ولا يزيد ارتفاع الباب الجديد على مترين ويبلغ عرضه مترا واحدا وفى السور الشرقى مصعد يدوى كان يستخدم فيما مضى لرفع الناس والزاد دون حاجة إلى فتح الباب .

ويتكون المصعد من حبل متين وصندوق خشبى ، وعجلة دوارة يلفها الرهبان فيلتف حولها الحبل ويرتفع الصندوق بمن فيه .

١ – الكنيسة الكبرى :

وهى أقدم الآثار المسيحية فى صحراء سيناء وتسمى فى بعض المؤلفات بالكاتدرائية ، وهى إحدى كنائس العالم الهامة لا بسبب تحفها وإنما لما حوته جدرانها من فسيفساء قديمة ، كما أنها إحدى الكنائس القليلة التى يعرف تماما أن بناءها الحالى يرجع إلى عهد جستنيان ، ويثبت هذا بالأدلة الأثرية التى تعتمد على طراز الأعمدة والفسيفساء والنقوش اليونانية المدونة . وفى عام ٥٥٧ م عندما

أعاد الإمبراطور جستنيان بناء كنيسة هيلين التى كانت قد تهدمت وأطلق عليها اسم كنيسةالقيامة وعندما عثر الرهبان على رفات كاترين فوق قمة الجبل أطلقوا اسمها على كنيستهم ثم اتسع مدلولها حتى شمل الدير كله .

والكنيسة شمال شرق الدير ، وهى مبنية بالحجر الجرانيتى طولها ٣٨,٤٠ من المتر وعرضها ١٩,٢٠ من المتر ومتوسط الارتفاع خمسة أمتار وبابها الكبير يفتح للغرب ، والكنيسة مبلطة بالرخام ومزدانة بالأيقونات القديمة التى تغطى الحوائط وأقدمها أيقونة مريم العذراء وهى أثمن ما بالدير ؛ إذ تم صنعها فى القرن السادس ، وأيقونة موسى وهو يتلقى الوصايا العشر من الرب على قمة الجبل وأيقونة القديسة كاترين .

وفى عهد المطران كاليستراتس ١٨٧٠ م بنى للكنيسة قبة علق فيها عارضة من خشب استخدمت كناقوس قبل استعمال الحديد وعارضة من حديد استخدمت كناقوس قبل استعمال الأجراس و ١٥ جرسا نحاسيا ، وتجرى صلاة الرهبان اليومية والعمومية فى هذه الكنيسة وبنهاية الهيكل ثلاث كنائس صغيرة ، واحدة للشجرة المقدسة ، والثانية للقديس جيمس الصغير ، والثالثة ليوحنا المعمدان ، والأرض من الرخام المتعدد الألوان ،

ويفصل الهيكل عن المذبح حاجز من الخشب مغطى بصفائح الذهب مكتوب على بابه باليونانية (تم صنع هذا الحاجز المقدس بجزيرة كريت فى أغسطس سنة ١٦١٢ فى عهد لورنتيوس البطريق وقد صنعه مكسيموس الراهب . والمذبح – قدس الأقداس – خلف الحاجز وتعلوه قبة الفسيفساء النادرة المصنوعة من قطع صغيرة متعددة الألوان يسودها اللونان الأحمر والأزرق على خلفيه من الذهب المعتم بها رسم السيد المسيح صاعدا إلى السماء ومن حوله اليسع يشير إليه والقديس ساجد بين قدميه وموسى واقف على رأسه وبطرس راقد أمامه وجيمس راكع بين يديه . ويعود عهد اللوحة الجميلة إلى وقت بناء الدير فى القرن السادس الميلادى وتحاكى فى صنعتها موزاييك رافينا الإيطالية وسالونيكا اليونانية الشهيرة . ويلتف حول المسيح ثلاثون رسما من الموزاييك الدقيق تمثل الحوار بين القديسين والأنبياء . وفى أحد الأطراف كتابة تقول (باسم الأب والابن والروح القدس تم هذا العمل لخلاص من أسهم فى إقامته بهدايا هم فى عهد القس لونجينوس) . وإلى يمين هذه الكتابة ترى موسى أمام الشجرة المباركة وإلى يساره نراه يحمل الوصايا العشر وأسفلها نرى الملائكة فاردين أجنحتهم وجوستنيان وتيودورا يقفان جنبا إلى جنب وجوار باب المذبح يرى الزائر تابوتين كبيرين : تابوت منهما مرصع بالأحجار الكريمة أهداه بطرس الأكبر وزوجه صوفيا ألكسيفنا للدير سنة ١٦٨٨ ومكتوب عليه (لقد نمى إلى علمنا أن رفات القديسة كاترين لا تجد وعاء فضيا يحفظها) أما التابوت الآخر فله قصة : فلقد كانت الإمبراطورة الروسية آنا أيفانوفا تأمل أن ترقد رقدتها الأخيرة إلى جوار القديسة كاترين ، فأعدت لنفسها تابوتا من الفضة نقشت على غطائه صورة بارزة للقديسة كاترين ، وأوصت

بأن تدفن إلى جوارها عندما تسلم الروح وأن يرسل التابوت إلى الدير ليوضع بجوار قديستها الحبيبة ، ولكن رغبتها الأخيرة لم تتحقق إلا سنة ١٨٦٠ عندما أرسل القيصر إسكندر الثانى هذا التابوت إلى الدير على حين ظلت رفات آنا أيفا نوفا فى كنيسة بطرس وبولس بسان بطرسبرج .

فى مواجهة المذبح وتحت السقف المرمرى حوض من الرخام به رفات كاترين ، وإلى جوار الحوض الرخامى صندوقان من الذهب أحدهما لحفظ جمجمة القديسة والآخر لحفظ يدها المرصعة بالخواتم والأساور . وخلف المذبح مباشرة كنيسة الشجرة المقدسة حيث تقول الأساطير إن موسى شاهد عندها نارًا أراد أن يأتى قومه منها بقبس أو يجد على النار هدى فخاطبه الله وأمره بأن يخلع نعليه إنه بالوادى المقدس طوى .

ولا تزيد مساحة هذه الكنيسة الصغيرة على ستة أمتار مربعة . وفى أحد حوائطها نافذة صغيرة لا تدخل أشعة الشمس منها إلا مرة واحدة يوم ٢٣ مارس من كل عام . وأمام الكنيسة الكبرى على مسافة عشرة أمتار مسجد صغير بنى باللبن والحجر الجرانيتى أيام الفاطميين فى عهد الخليفة المسمى الآمر (عام ٥٠٠ هجرية ١١٠٦ م) والمسجد مكون من حجرة واحدة مساحتها حوالى ٧×١٠ م ويحمل سقفه عمودان مئذنته بسيطة مربعة الشكل طرفها مدبب ترتفع نحو عشرة أمتار وبالمسجد قطعتان أثريتان هامتان ، إحداهما كرسى يوضع عليه المصحف الشريف والأخرى المنبر الذى يعتبر من الآثار الباقية من هذا العصر . ومحفور على المنبر (لا إله إلا الله لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شىء قدير نصر الله الإمام أبا على المنصور الآمر بأحكام الله خليفة المسلمين وأيده بنصر من عنده وغفر لوالده . أمر بإقامة هذا المنبر سيف الإسلام وحامى حمى المسلمين أبو القاسم الأفضل شاهنشاه ، وتمت إقامته فى غرة ربيع الأول عام ٥٠٠ من هجرة سيد الأنام محمد رسول الله ﷺ) .

والمسجد مفتوح للصلاة وتغطى أرضيته سجادة حديثة وجميلة ويؤم المسجد كل من يريد من المسلمين الذين يزرون الدير ورجال قبيلة الجباليا الذين أرسلهم جستنيان لحراسة الدير ومساعدة رهبانه وزراعة حدائقه ومازالوا يقومون بنفس الواجب بعد أن اعتنقوا الدين الإسلامى

مكتبة الدير :

وتقع فى الدور الثالث من بناء قديم جنوبى الكنيسة الكبرى مكونة من ثلاث غرف فى صف واحد ، وكانت الحجرة الوسطى من قبل مجلسا للرهبان ، وهذه المكتبة من أسباب شهرة الدير لثرائها بالمخطوطات والكتب النادرة ، وبرغم أن هذه المكتبة قد حظيت منذ زمن طويل باهتمام العلماء فإنه لم يتم إحصاء كامل للكتب والمخطوطات بها إلا فى السنوات الأخيرة . وتقول أرقام الإحصاء الأخير إن المكتبة تضم ٢٣١٩ من المخطوطات اليونانية (الهيلينية) و٢٨٤ من المخطوطات اللاتينية و ٨٦ من

المحفوظات الجورجانية و ٦٠٠ من المحفوظات العربية وبعض المحفوظان السوريانية والقبطية والإثيوبية والسلافية والأمهرية والأرمنية والإنجليزية والفرنسية والبولندية ، وتبلغ المحفوظات تقريبا نحو ٦,٠٠٠ مجلد ليست كلها كتب دينية ومن بينها محفوظات تاريخية وجغرافية وفلسطينية ، وبالرغم من أن الدير تأسس فى القرن السادس فإن بعض مخطوطاته يرجع إلى القرن الرابع الميلادى وأكثر مخطوطات هذه المكتبة شهرة كتاب سيناء والمقدس (كودكس سينا) الذى كتبه أسبيوس أسقف قيصرية سنة ٣٣١ م تنفيذا لأمر الإمبراطور قسطنطين ثم أهداه جستنيان إلى الدير سنة ٥٦٠ م حيث ظل به حتى أهدى السائح الألمانى قسطنطين تشيندروف بعضه إلى فريدريك أغسطس ملك سكسونى الذى أهداه بدوره إلى مكتبة جامعة ليبزج . كما أهدى تشيندروف إلى قيصر روسيا بعضها الآخر يوم ١٩ نوفمبر سنة ١٨٦٣ ، فأمر بعمل نسخة منها أعادها للدير ، وقد ظل هذا الكتاب المقدس النادر فى موسكو حتى باعته الحكومة الروسية عام ١٩٢٣ للمتحف البريطانى مقابل ١٠٠,٠٠٠ جنيه إسترلينى . وبالمكتبة أيضا كتاب الأنبياء الشهير الذى يعود زمنه إلى عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الثالث ٧١٦ م ومعاهدة البابا ويجور الثانى وهو لا يقل فى قيمته كثيرا عن كتاب سيناء وتحمل كل ورقة من أوراقه الأربعمائة عمودين من الكتابة بماء الذهب تلفها صورة ملونة للمسيح ولبعض القديسين .

ويخيل إلى الناظر إليها كأنها رسمت بالأمس فقط لجدتها وطلاوتها . وهناك أيضا فى المكتبة عدد كبير من الفرمانات التى أعطاها الخلفاء والولاة رهبان الدير . وقد ظلت المكتبة تحتفظ بعهد أمان الرسول محمد ﷺ إلى رهبان الدير إلى أن غزا مصر السلطان سليم الأول العثمانى فنقله إلى الآستانة فى نهاية عام ١٥١٧ م وعوض الرهبان بصورة خطية طبق الأصل من هذا العهد النبوى الكريم ، وتقول روايات رهبان الدير إن النبى محمدا كتب لهم هذا العهد فى السنة الثانية للهجرة أمانها لهم وللنصارى كافة على أرواحهم وأموالهم وبيعهم . ونص العهد :

بسم الله الرحمن الرحيم وبه العون «نسخة سجل العهد» كتبه محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ إلى النصارى كافة هذا كتاب كتبه محمد بن عبد الله إلى كافة الناس أجمعين بشيرا ونذيرا ومؤتمنا على وديعة الله فى خلقه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما » كتبه لأهل ملته ولجميع من ينتحل دين النصرانية من مشارق الأرض ومغاربها قريبها وبعيدها فصيحها وعجميها معروفها ومجهولها كتابا جعله لهم عهدا فمن نكث العهد الذى فيه وخالفه إلى غيره وتعدى ما أمره كان لعهد الله ناكثا ولميثاقه ناقضا وبدينه مستهزئا وللعنته مستوجبا سلطانا كان أم غيره من المسلمين المؤمنين . وإن احتمى راهب أو سائح فى جبل أو واد أو مغارة أو عمران أو سهل أو رمل أو ردنة أو بيعة فأنا أكون من ورائهم ذابا عنهم من كل عدة لهم بنفسى وأعوانى وأهل ملتى وأتباعى لأنهم رعيتى وأهل ذمتى . وأنا أعزل عنهم الأذى فى المؤن التى يحمل أهل العهد من القيام بالخراج إلا ما طابت به نفوسهم وليس عليهم جبر ولا إكراه على شىء من ذلك ولا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا حديث

من صومعته ولا سائح من سياحته ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم ولا يدخل شيء من مال كنائسهم فى بناء مسجد ، ولا فى منازل المسلمين ، فمن فعل شيئا من ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسوله . ولا يحمل على الرهبان والأساقفة ولا من يتعبد جزية ولا غرامة وأنا أحفظ ذمتهم أينما كانوا من بر أو بحر فى المشرق والمغرب والشمال والجنوب وهم فى ذمتى وميثاقى وأمانى من كل مكروه ، وكذلك من ينفرد بالعبادة فى الجبال والمواضع المباركة لا يلزمهم مما يزرعونه لاخراج ولا عشر ولا يشاطرون لكونه برسم أفواههم . ويعاونون عند إدراك الغلة بإطلاق قدح واحد من كل إردب برسم أفواهم ولايلزمون بخروج فى حرب ولا قيام بجزية ولا من أصحاب الخراج وذوى الأموال العقارات والتجارات مما أكثر من اثنتى عشر درهما بالجمجمة فى كل عام ، ولا يكلف أحد منهم شططا . ولا يجادلون إلا بالتى هى أحسن وحيثما حلوا ، وإن صارت النصرانية عند المسلمين فعليهم برضاها وتمكينها من الصلاة فى بيعها ولا يحال بينها وبين هوى دينها ، ومن خالف عهد الله واعتمد بالضد من ذلك فقد عصى ميثاقه ورسوله . ويعانون على مرمة بيعهم وصوامعهم ويكون ذلك معونة لهم على دينهم وفعالهم بالعهد . ولا يُلزم أحد منهم بنقل سلاح بل المسلمون يذبون عنهم ولا يخالف هذا العهد أبدا إلى حين تقوم الساعة وتنقضى الدنيا وشهر بهذا العهد– الذى كتبه محمد بن عبد الله رسول الله ﷺ لجميع النصارى والوفاء بجميع ما شرط لهم عليه– من أثبت اسمه وشهادته آخره– على بن أبى طالب– أبو بكر ابن أبى قحافة – عمر بن الخطاب – عثمان بن عفان– أبو الدرداء (أبو هريرة)– عبد الله بن مسعود– العباس بن عبد المطلب– الفضل بن عباس– الزبير بن العوام – طلحة بن عبد الله – سعد ابن مغار– سعد بن عبادة – ثابت بن نفيس – زيد بن ثابت – أبو حزيقة بن عتبة – هاشم بن عتبة – معظم بن قرش – حارث بن ثابت – عبد الله بن عمرو بن العاص – عمار بن ياسر (وكتب على بن أبى طالب هذا العهد بخطه فى مسجد النبى ﷺ بتاريخ الثالث من محرم ثانية سنى الهجرة وأودعت نسخته خزانة السلطان وختم بخاتم النبى وهو مكتوب فى جلد قديم طايفى فطوبى لمن عمل به وبشروطه ثم طوبى وهو عند الله من الراجين عفو ربه والسلام .

باقى أبنية الدير :

بداخل الدير معصرة للزيتون ، ومعمل للخمر ومخازن للغلال ومخازن للمئونة وطاحونتان وفرنان ومطبخ ومنزل للمطران والضيوف ومنازل للرهبان وغرفة للطعام .

٥–آبار الدير :

بداخل الدير ست آبار وأربعة ينابيع .

بئر موسى : وهى بئر قديمة قيل إنها البئر التى سقى منها موسى النبى غنم بنات يثرون .

بئر العليقة : بجانب العليقة والطاحونتين .
بئر اسطفانوس : ماؤه عذب وهى التى يشرب منها الرهبان حفرها أسطفانوس مهندس الدير .
بئر مكاريوس : وهى بالحديقة عمقها نحو ٥ أقدام ماؤها بارد صيفا .
بئر اللوزة : بجوار شجرة لوز قديمة العهد .
والبئر السادسة مهجورة .

أما الينابيع الأربعة :

فثلاثة منها أسفل الحديقة والرابع يدعى بركة الدوار وهو نبع غزير يجرى ماؤه فى قناة تحت الأرض ليروى الجهة الشرقية من الحديقة .

٦ – حديقة الدير :

بها أشجار فاكهة (تين – عنب – خوخ – تفاح – مشمش – جوز – سفرجل – كمثرى – برتقال – لوز – توت وأشجار زيتون وخروب ونخلة واحدة وأشجار خشب سرو – صفصاف – حور بالإضافة إلى الخضروات والبقول والأزهار .

٧ – معرض الجماجم بالدير :

اعتاد الرهبان ترك جثث موتاهم تبلى فى المدافن ، ثم يأخذون عظامها ويضعونها فى معرض خاص قرب المدفن يسمى كنيسة الموتى ، وللمعرض قبو متسع تعلوه كنيسة وفيه رصت الجماجم بعضها فوق بعض ، أما العظام فرصت فى الجهة الأخرى ، وإن كانت هناك بعض الهياكل متماسكة من الرأس إلى القدم . وتوضع هياكل المطارنة فى صناديق خاصة وعند باب القاعة هيكل رجل مسن جالس على كرسى مرتد ثيابا رثة وفى يده مسبحة حتى تخاله حيًّا حارسا للباب ويقال : إنه هيكل القديس اسطفانوس أول بواب للدير .

٨ – أملاك الدير :

يمتلك الدير أملاكا كثيرة بعضها فى سيناء وبعضها الآخر فى بلاد الشرق العربى واليونان .

(ا) فى سيناء :

١ – حديقة فى جبل الفريع .
٢ – بستان فى وادى طلاح .

٣ – بستان ونخيل وخرائب دير قديم فى فيران .
٤ – كنيسة ومدرسة ومركز فى مدينة الطور .

(ب) خارج سيناء :

يمتلك الدير عدة مراكز ومبانٍ وكنائس فى القاهرة والإسكندرية والسويس ويمتلك أيضا مراكز فى طرابلس لبنان ودمشق وأزمير ومراكز فى جزر قبرص وكريت وإسطنبول وبعض جزر الأرخبيل اليونانية .

نظام الرهبنة بالدير :

نظام الرهبنة الحالى الذى يتبعه الدير هو نظام القديس باسليوس الكبير ينذر فيه الراهب نفسه لحياة التقشف والعبادة والعمل المشترك . ولقد ظل الملوك والأمراء يرسلون هداياهم إلى الدير ولا يردون رهبانه خائبين إذا طلبوا منهم المعونة ويحتفظ رهبان الدير بالكثير من الهدايا النفيسة ومن أهمها وأنفسها ما كان يرسله لهم قياصرة الروس الأرثوذوكس . ومن هذه الهدايا أكثر من ألفى أيقونة منها مائة نادرة المثال رفيعة الشأن .

ولا يتجاوز عدد رهبان الدير فى الوقت الحاضر ٢٥ راهبا ، وكان عددهم أكثر من أربعمائة راهب والباقون مازالوا على تقاليدهم القديمة فى صلواتهم وأعيادهم ومازالوا يدقون الأجراس ثلاثا وثلاثين دقة عدد السنوات التى عاشها السيد المسيح . أما لماذا استطاع الدير أن يقاوم كل عوامل الانهيار والتفكك فى جبال سيناء طوال هذه الأجيال برغم اختلاف عادات البدو عن عادات الرهبان فذلك راجع إلى الأسباب الآتية :

١ – بناء الدير على شكل حصن .
٢ – وجوده على جبل يقدسه اليهود والمسيحيون والمسلمون على السواء .
٣ – حصولهم على عهد من النبى ﷺ احترمه كل الحكام الذين حكموا سيناء بعد الفتح الإسلامى .
٤ – بنى الرهبان مسجدا داخل سور الدير ، وأظهروا من التسامح الدينى مالم يعد معه محل للاضطهاد
٥ – قيام الدير بإعالة فقراء البدو وحسن معاملة الزائرين .
٦ – يمثل الدير مصدر رزق للبدو من تأجير إبلهم للسياح والحجاج الذين يزورون الدير والرهبان الذين يسكنونه .

طرق الدير :

يصل الزائر إلى الدير بعد أن يقطع زهاء ثلثمائة كيلو متر قادما من السويس مارا بعيون موسى وسدر وأبو زنيمة والمغارة وأبو رديس حيث يتفرع الطريق إلى وادى المكتب الذى وجدت على شاطئه الجنوبى أقدم أبجديات التاريخ ، ووادى فيران الذى يعتبر أشهر وديان شبه جزيرة سيناء بعد وادى العريش ثم إلى وادى الشيخ إلى الدير . كما توجد عدة طرق أخرى تصل من خليج السويس وخليج العقبة ونخل وغزة إلى الدير وهى :

١ – طريق من السويس تمر بالرملة .
٢ – طريق من الطور تمر بوادى فيران .
٣ – طريق من الطور تمر بوادى أسلا .
٤ – طريق من نخل تمر بنقب الركنة .
٥ – طريق من العقبة تمر بالنويبع .
٦ – طريق من غزة تمر بالمويلح والثمد ووادى شعيرة الديث .

منشور نابليون بونابرت لرهبان الدير

الجمهورية الفرنسية ، حرية ومساواة . مركز رياسة الجيش مصر المحروسة فى ٢٩ فريمير من السنة السابعة للجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنفصمة (٢٠ ديسمبر سنة ١٧٩٩) .

أنا بونابرت أحد أعضاء الجمعية العلمية الوطنية والقائد العام :

(ا) حبا بإسداء الجميل إلى دير طور سيناء لينقلوا خبر فتحنا إلى الأجيال المقبلة .

(ب) واحتراما لموسى والأمة الإسرائيلية التى يرجع تاريخها إلى أقدم الأجيال .

(حـ) ولأن دير طور سيناء مأهول بطبقة من الرجال المتنورين والمتهذبين الذين يعيشون وسط سكان البادية الهمج – أمرت بما هو آت :

١ – لا يجوز لأعراب البادية المتحاربين أن يمتنعوا أو يحتموا داخل أسوار دير طور سيناء ولا أن يأخذوا زادا أو شيئا آخر منه مهما كان الحزب الذى ينتمون إليه .

٢ – يعين ضابط فى الجهة التى يسكن فيها الرهبان لأجل حمايتهم ، وعلى الحكومة أن تزيل كل عائق يقف فى سبيل ممارسة فرائضهم الدينية .

٣ – يعفى الرهبان من دفع الرسوم الجمركية على البضائع وخلافها الصادرة والواردة التى تستعمل فى الدير ، وخصوصا ما كان له علاقة بتجارة الحرير الذى لهم وأيضا محصولات (أراضى) معاهدهم الدينية وجميع أملاكهم فى جزيرتى ساقص وقبرص .

٤ – يجب إعفاؤهم من دفع الضرائب والجزية السنوية كالسابق بموجب الحقوق الكثيرة التى مازالوا يتمتعون بها .

٥ – يبقون متمتعين بسلام الامتيازات الممنوحة لهم فى أنحاء عدة من سوريا ومصر سواء فيما يختص (بأراضيهم) أو بمحصولات تلك (الأراضى) .

٦ – فى حالة التقاضى يعفون من رسوم المحاكم أو الغرامات التى يفرضها القضاة .

٧ – لا يجوز مطلقا منعهم من تصدير أو مشترى الغلال اللازمة لمئونة الدير .

٨ – لا يجوز لأى بطرك أو أسقف أو أى رئيس من الإكليروس الخارج عن رهبنتهم أن يتسلط

عليهم أو على ديرهم إذ هذه السلطة تنحصر فى يد مطرانهم ومجلس الرهبان فى دير طور سيناء .

٩ – على كل من السلطتين الملكية والعسكرية أن يمنعوا كل عائق يحول دون تمتع رهبان طور سيناء بحقوقهم وامتيازاتهم المذكورة آنفا .

الإمضاء

بونابـــرت

ترجمة منشور القائد (داماس) الفرنسى يخول فيه الرهبان سلطة حبس المعتدين على الدير من عرب سيناء .

(الجمهورية الفرنسية . الحرية والمساواة . جيش الشرق)

عن مركز القيادة العام فى اليوم العاشر من شهر بريمير من السنة الثامنة للجمهورية الفرنسية المتحدة غير المنفصمة (١ نوفمبر سنة ١٨٠٠ م) (من داماس قائد الفيلق ونائب القائد العام : إن الجنرال كليبر القائد العام – رغبة منه فى تأييد الحماية الممنوحة من الجنرال بونابرت إلى رهبان دير طور سيناء حفظا لأملاكهم وعقاراتهم وصيانة لحقهم فى التمتع بها – قد خولهم السلطة بإلقاء القبض على العربان الذين يتجرءون على انتهاك حرمتهم فى ديرهم ونهب فواكههم وغلالهم ووضعهم فى السجن . ولكن أوجب عليهم أن يبلغوا دائما القائد العام أسماء الذين يوقعون عليهم الجزاء مع أسماء القبائل التى ينتمون إليها .

الإمضاء

دامـــاس

بعد الاطلاع قد فوضنا تنفيذ المرقوم أعلاه

الإمضاء

قائد اللواء فى جيش القائد العام : لكرنج

الفصل الخامس

تاريخ سيناء

مقدمة :

منذ فجر التاريخ ولشبه جزيرة سيناء منزلة رفيعة فى قلب مصر فهى درعها الواقية وبضعة من وجدانها الصافى .

ولهذا خصها الفرعون (سمرخت) بنصب عظيم أقامه فى وادى المغارة تمجيدا لآلهة سيناء المقدسة .

كما أن لسيناء فى تاريخ مصر الفرعونية آثار خطيرة ، فلا يكاد عصر من عصوره يخلو منها ، فموقعها الجغرافى خطير جعلها بمثابة حلقة الوصل بين أكثر بلاد الشرق فى حوض البحر الأبيض . وتزداد قيمتها أو تنقص تبعا لحاجة كل قطر إليها أو علاقته بها ، فمن شعوب تلك الأقاليم من كان يتصل بها قاصدا إليها ، ومنها من كان يتصل بهاليعبرها مشرقا أو مغربا .

وكانت جنات مصر الخضراء تغرى قبائل البدو المقيمة شرقى سيناء بالإغارة عليها عبر سيناء ، واضطر فراعنة الوادى إلى الإكثار من الحملات العسكرية لتأديب البدو المغيرين ولتأمين عمال المناجم الذين كانوا يقصدون إلى شبه الجزيرة لاستخلاص النحاس والفيروز من مناجمها الغنية ، وكانت من مقومات بناء الحضارة المصرية منذ فجر تاريخها .

وقد طمعت فى سيناء بابل وآشور من أجل هذه المعادن .

وعلى أرض سيناء التقى المصريون والبابليون والآشوريون منذ أقدم العصور وترك ذلك طابعه على حضارات هذه الممالك .

ولعل فى اسم شبه الجزيرة ما يشير إلى اتصالها بتلك الشعوب السامية الشرقية لأن اسمها متصل فى الغالب باسم إله القمر (سين) معبود الساميين ، فقد عرف وقدس بهذا الاسم فى بابل وبلاد النهرين وأخيرا فى جنوبى بلاد العرب .

ولم تكن سيناء معبرا للقبائل المغيرة على مصر كباب مدخلها الشرقى إلى وادى النيل أم للحملات المصرية إلى غربى آسيا ، بل كانت أيضا محطة تستريح بها قوافل التجار الفينيقيين فى ترددهم بين مدائن الساحل الفينيقى وشمالى أفريقيا الغربى . وكان لها من هذه الناحية أثر خطير فى التجارة وتبادل السلع بين

المصريين وسكان أقاليم الشرق القريب ، ولم تستطع الحروب التى قامت بين مصر وأقطار الشرق أن تقضى عليها ، بل كانت فى أكثر الأحايين عاملا من عوامل تنشيط الحركة التجارية ، إذ كان التجار يرافقون الجيوش ويسيرون معها حاملين فى ركابها كثيرا من السلع المختلفة ليتجروا فيها مع سكان الشرق ، وقد استقبلت مصر عن طريق سيناء كثيرا من طوائف العبيد والجوارى يساقون إليها أفواجا من بلاد الشام : العبيد للعمل فى خدمة المعابد ، والجوارى للعمل فى حريم فرعون .

كما استقبلت قطعانا من الثيران الضخمة تساق إلى مصر من أقاليم الحيثيين ومن ورائها قطعان من الخيل التى عرف المصريون منذ أيام الهكسوس كيف يستخدمونها فى الحرب والسلم .

كذلك استوردت مصر من أقاليم الشام بضاعات أخرى كالسمك والملح وخشب الأرز وبعض الزيوت والأنبذة وآلات الموسيقى والمصنوعات الجلدية .

واستقبلت مصر فى عصورها المختلفة قوافل أخرى من بلاد النهرين والخليج الفارسى تحمل إليها المنسوجات الصوفية والجلود والزيت والحصير من بابل ، فتسلك الطريق إليها مارة بأرض شرقى الأردن إلى بلاد سيناء ، وكانت مصر الغنية بحبوبها وغلاتها ترسل القوافل المحملة بها إلى بلاد الشرق عبر سيناء ، وعلى الأخص إلى أرض الكنعانيين الذين كانوا يجيئون إليها عندما يشتد بهم القحط ، وحوادث مجيئهم إلى مصر قد عرفت غير مرة : جاءوها مرة إبان حكم الأسرة الثانية عشرة ، وصورت قوافلهم فى قبر أمير من حكام الإقليم السادس عشر (بنى حسن)

وجاءوها مرة أخرى فى أعقاب يوسف بن يعقوب وقصة ذلك ذكرت فى الكتب السماوية .

ولم تقتصر أهمية سيناء على ما قدمنا ، بل أدت دورا هاما فى تاريخ الحرب فى مختلف الأزمنة ، شهدت إغارات البدو على حدود مصر الشرقية ، وشهدت بعثات فرعون العسكرية منذ أيام الأسرات الأولى لضرب أولئك البدو من أهل شبه الجزيرة ومن حولها وعلى صخورها سجل الفراعنة أخبار تلك الحملات بالصور والرسوم .

ولما تقدمت الأيام بمصر واتسعت آفاق فرعون السياسية وفطن القصر إلى رسائل الخطر السياسى تنبعث على وادى النيل نتيجة أطماع الحيثيين عبر الشرق القريب جعل المصريون من شبه الجزيرة مرقبا يحرسون عنده حدود الوادى ويذودون عن سيناء ويدبرون أمر تأمينها من شر المغيرين ، كما اتخذوا من ميدانها مهبا لعواصف الزحف يوم يتراءى لهم الخطر من وراء الأفق القريب تنتقل موجاتها فى ركاب جيوشهم مشرقة ومصعدة بين ربوع الشام وعلى أرض الجزيرة . فلم تكد حرب الاستقلال على يد (أحمس الأول) تنتهى إلى ما انتهت إليه من طرد الهكسوس وزوال سلطانهم من عالم الوجود حتى نهضت مصر نهضتها المعروفة أيام الأسرة الثامنة عشر : فقاد أكثر ملوكها جيوشهم إلى أقاليم الشرق ولبعض الملوك من أمثال تحوتمس الأول والثالث وأمينوفيس الثانى فى ميادين الشرق صولات وجولات .

وتتابع خلفاؤهم ، فاستأنفوا ذلك النشاط العسكرى لإقرار السلام فى الشرق وإخماد الثورات فى فلسطين ، كما وقع فى أيام توت عنخ آمون وحور محب ، وفى أيام سيتى الأول إلى أن كانت أيام رمسيس الثانى فحمل حملته المشهورة عبر سيناء لملاقاة الحيثيين حيث هزمهم عند قادش .

وتصاب مصر بنوبات من الضعف السياسى والاقتصادى فتتطلع إليها أمم أخذت تنهض فى الشرق مثل آشور التى أدركت جيوشها مصر فى منتصف القرن الثامن ق . م . ثم تتخلص منها بعد ذلك وما تكاد تتنسم نسيم الحرية حتى تظهر دولة الفرس ، فيسوق ملكها قمبيز جيوشه على مصر ، فتدخلها عام ٥٢٥ ق . م بعد أن غلب كثيرا من الأقاليم والبقاع فى غربى آسيا ، ثم يظهر الإسكندر فيغلب أمة الفرس بعد مصرع مليكها (دارا) ، ويظل يتبختر على أرض الشرق القريب حتى يصل إلى مصر فيدخلها عبر سيناء عند أواخر القرن الرابع .

ولما حكم البطالمة مصر كانت نظرتهم إلى الشرق أشبه شيء بنظرة الفراعنة فى أواخر القرن السادس عشر ، فأخذت جيوشهم تعبر سيناء لاسترداد بعض أقاليم فلسطين ، وطوت الأيام عهد البطالمة وأكلت من ورائه سلطان الرومان وكان نجم الإسلام قد أخذ يتلألأ فى سماء الوجود فساق المسلمون جيوشهم إلى مصر فدخلوها عبر سيناء عند منتصف القرن السابع الميلادى .

وظلت شبه الجزيرة تشهد حركات الجيوش من وراء ذلك أيام حروب الصليبيين وعلى عهد المماليك وفى زمن الأتراك العثمانيين ثم ملحمة الفرنسيين عند أواخر القرن الثامن عشر حينما حاول بونابرت أن يبعث إمبراطورية فرعون تحت راية فرنسا فساق جيوشه إلى الشام عبر سيناء . وأنكرت الأيام عهد الفرنسيين فى الشرق حتى ساقت الأقدار محمد على ذلك الجندى المجهول الذى أصبح واليا على مصر ليرمى بصره نحو الشرق فينتشر جنوده فوق ربوعه ومازال يسوقهم حتى أدرك بهم بلاد الأناضول (آسيا الصغرى) .

وينحسر المد المصرى بأيدى البريطانيين عند أواخر القرن الماضى ، فتغدو شبه جزيرة سيناء موصلا بينها وبين أملاك العثمانيين فى الشرق .

ولن ننسى أن شبه الجزيرة كان ذا أثر دينى فى حياة الشرق ففيه قدس المصريون القدماء معبودتهم حاتحور ، وجعلوها ربة للمناجم التى استغلوها فى صخور سيناء .

وهناك راحت إيزيس تبحث فوق قمم الجبال عن رفات أوزوريس إله النماء والخصب ، وحمل جبل طور سيناء المقدس اسم جبل حوريب وكانت تقطنه فى عقائد المصريين القديمة أربابهم القدماء .

وفيها قدست الشعوب السامية – وفى مقدمتها شعوب النهرين – معبوهم (سين) وكان إله القمر وقد كان من المعبودات الشهيرة ، وكان معبده العظيم فى (أور) وكان الملوك يفاخرون بالانتساب إليه .

ثم أدى شبه الجزيرة دوره مرة أخرى فى الحياة الدينية فإليه خرج موسى يقود بنى إسرائيل من مصر

وهنالك لقى فيها (يهوى) ذلك المعبود الذى عرفته كنعان وجعلته رمز الهواء والبرق والرعد ومن قبل كان موسى قد عرفه فى غرب آسيا عندما فر إليها هاربا من مصر خشية انتقام الملأ من أهل صديقه وخوفا من القضاء أن يمسكه ثم يأخذه فى دين فرعون ، هنالك لقى موسى ربه الذى ناداه من جانب جبل الطور الأيمن ثم بعث به إلى فرعون كما ذكرت بعض كتب السماء .

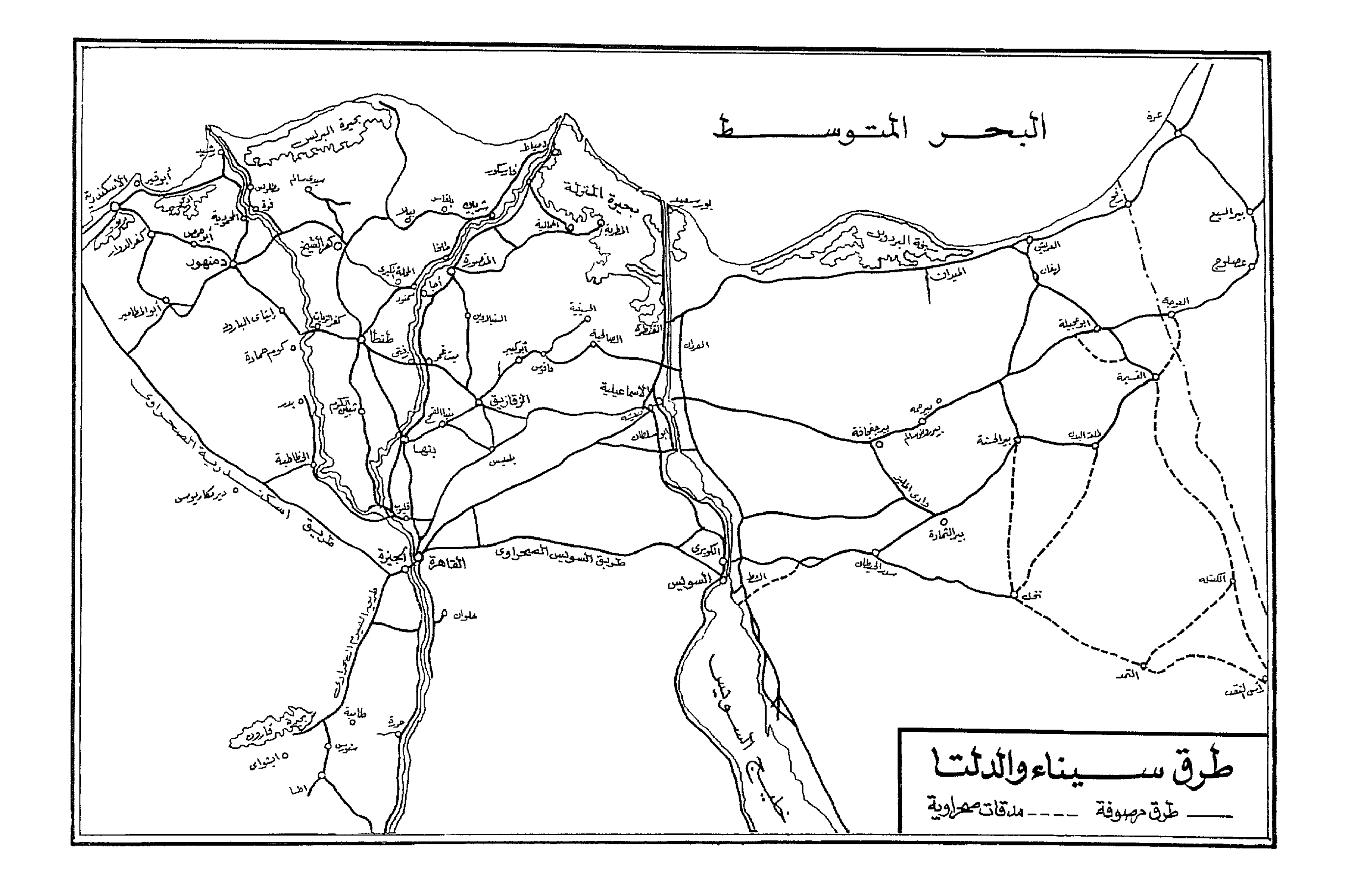
وعن طريق شبه الجزيرة أخذت المعبودات المصرية طريقها إلى ربوع الشرق فقدست (حاتحور) وانتشرت عبادة (آمون) على ساحل فينقيا منذ أيام الأسرة الثامنة عشرة ومن قبل اتصلت عبادة أوزوريس بوادى الأرز فى لبنان واتصلت الحياة الدينية وطقوس الجنازة عند المصريين بمحصولات لبنان .

وعن طريق شبه الجزيرة عرفت المعبودات السامية طريقها إلى مصر فدخلها (بعل) فى ركاب الهكسوس ودخل بعضها عن طريق أسرى الحرب من الكنعافيين مثل معبودهم (حورون) وكان يعبد على هيئة الصقر فساووا بينهم وبين صاحب صنم (أبو الهول) القائم فى صحراء الجيزة .

وتأثر المصريون من أهل العصور المتأخرة فى تسمية معبودهم باسم (حورون) هذا الذى عكف الكنعانيون على عبادته فى مصر وحرف الاسم أخيرا إلى (بوهول) . (بوهول = أبو الهول) .

ومنها ما أدخله بعض فراعنة الأسرة الثامنة عشرة من أرباب الحرب والقوة مثل (عشتارة) ، (ورشب) وقد تعشقها (أمينوفيس الثانى وتحوتمس الرابع) وكان (أمينوفيس الثانى) ملكا قويًّا غلابا رزقه الله من قوة البدن وشدة الساعد ما جعله موضع الفخر عند أهل زمانه .

عرفت تلك المعبودات طريقها إلى مصر ، واتخذت أماكنها الرفيعة فى المعابد المصرية ، وكان (لعشتارة) معبد فى (منف) وكان الفراعنة يفاخرون بالتقرب إلى تلك المعبودات يتبركون بها ويطلبون عندها الخير والمعونة ويخرج أمينوفيس الثانى على رأس جيشه إلى آسيا فيشبهه قومه بالمعبود (رشب) وهو يعبر فخاض الأورنت فى شجاعة وخفة . ويمرض فرعون مصر أمينوفيس الثالث مرضه الأخير ، فيرسل إلى صهره ملك ميتانى ليبعث إليه بدمية (عشتارة) ليحذر بها من شر المرض .


طرق سيناء والدلتا
طرق مرصوفة
مدقات صحراوية
البحر المتوسط
بحيرة البرلس
بحيرة المنزلة
بحيرة البردويل
بحيرة قارون
خليج السويس
طريق السويس الصحراوى
طريق اسكندرية الصحراوى
الأسكندرية
دمنهور
طنطا
الزقازيق
بنها
القاهرة
الجيزة
حلوان
السويس
الكوبرى
الاسماعيلية
بور سعيد
دمياط
المنصورة
كفر الشيخ
العريش
رفح
غزة
بير السبع
عصلوج
نخل
القنطرة
الصالحية
بلبيس
الخطاطبة
كفر الدوار
أبو حمص
أبو المطامير
إيتاى البارود
كفر الزيات
زفتى
ميت غمر
أبو كبير
فاقوس
المحلة الكبرى
سمنود
السنبلاوين
المطرية
شربين
بلقاس
فارسكور
بيلا
قليوب
أبو قير
رشيد
فوه
المحمودية
سيدى سالم
طامية
سنورس
ابشواى
اطسا
المليز
بير جفجافة
بير الحسنة
القسيمة
بير الثمادة
الكنتلة
التمد
ريسان عنيزة

سيناء فى العصر الفرعونى

ليست شبه جزيرة سيناء هى المنطقة الوحيدة فى مصر التى بها خامات النحاس ، ولكن يمكننا القول بأن هذه المنطقة هى أقدم المناطق التى ترك فيها القدماء نقوشاً تثبت استغلالهم لها . ولكن المادة التى ورد اسمهـا فى النقوش هى (المفكات) ، وأن منطقة المغـارة كانوا يشيرون إليهـا فى النقوش ويسمونها «خيتومفكات» : أى مدرجات المفكات ، ولكن النقش رقم ٢٣ فقط بمنطقة المغارة قد ورد فيه ذكر معدن آخر وهو «بيا» أحضرته تلك البعثة مع الـ«مفكات» .

وقد ظن فى بادئ الأمر أن المفكات هو النحاس ، ولكن ثبت أخيراً بعد تقدم الأبحاث اللغوية أن المفكات هو الفيروز وأن الـ«بيا» هو النحاس . ومن الكتابات المصرية التى تركتها بعثات التعدين وعلى الأخص فى المغارة وسرابيت الخادم وما حولها – نجد أن كلا من الفيروز والنحاس فيهما ، وأن آثار العمل واضحة فى استخراج كل منهما ، ولكن استخراج الفيروز كان على نطاق واسع . وليس من المستبعد أن يكون استغلال وادى المغارة لاستخراج النحاس قد بدأ فى العصور القديمة وفى أثناء ذلك اكتشف الفيروز ، غير أنه حدث بعد اكتشاف مناجم للنحاس فى الصحراء الشرقية أن اقتصرت البعثات على الفيروز فقط ، ولكن من حين إلى حين كانت تستغل خامات النحاس الموجودة حتى فى سيناء ، ولم يبق هناك إلا القليل منها . إن المغارة وسرابيت الخادم أهم مناطق التعدين القديمة فى سيناء ، وسنتحدث عنهما تفصيلاً فيما بعد ، ولكن هناك أماكن أخرى استخرج المصريون منها النحاس أيضاً وأهمها :

١ – وادى نصب :

يتفرع هذا الوادى من وادى سويوق على مقربة من التقائه بوادى بيع ، وأهم ما فيه الكمية الكبيرة من بواقى النحاس المصهور التى يصل ارتفاعها بين ١٨٠ سم ، ٢٤٠ سم ، وتغطى مساحة اختلف الباحثون فى تقديرها : فقدرها أحدهم بأن طولها ١٦٧ ياردة ، وعرضها ١٠٠ ياردة وللتحقق من صحة التقدير يحتاج إلى عمل خاص لرفع الرمال المتراكمة على أطرافها كما أن فى آخر

الوادى تقريباً كمية أخرى ، كما ذكر بترى أن وزن الكمية الرئيسية للمخلفات حوالى ١٠٠,٠٠٠ طن .

وقد عثر فى وادى نصب أيضاً على بقايا فَرنين لصهر النحاس ، وكانت الخامات التى تصهر فى وادى نصب بعضها يأتى من سرابيت الخادم ويأتى بعضها الآخر من وادى خريط الذى يتفرع من وادى بعبع ويبنى « فى» رأيه على وجود طريق بين الواديين ، وقد صنع القدماء لوحات مكتوبة ما زالت إحداها باقية فى أعلى وادى نصب من عهد الملك أمنمحات الثالث من الأسرة الثانية عشرة ، وهذا الطريق كان يمر أيضاً بوادى روض العير الذى توجد به نقوش أيضاً حتى يصل إلى مكان على مقربة من المعبد فى سرابيت الخادم ، ومما يساعد على اختيار وادى نصب مركزاً لصهر خامات النحاس وجود المياه به للعمال وأشجار للوقود .

٢ – وادى خريط :

فى هذا الوادى الصغير الذى يتفرع فى الناحية الغربية من وادى بعبع بعد وادى النصب بما يقرب من ٢ كم – نرى فى الجهة الغربية منه منجماً قديماً قطعه القدماء فى طبقات الفحم والمنجنيز ، وهذا المنجم ليس إلا سرداباً غير مستقيم الشكل ينزل فى باطن الأرض طوله نحو ١٠٠ متر وعرضه عشرة أمتار وارتفاعه متران فى المتوسط .

ولم يمس القدماء خامات الحديد أو المنجنيز بل تركوها ولم يأخذوا إلا خامات النحاس الموجودة فى هذه الطبقة من الصخر ، ومن الأرجح أن العصر الذى كان العمل جارياً فيه هو نفس العصر الذى كان المصريون القدماء يعملون فيه فى سرابيت الخادم ووادى نصب . ومن الواضح أن الطريق الذى كان يوصل إليه من فوق الصخور كان خيراً مما هو عليه الآن ، وكان صالحاً لسير الحمير التى كانت تنقل خامات النحاس لتوصيلها إلى وادى نصب لصهرها ، وظل هذا الوادى الصغير غير معروف للباحثين عن تاريخ سيناء حتى ١٩٣٠ عندما اكتشفت البعثة المشتركة من جامعتى هارفارد وواشنطن الكاثوليكية عدداً كبيراً من النقوش .

٣ – وادى أم ثمايم :

وهناك نقوش مصرية فى وادٍ آخر ، وهو أم ثمايم الذى كانت تأتى إليه البعثات لاستخراج الفيروز فى أيام الدولة الوسطى ، وهذا الوادى قريب من المغارة ، ويصف العالمان جاردنر وشرنى الطريق الموصل إليه بأنه إذا سار الإنسان فى وادى قنية الذى فيه جبل المغارة ويسير فى وادى سدرة متجهاً أولاً نحو الجنوب ثم يتجه نحو الغرب يرى على الجانب الشمالى بعد سيره ميلاً ونصف الميل على وجه التقريب مدخل وادى أم ثمايم .

وقد لاحظ بالمر فى عام ١٨٧٨ وجود أثر من عمل القدماء فى استخراج معادن هذا الوادى ، وفى

عام ١٩٠٥ زار «ثى» هذه المنطقة ، وقد عثر فى مجرى الوادى على صخرة عليها بعض كتابات ، وعلى مقربة منها بعض المغارات القديمة المهدمة ، وقد ذكر «ثى» عدم توفيقه فى حل معظم نقوشها ، كما أنه لم يعثر على اسم أى ملك فى أى نقش ، ولكنه يعتقد أنه من الأسرة الثانية عشرة .

وعلى مقربة من سهل سند نجد أن القدماء قد قطعوا فى صخر الجبل مسافة استطاع هيوم أن يقدرها بميلين ويقول عنه : إن خاماته غنية جداً بكربونات النحاس الزرقاء (الأوزديت) . فى التلال التى غرب سهل بنك — شرم ، وقد ذكر هيوم أن جزءاً من الخام الذى هناك هو من الملخيت وربما كان هو المعدن الذى عنى القدماء بتعدينه ، ولكن هناك فيه خامات أخرى من مركبات النحاس . كما أن هناك أيضاً بقايا العمل القديم لاستخراج النحاس وصهره فى مكان على مقربة من وادى رمنى وهو أحد الوديان المتصلة بوادى نصب الذى يصل إلى خليج العقبة على مقربة من دهب ، وهو غير وادى نصب الذى على مقربة من سرابيت الخادم ، وقد ذكر لوكلس هذا الوادى فى كتابه . وهناك أيضاً كمية من مخلفات صهر النحاس عند جبل سفريات جنوب جبل حبران وليس هناك نقوش ، ولكن بقايا العمل القديم ما زالت واضحة هناك .

وادى المغارة

إذا رجعنا إلى الخرائط الرسمية لا نجد مكاناً يسمى وادى المغارة ، وإنما يطلق بدو سيناء اسم المغارة على منطقة صغيرة من وادى قنية الذى يتفرع من وادى أقنا ، وبعبارة أدق يطلقون هذا الاسم على مسافة لا يزيد طولها على خمسمائة متر من الناحية الغربية من الوادى وهى الجبل الذى فيه العروق التى كانوا يستخرجون منها الفيروز ، وربما كان جبل المغارة أقرب إلى الصحة ، ولكنها غير مستعملة بين بدو المنطقة وما زالت هناك فى الناحية الشرقية من الوادى بقايا أكواخ العمال القدماء فوق أحد المرتفعات ؛ ولكن النقوش الهامة لم يعد باقياً منها أى نقش ، إذ تحطم بعضها ، ونقل الباقى إلى المتحف المصرى .

ولقد ظلت هذه النقوش سليمة حتى عام ١٨٩٧ وقد أخذت لها صور فوتوغرافية ، وعملت لها طبعات بالورق بمعرفة المغامر الإنجليزى الميجور ماكدونالد ، وما زالت هذه الطبعات محفوظة حتى الآن فى المتحف البريطانى ، وقد أفادت كل المشتغلين بدراسة نقوش المغارة ، وكانت منطقة المغارة حتى عام ١٨٩٧ عندما فحصت وصورت نقوشها تكاد تكون كما تركها المصريون القدماء ونقوشها فى أماكنها على جانب أو فوق فتحات المناجم القديمة وكانت هذه المناجم نفسها سليمة . ولكن حدث فى عام ١٩٠١ أن تكونت شركة إنجليزية جديدة لاستغلال الفيروز فلجأت لسوء الحظ إلى أسوأ أساليب العمل ، فكانوا ينسفون بالديناميت الطبقة الصخرية التى تحتوى على الفيروز دون مراعاة للنقوش القديمة أو للمناجم القديمة ، فحطموا هذه وتلك ، وسرعان ما تعلم أهل سيناء الطريقة الجديدة فى الحصول

على الفيروز ، فاستمر التخريب إلى أن حل عام ١٩٠٥ وذهبت بعثة بترى إلى هناك ووجد بترى أن خير حل لإنقاذ ما بقى من نقوش هو نقلها إلى المتحف المصرى ، فجمع هو وكرلى ما تبعثر من نقوش حطمها الديناميت ، وقطعوا ما ظل سليماً منها نظراً لارتفاعه ، وحملوا كل ذلك إلى الشاطئ حيث نقلته سفينة إلى السويس ومنها إلى القاهرة . ولم يبق فى جبل المغارة إلا رسم واحد كبير وهو النقش المعروف باسم لوحة سمرخت فإن مكانها مرتفع جداً ، ويصعب الوصول إليه فظل هناك .

والمجموع الكامل للنقوش التى كانت فى وادى المغارة قبل تحطيمها والتى وصلت صور منها إلى العلماء هو ٤٥ نقشاً ، منها ٢٢ من الدولة القديمة ، وعشرون من الدولة الوسطى ، واثنان من الدولة الحديثة ، وهناك إجماع على أن أقدم النقوش فى وادى المغارة هو نقش الملك «سمرخت» سابع ملوك الأسرة الأولى ، وهو الوحيد الذى بقى فى الوادى وربما يكون قد قطع من مكانه ، وكان معتقداً أن مثل هذا الرسم يمكن نسبته إلى الأسرة الأولى ، ولكن فى عام ١٩٥٤ أظهرت الحفائر فى سقارة أن هناك هرماً أفقياً بناه الملك (سخم خت) الذى حكم فى الأسرة الثالثة بعد الملك زوسر ، واتضح فى الحال ، من طريقة كتابة اسمه أنه هو ذات الملك صاحب نقش سيناء ، وبذلك يتحتم علينا الآن ألا ننطق اسمه بسمرخت وأنه من الأسرة الأولى بل «سخم خت» وأنه من الأسرة الثالثة ، وأن زوسر هو أول الملوك الذين خلفوا نقوشاً فى المغارة ، وأن ملكين آخرين من ملوك هذه الأسرة وهما (سانخت) و(سخم خت) تركا أيضاً رسومها هناك ، ونقش زوسر فى حكم المفقود الآن ، أما نقش سانخت فقد تحطم فى أثناء تخريب المناجم عام ١٩٠١ والنصف الآخر فى المتحف المصرى . أما نقش سخم خت فما زلنا لا نعرف إن كان فى مكانه أم لا ونقش خوفو الذى كان من أجمل وأفخم نقوش سيناء قد تحطم ولا يوجد منه إلا بعض قطع نقلت إلى المتحف ومن الأسرة الرابعة هناك أيضاً نقشان للملك سنفرو مؤسس الأسرة ، وهو الآن فى المتحف المصرى .

وإذا ما وصلنا إلى الأسرة الخامسة نجد أنه كان هناك نقشان للملك ساحورع نقل أحدهما إلى المتحف المصرى والآخر إلى متحف بروكسل . ومن هذه الأسرة أيضاً نقش الملك نوسرع ، وكان أكبر نقوش المغارة وقد نقل إلى المتحف المصرى ، والملك منكا وحور له نقش هام فى المتحف ، والملك زو – كارع – إسيس كان له ثلاثة نقوش تحطمت كلها .

ومنذ منتصف الأسرة الخامسة أصبح هناك تقليد مستخدم يظهر فى النقوش ، وهو أنه بدلاً من ذكر الملك فقط أو الملك ومعه رئيس بعثة التعدين أصبح يذكر أيضاً بجانب هؤلاء أعضاء البعثة من العمال الفنيين ، ونرى هذا التقليد مستمراً فى الأسرة السادسة فى كل من نقش الملك ببى الأول الذى تحطم الآن ونقش الملك ببى الثانى الذى لقى نفس المصير ، والنقوش التى أشرنا إليها حتى الآن عددها سبعة عشر ذكر فى كل منها اسم الملك الذى عملت فى عهده ، ولكن يوجد أيضاً خمسة نقوش أخرى من عهد الدولة القديمة لا تذكر تاريخاً محدوداً ، وهى لا تحوى شيئاً أكثر من اسم الشخص ولقبه .

نقوش الدولة الوسطى :

انتهت الأسرة السادسة على إثر ثورة اجتماعية اجتاحت البلاد ، وقضت على البيت المالك ، ثم توالت الأسرات حتى الأسرة العاشرة ، وكان كل ملك منها يدعى أنه حاكم الصعيد والدلتا ، ولكن كان هناك أكثر من بيت مالك يحكمون جميعاً فى وقت واحد ، ويدعى كل منهم أنه سيد التاجين ، وظلت الحال هكذا حتى تمكن حكام بيت طيبة من هزيمة حكام بيت أهناسيا ، وأخذ ملوك هذا البيت الذين نعرفهم تحت اسم الأسرة الحادية عشرة أو أسرات الدولة الوسطى يصلحون ما أفسدته الأيام . ولسنا نتوقع إرسال بعثات إلى سيناء فى هذا العهد المضطرب ، ولذا لا توجد أى بعثة إلى المغارة طوال حكم الأسرات من السابعة حتى العاشرة ، بل لا نجد أى نقش لواحد من ملوك الأسرة الحادية عشرة والملوك الأوائل من الأسرة الثانية عشرة برغم اهتمامهم باستغلال المناجم ؛ كما نعرف من نقوش وادى الهودى ووادى الحمامات .

ومن المرجح أن تكون بعض البعثات التى ذهبت إلى سيناء خلال عهد الدولة الوسطى بعد الأسرة السادسة قد وجدت مصدراً هاماً آخر لاستخراج الفيروز من سرابيت الخادم ، ولم تقتصر على المغارة سواء كان هناك عمل فى سرابيت الخادم فى الأسرة الحادية عشرة أم لم يوجد ، فإن هذه المنطقة فى عهد الأسرة الثانية عشرة كانت أهم بكثير من منطقة المغارة ، وعثر بين نقوشها الكثيرة على اسم الملك أمنمحات الثالث وأمنمحات الرابع . ومن دراسة نقوش كل من المغارة وسرابيت الخادم نرى اهتمام الملك أمنمحات الثالث باستخراج الفيروز .

ففى سرابيت الخادم خمس لوحات من عهده وفى المغارة عشر لوحات وقد تحطم أكثرها ولم ينج منها إلا ثلاث فقط نقلت إلى المتحف المصرى . ومما يدعو إلى الدهشة أن الملك أمنمحات الرابع اهتم اهتماماً شديداً بالحصول على الفيروز فأرسل أربع بعثات : واحدة إلى سرابيت ، وثلاثا إلى المغارة حيث تركت لوحات ذكرت عليها تاريخ حضورها وأسماء من أتوا معها ، وإلى جانب تلك اللوحات المؤرخة ثمانية نقوش أخرى غير مؤرخة نقشها بعض العمال الذين أتوا إلى المنطقة .

وتعرضت مصر فى آخر أيام الأسرة الثانية عشرة إلى فترة أخرى من فترات الضعف وهى عهد الفترة الثانية أو الانتقال الثانى الذى شمل أيام الأسرات الثالثة عشرة حتى آخر السابعة عشرة بما فى ذلك حكم الهكسوس . ولا نجد فى المغارة اسم ملك من ملوك تلك الأسرات ، بل إنه لا يوجد إلا نقش واحد من عهد الأسرة الثامنة عشرة يرجع تاريخه إلى السنة السادسة عشرة من الحكم المشترك بين حتشبسوت وتحتمس الثالث وقد رسما معاً فى تلك اللوحة إلى جانب المنجم الجديد الذى قامت البعثة بفتحه ، وربما كانت هناك لوحة أخرى من عهد الملك رمسيس الثانى لم يرها إلا العالم الألمانى إيبرس ، وعلى كل حال فإن مناجم الفيروز فى المغارة قد تركت نهائياً بعد الدولة الحديثة بعد أن تحولت البعثات

إلى منطقة سرابيت الخادم على نطاق واسع ابتداء من الأسرة الثانية عشرة . وخيم السكون بعد ذلك على المغارة ، فلم يكن يقصدها إلا بعض البدو الذين كانوا يأتون من آن لآخر لاستخراج الفيروز .

ثم جاء بعد ذلك العصر الحديث برحالته وعلمائه حيناً والمخربين حيناً آخر ، وبالرغم من نقل كل النقوش من هذا المكان فإن زائر المغارة سيجد الكثير مما يعوضه : فمناظر الجبال الشاهقة على طريق وادى سدرى ووادى أقنا ، ثم وادى قنية وجمال ألوان طبقاتها وبقايا المبانى القديمة هناك – تملك على الإنسان مشاعره ، ويرى نفسه مضطراً إلى التفكير فى الجدود القدماء ، وكيف تيسرت لهم معرفة الصخور والتفكير فى هذا الوادى الهادئ الآن ؟ وكيف كان يعج بمئات العمال الذين كانوا يأتون إليه بين آن وآخر ؟

وادى مكتب :

وعلى مقربة من المغارة فى مكان يقال له وادى مكتب على الطريق الموصل إلى فيران والمناطق الجنوبية من شبه الجزيرة – آلاف من النقوش النبطية واليونانية والعبرية منذ أيام العصر المسيحى والقرون التالية ، وأكثرها نقوش لا تعدو اسم كاتبها وجملة قصيرة ، وقد درست كلها منذ وقت طويل ، وكثيراً ما يشار إليها باسم النقوش السينائية وخصوصاً النبطية منها . ولكن دراسة نقوش وادى مكتب لم تضف إلى معلوماتنا التاريخية برغم إفادتها لغوياً ودينياً لأن أكثرها لا يعدو جملة قصيرة . ولا تقتصر هذه النقوش على وادى مكتب وحده ، بل نجدها متناثرة على طول الطريق بين وادى قنية الذى فيه جبل المغارة ، ووادى فيران الذى كان أهم مراكز الرهبان فى العصر المسيحى المبكر .

الأسرات

الأسرة الأولى والثانية : (٣٢٠٠ – ٢٧٨٠ ق . م) .

بدأ اسم الفرعون (سمرخت) أحد فراعين الأسرة الأولى يتردد فى المؤلفات الأثرية على أنه صاحب النقش الكبير الذى فى وادى المغارة بسيناء وإن كان بعض العلماء يعتقد أن ذلك النقش لا يمكن أن يكون من عهد الأسرة الأولى ، وإنما هو للملك (سخم خت) الذى تولى الملك بعد (زوسر) فى الأسرة الثالثة .

الأسرة الثالثة : (٢٧٨٠ – ٢٦٨٠ ق . م) .

أرسل زوسر الأول حملة لتأديب بعض بدو شبه الجزيرة الذين كانوا يتعرضون للحملات التى كان يرسلها ملوك مصر لإحضار النحاس من المناجم التى كانت على مقربة من جبل المغارة ، وكان المصريون قد بدءوا فى تعدين الفيروز والنحاس فى شبه الجزيرة منذ عهد الدولة الأولى ، وبعد ذلك بأجيال عدنوا الفيروز فى سرابيت الخادم ، وعدنوا النحاس فى وادى النصب الغربى ، وكانوا يستخدمون ميناء أبو زنيمة إذا كانت وجهتهم سرابيت الخادم وميناء أبو رديس إذا كانت وجهتهم وادى المغارة . وكانت حملات التعدين تذهب من مصر مرة كل سنة أو سنتين فى فصل الشتاء (شهرى نوفمبر وديسمبر) وتبقى إلى أن يشتد الحر فى شهر مايو ، فتعود بما استخرجته من معادن .

الأسرة الرابعة : (٢٦٨٠ – ٢٥٦٠ ق . م) .

سنفرو : أرسل (سنفرو) حملات التعدين إلى شبه الجزيرة ، وقد خلف رجاله ذكرى تلك الحملات على الصخور بجبل المغارة على مقربة من مناجم النحاس والفيروز فى تلك المنطقة ، وبالرغم من أن سنفرو لم يكن أول ملك استغل مناجم سيناء أو أرسل حملات لتأديب الخارجين على القانون من البدو فإن الأجيال القادمة اعتبرته أنه حام للمنطقة إلى جانب المعبودين (حتحور وسوبد) لأن أعماله فى تأمين حدود مصر الشرقية وما قام به من تحصينات هناك أصبحت المثل الذى يحتذى به . وفى

أحد النصوص التي كتبت بعد وفاته بما يقرب من ألف سنة يفتخر أحد الملوك بأعماله هناك ، ويؤكد لنا أنه لم يقم أحد بمثل ما قام به منذ أيام سنفرو.

خوفو : بعد أن تولى خوفو عرش مصر (٢٦٥٦ – ٢٦٣٣ ق . م) أرسل حملات إلى جبل المغارة فى سيناء لإحضار الفيروز وربما النحاس من هناك ، وكانت تجارة مصر الخارجية وبخاصة مع الشاطئ الفينيقى مزدهرة ، ومن المرجح جداً أنه كانت تقيم فى مدينة جبيل (إلى الشمال من بيروت الحالية) جالية مصرية للتجارة منذ أيام الأسرة الثانية ، وكان هذا من الأسباب التى أدت إلى العمل على تأمين طرق التجارة عبر سيناء .

الأسرة الخامسة : (٢٥٦٠ – ٢٤٢٠ ق . م) .

أهتم الملك (جد كارع أسيس) (٢٤٧٦ – ٢٤٢٨ ق . م) بتأمين حدوده واستغلال المناجم والمحاجر فى سيناء ، فأرسل عدة حملات إلى جبل المغارة ، وقد تركت هذه الحملات أربعة نقوش باسمه .

الأسرة السادسة : (٢٤٢٠ – ٢٢٨٠ ق . م)

لمع اسم القائد – ونى – خلال هذه الأسرة ، وكان قد جمع جيشاً ضم عشرات الألوف من كل أنحاء مصر ، وكان مبعثاً لفخره استتباب النظام ين جنوده وأن رجال الجيش كانوا جميعاً مثالاً لما يجب أن يكون عليه الجندى ، فلم يتعرض أى منهم لشخص ما فى أى بلد مروا به ، ولم يغتصب أى منهم شيئاً مهما قلت قيمته . وقد أتم هذا القائد ما كلفه القيام به سيده ، فقضى على ثورتين قامتا فى فلسطين ، وكان قمع الثورة الثانية من أهم أعماله ؛ إذ كون جيشين تقدم أحدهما بطريق البر عبر سيناء ، وسار هو مع الجيش الآخر بطريق البحر ، ونزل عند مكان قريب من جبال الكرمل ، وانتصر الجيشان وقمعت الثورة .

الأسرة الثانية عشرة : (١٩٩١ – ١٧٧٨ ق . م)

أمنمحات الأول : (١٩٩١ – ١٩٦٢ ق . م)

فرضت عليه الظروف السياسية أن يؤمن حدود ملكه ، وكان الخطر يهددها من شرق الدلتا ، فجدد قلاعها ، وضرب بدو الصحراء الذين كانوا يغيرون على تلك الحدود وقد عُثِر على قاعدة تمثال له فى تلك البقاع .

سنوسرت الأول : (١٩٦٢ – ١٩٣٠ ق . م)

كانت بعثات المصريين القدماء إلى سيناء متصلة لا تكاد تنقطع إلا فى فترات المحن السياسية الكبرى ، فلما كانت أيام سنوسرت الأول أخذ رجاله يترددون على مناجم سيناء وتشير إلى ذلك بعض آثاره التى عثر عليها فى سرابيت الخادم التى كانت بمثابة القلب فى تلك البقعة ، وليس من شك فى أن المصريين قد اهتموا بها اهتماما عظيما .

ويرجح بعض المؤرخين أنهم قد أنشأوا فيها قلعة ومكاناً للعبادة ، ولا غرابة فى ذلك فرجال المناجم فى مصر كانوا لا ينقطعون عن العمل فى مناجم طور سيناء ، والمصريون قوم لا يحلون بأرض إلا أخذوا يفكرون فى الله يبنون له الدور ويعبدون فيها مظهراً من مظاهر قوته على حسب ما توحى إليهم طبيعة الأرض التى يسكنونها . ومعروف كذلك أن رجال البعثات فى جميع العهود قد تعرضوا لخطر السطو والنهب والعدوان من جراء غارات قبائل الأعراب الذين كانوا يقيمون فى تلك البقاع أو يرتادون أوديتها من وراء أنعامهم .

ومن آثار سنوسرت الأول التى وجدت فى ذلك المكان تمثال ومذبح ولوح من حجر وعتب لباب . أما سرابيت الخادم فهو جبل صغير مستطيل الشكل مسطح الرأس بالقرب من ميناء أبو زنيمة ويطل من الشمال على نقب الراكنة . والسبب فى تسمية هذا الجبل سرابيت الخادم (فى رأى بعض المؤرخين) يرجع إلى اللفظ سربوت المعروف عند أهل سيناء بالصخرة الكبيرة القائمة بنفسها وجمعها سرابيت . وجميع ما فى الهيكل من بناء وأنصاب مأخوذة حجارته من الجبل قرب الهيكل والأعمدة التى على شكل تماثيل التى بالهيكل – تشبه الخدم السود البشرة ، ولهذا سمى الجبل سرابيت الخادم ، ويبدو أن المصريين مارسوا الطقوس السامية فى الهيكل الذى يعتبر أقدم هيكل معروف استخدمت فيه هذه الطقوس ، كما أن العمال الساميين الذين ساعدوا المصريين فى التعدين كانت لهم كتابة خاصة ليست الهيروغليفية .

ولقد وجد بالمعبد تماثيل غير مصرية وأقل إتقاناً منها ؛ كما وجد البحاثة (بترى) عدة مذابح صغيرة من حجر لحرق البخور ، ووجَدَ رمادا دل على أن المتعبدين فى الهيكل كانوا يذبحون ويوقدون على تلك التلة . وهذه العادة قديمة عند الساميين اقتبسها اليهود منهم . ولسنا نعرف على وجه اليقين متى بدأ قدماء المصريين يستخرجون الفيروز من هذا المكان ؟ فقد عثر فى المعبد فى أثناء تنظيفه عام ١٩٠٥ على تمثال صغير يعتقد أنه من الأسرة الثانية عشرة عندما ألهو سنفرو ، وربما اعتبروه فى أيام تلك الأسرة من الآلهة الحامين لتلك المنطقة !

وعثر أيضاً على اسم الملك منوحتب الثالث واسم الملك منوحتب الرابع من ملوك الأسرة الحادية عشرة إلى جانب اسميهما واسم كل من سنوسرت الأول واسم أبيه أمنمحات الأول . ومن الصعب أن نتصور أن مناجم سرابيت الخادم قد اكتشفت فى عهد سنوسرت الأول وأنها بعد فترة قصيرة أصبحت

ذات أهمية كبيرة إلى الحد الذى جعله يقيم فى هذه المنطقة معبداً كبيراً للإلهة حتحور ، ومن المعتقد ان يكون العمل قد بدأ فى هذه المنطقة قبل عهده ، وأن البعثات أخذت تزداد على مر السنين مما جعله يقرر تشييد هذا المعبد إقراراً بفضل حتحور وتسهيلاً لتعبد العمال .

ومن المرجح أنه كان هناك هيكل أو مكان ذو قداسة خاصة لعبادة الإلهة حتحور وتقديم القرابين لها فى الأسرة الحادية عشرة . وقد عثر فى المعبد على عتب باسم سنوسرت الأول وعلى أحجار معارين باسم سنوسرت الأول وأمنمحات الثانى . وأقدم أجزاء المعبد التى ما زالت باقية فى مكانها وعليها اسم من شادها هو البهو ذوالعمودين والذى كان قائماً فى عهد أمنمحات الثالث . ويرجح أن يكون هيكل الإله سبد المنحوت فى الصخر إلى جانب هيكل حتحور قد قطع أيضاً فى الأسرة الثانية عشرة . ولكن النقوش الحالية فى هذا الهيكل ترجع إلى عهد تحتمس الثالث ، أى فى عهد الأسرة الثامنة عشرة عندما أعيد تنظيمه وزخرفته ، وفى عهد الملكين أمنمحات الثالث والرابع أقيم هيكل آخر بعيد عن هذين الهيكلين وهو هيكل الملوك الذى أقيم لأجل الآلهة سبد وحتحور وسنفرو .

وكانت هياكل الدولة الوسطى مقصورة على ثلاثة فقط ، اثنان منها قد نحت الجزء الأكبر منهما فى الصخر ، وأقيم أمامه بهو بسيط ، أما الثالث فقد أقيم على مسافة منهما وكان سقفه محمولاً على أعمدة ويفتح نحو الشمال . فلما جاءت الأسرة الثامنة عشرة أراد ملوك هذه الأسرة أن يزيدوا من مبانيه فلم يستطيعوا الاستمرار فى نفس الاتجاه ؛ لأن حافة الوادى كانت قريبة ، فاضطروا للاتجاه بالمبانى نحو الغرب ، وكان أول ملوك هذه الأسرة اهتماماً بمعبد سرابيت هو الملك أمنحتب الأول الذى أصلح ما تهدم من مبانى هيكل حتحور وهيكل سبد وخاصة فى البهو المحمول على الأعمدة أمام كهف حتحور كما شيد الهيكل المعروف باسم حنفية حتحور ، وهو الاسم الذى أطلقه بترى على هذا الهيكل الذى كان معداً لتطهير زوار المعبد .

وفى عهد تحتمس الثالث وحتشبسوت أضيفت عدة قاعات أمام قدس الأقداس وهى المرقومة بأرقام س ، ت ، م وأمامها صرح كبير . وعاد تحتمس الثالث فأضاف قاعتين أمام البيلون (ل . ك) كما زين جدران معبد سبد ، وفى أيام ابنه أمنحتب الثانى بدأ بتشييد قاعة أخرى أمام مبانى أبيه ، ولكنه مات دون أن يتمها فأتمها تحتمس الرابع ، وبنى بدوره حجرة أخرى ، وفى أيام الملك أمنحتب الثالث بنيت ست حجرات بعضها وراء بعض (أرقام ح ، ز ، ر ، هـ ، د ، ج) أقام أمامها سلتين كبيرتين كانتا على جانبى المدخل ، وشيد سيتى الأول الحجرتين الأماميتين أ ، ب فأصبحت أولاهما ذات الأعمدة الأربعة هى أولى الحجرات الموصلة إلى داخل المعبد ، وقد عثر على اسم كل من رمسيس الثانى ورمسيس السادس مما يدل على قيامهما ببعض الإصلاحات وكان هذا آخر ملك من ملوك الفراعنة الذين تركوا اسمهم فى هذا المعبد ، بل فى منطقة سرابيت على الإطلاق .

ولم تكتب أسماء الملوك الذين قاموا بتشييد أجزاء من المعبد فقط ؛ فقد وردت أسماء ملوك قدموا

تماثيل للمعبد . والنقوش التى وردت فى هذه اللوحات أو النصب كانت تحتوى على الابتهالات المعتادة للآلهة ، ويبلغ مجموع النقوش التى عثر عليها فى سرابيت الخادم ٣٨٧ نقشاً من الدولتين الوسطى والحديثة ، وهى لاتشمل نقوش المعبد بالطبع ، وإنما هى النقوش الهيروغليفية التى على اللوحات وعلى نقوش الصخور وعلى التماثيل ، وأكثرها ليس فيه إلا الابتهالات وأسماء أعضاء البعثات . وفى عام ١٩٠٥ اكتشف بترى فى أثناء حفره معبد سرابيت اثنى عشر نقشاً أو قطعة أثرية عليها كتابة أبجدية حروفها تتشابه هى والعلامات الهيروغليفية وقال بترى إذ ذاك : إنها من عهد تحتمس الثالث وحتشبسوت ، أى فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد واعتماداً على قرائن أثرية ظهرت فى أثناء حفره للأماكن التى كانت فيها . وظلت هذه النقوش تقرأ حتى جاء عام ١٩١٧ فنشر ألن جاردنر محاولة موفقه لفك رموزها ، فكان ذلك بداية لاشتغال عشرات العلماء بها .

وزادت أهمية النقوش مع مرور الوقت فأرسلت البعثات كان أولها عام ١٩٢٧ ثم بعثة فى عام ١٩٢٩ وبعثة غير الأولى لجامعة هارفارد عام ١٩٣٠ وأصبح مجموع النقوش السينائية المؤكدة خمسة وعشرين نقشاً . وفى يناير ١٩٤٨ ذهب أولبريت إلى سيناء مع البعثة الأفريقية لجامعة كاليفورنيا كمستشار أثرى لها ، وكان قد نشر بحثاً عن النقوش السينائية عام ١٩٣٥ ، فانتهز فرصة وجوده فى سيناء ، فراجع جميع النقوش على أصولها ، وتوصل إلى حل ما لم يكن قد استطاعه من قبل ، وخرج يبحث فى أقوال من سبقوه ، ووجد أن تاريخ بترى وهو القرن الخامس عشر قبل الميلاد أقرب إلى الصحة من تاريخ جاردنر ، وقارن بين الأبجدية السينائية والسامية الشمالية والجنوبية ، ولخص أولبريت نتيجة بحثه فقال : إنه يعتقد أن الكتابة البروتو سينائية ليست إلا أبجدية كنعانية دارجة أما عمال المناجم الذين كتبوها فيمكن أن يقال : إنهم يمثلون طبقة من السكان الساميين الذين كانوا يعيشون فى شمال شرقى الدلتا قبل خروج بنى إسرائيل من مصر بقرن ونصف القرن أو قرنين من الزمان .

ويحسن بنا أن نقف قليلاً نتساءل : من هؤلاء الساميون الذين استطاعوا الوصول إليها ومدى صلة مصر بهم ؟ يعتقد أولبريت أنهم كانوا ساميين من الشمال الغربى ، أو بعبارة أدق من ذلك الفرع السامى الذى كان يسكن فى سورية على مقربة من الشاطئ ، وأنهم أتوا إلى مصر كأسرى حرب أو كانوا عبيداً فيها ومن نقوش سرابيت الخادم والمغارة يتبين أنه كان هناك آسيويون من بلاد « رتنو » التى كانت تشمل جزءاً من شمالى فلسطين ولبنان وجنوبى سورية الحالية يعملون مع البعثات المصرية فى المناجم فى سرابيت والمغارة ، وأنهم كانوا كثيرين بصفة خاصة فى عهد أمنمحات الثالث إلى جانب البدو المحليين من أهل سيناء الذين كانوا يطلقون عليهم اسم « عامو » ، وهى الكلمة العامة لبدو الصحراء المتاخمة للدلتا ، وكان بعضهم مستقراً فى شرقى الدلتا .

أمنمحات الثانى : (١٩٣٠ — ١٨٩٥ ق . م)

اهتم بكنوز سيناء ، فوجه إليها بعثتين لاستخراج المعادن والحجر الكريم ، وقد ذهبت أولاهما فى السنة الرابعة من أيام حكمه ، ووجدت أخبار تلك البعثة على لوح عثر به فى تلك البقاع . وذهبت الأخرى فى عامه الرابع والعشرين وقد وجدت أخبارها على صخرة فى سرابيت الخادم ، وتشير تلك الأخبار إلى أن رجال البعثة قد فتحوا منجماً جديداً ، كذلك عثر لهذا الفرعون هناك على آثار من تماثيل وألواح .

سنوسرت الثالث : (١٩٧٩ — ١٨٤١ ق . م)

فى تاريخه ما يشير إلى أن رجاله قد وصلوا إلى شبه جزيرة سيناء لاستغلال مناجمها ؛ فقد عثر له ببعض آثار فى سرابيت الخادم ومن ذلك لوح وتمثال .

أمنمحات الثالث : (١٨٤١ — ١٧٩٢ ق . م)

أرسل عماله إلى سيناء فى السنوات الثانية والرابعة والخامسة والسادسة والثامنة والحادية عشرة والثالثة عشرة والخامسة عشرة والثامنة عشرة والعشرين والثالثة والعشرين والخامسة والعشرين والحادية والثلاثين والثامنة والثلاثين والأربعين والحادية والأربعين والثانية والأربعين والثالثة والأربعين والرابعة والأربعين والخامسة والأربعين من سنى حكمه أى أنه وجه إلى تلك البقاع أكثر من عشرين بعثة لاستغلال كنوزها الغنية ، وما نعرف أن تلك الكنوز قد استغلت فى عهد واحد من فراعنة مصر ، كما استغلت فى أيام ذلك الفرعون . والظاهر أن الوصول إلى تلك البقاع لم يكن سهلاً فى كل مواسم العام ، فقد كانت شدة الحر تضايق العمال وتضنيهم . ولقد أنشأ منازل للعمال فى بعض مناطق التعدين كسرابيت الخادم بطور سيناء .

أمنمحات الرابع : (١٧٩٢ — ١٧٨٢ ق . م)

امتد نشاطه الاقتصادى والعمرانى إلى شبه جزيرة سيناء وقد ظهرت آثار ذلك فى مناجم سيناء حيث عثر له على عدة نقوش سجلها رجال عهده ممن ارتادوا بقاع شبه الجزيرة ، ثم ألواح نصبها عماله فى تلك البقعة التى ارتادوها لاستخلاص النحاس والفيروز .

الهكسوس : (١٦٧٥ — ١٥٦٧ ق . م)

كان احتلال الهكسوس لمصر أول ما تعرضت له من ذلة على يد أجنبى ، ولقد كان انتقام المصريين

منهم على قدر ما أحسوه من مرارة ظلت فى نفوسهم لم يقض عليها الزمن . وقد دخل الهكسوس إلى مصر من سيناء قادمين من آسيا خلال حكم الأسرة الثالثة عشرة وبدءوا يستقرون فى شرقى الدلتا منذ أواسط أيام هذه الأسرة ، ونجح آخر ملوك الأسرة السابعة عشرة سقننرع وكامس وأول ملوك الأسرة ١٨ أحمس فى طرد الهكسوس من مصر .

الأسرة الثامنة عشرة : (١٥٧٠ – ١٣٠٤ ق . م)

أدرك ملك (خيتا) فى عهد الفرعون أمنحوتب الثالث أنه لن يستطيع تحقيق أطماعه فى آسيا ما دام النفوذ المصرى قوياً فأخذ يؤلب بعض الأفراد الآسيويين ليشقوا عصا الطاعة على مصر ، وأخذت المدن تستغيث بفرعون مصر ، وأخذوا يرسلون له الرسائل والرسل ، وكانت آخر رسالة منهم تقول (والآن فإن مدينتك تونيب تبكى ودموعها تسيل ولا ناصر لنا لقد أرسلنا عشرين رسالة إلى مولانا ملك مصر ولم نتلق رداً منه) كما كشفت هذه الرسائل عن وجود خطر آخر يتمثل فى وجود قبائل سامية تسمى قبائل الخابيرو وفى بعض الآراء أن هذه القبائل أطلق عليها فيما بعد (العبرانيين) وكانوا قبائل من البدو المقيمين فى شرقى الأردن يؤجرون أنفسهم للقتال ، واستعان بهم بعض الأمراء للاستيلاء على حصن (مجدو) الذى سبق أن فتحه تحوتمس الثالث .

ثم أخذوا يهددون أورشليم ، فسقطت بدورها ، وهكذا أصيب النفوذ المصرى بضربات قاصمة فى سوريا وفى مدن الساحل الفينيقى وفى أعلى الفرات وفى فلسطين ، وبعد أن انتهت أيام أخناتون تولى توت عنخ أمون ، تيسر للقائد (حورمحب) أن يقوم ببعض الجهود لاستعادة بعض ما فقدته مصر . وقد أصدر (حورمحب) عدة تشريعات بعد أن عقد معاهدة بينه وبين (مورسيل) الثالث ملك خيتا ضمنت له استقرار الأمور على الحدود ، وكان التشريع الأول خاصاً بالعقوبات التى توقع على كل من يعوق السفن التى تحمل الضرائب إلى خزائن الدولة ؛ وكان عقاب ذلك جدع الأنف والنفى إلى حصن ثارو على مقربة من القنطرة .

حتشبسوت : (١٤٩٠ – ١٤٦٩ ق . م)

اتصلت حتشبسوت بشبه جزيرة سيناء خلال نشاطها لإصلاح ما خربه الهكسوس فى أثناء زحفهم على أقاليم مصر ، ومن آثار نشاطها إعادة فتح المناجم فى سرابيت الخادم. وقد عثر هناك على بعض الفخار الملون الذى يحمل اسمها واسم تحوتمس الثالث .

تحوتمس الثالث : (١٤٩٠ – ١٤٣٦ ق . م)

نقرأ فى أخبار حملة تحوتمس الأولى وكانت فى العام الثانى والعشرين من حكمه أى فى العام الأول

من انفراده بالحكم أنه غادر حصن ثارو (على مقربة من القنطرة) فى طريقه إلى فلسطين ، فوصل إلى غزة بعد ٩ أيام وهذا يعتبر سيراً سريعاً لجيش يقطع الصحراء لم تكن لديه وسائل النقل الميكانيكية إذ أن المسافة تزيد على ٢٨٠ كم .

أمنحوتب الثانى : (١٤٣٦ – ١٤١١ ق . م)

وجه أمنحوتب الثانى حملتين إلى آسيا فاخترقتا سيناء لتأديب مملكة (ميتانى) وكانت الحملة الثانية فى السنة التاسعة لحكمه ، وكانت تفتيشية أكثر منها حربيةً لأن الثورة التى قيل عنها إنها قامت فى فلسطين لم تكن سوى فتنة محلية صغيرة فى إحدى المدن ، وأخبار هاتين الحملتين فى لوحتين شهيرتين إحداهما فى الكرنك والأخرى عثر عليها فى (منف) عام ١٩٤١ .

أمنيوفيس الثالث : (١٤٠٥ – ١٣٧٠ ق . م)

تعدت آثاره حدود وادى النيل ، فبلغت طور سيناء ، وعثر له هناك على لوحين من حجر يؤرخ أحدهما عامه الثالث والثلاثين ، ويشير إلى أنه بعث إلى سيناء بحملة تحت إمرة واحد من أبرز رجاله لاستخراج الفيروز من مناجمها ؛ كما وجدت له هناك آثار من منشآت وفخار ملون .

الأسرة التاسعة عشرة (١٣٠٤ – ١١٩٥ ق . م)

رمسيس الأول : (١٣٠٤ – ١٣٠٣ ق . م)

عندما انخرط فى سلك العسكرية متأثراً بحياة أبيه سيتى وسيرته لم يلبث حتى وصل إلى منصب قائد لفيلق الرماة ، وأصبح حارساً لحدود مصر الشرقية وجعل مقامه فى قلعة «ثارو» (القنطرة) .

سيتى الأول : (١٣٠٣ – ١٢٩٠ ق . م)

قضى هذا الملك سنوات شبابه وهو يعمل ضابطاً فى الجيش وخاصة فى حصن – ثارو – على حدود مصر الشرقية ، وفى أول أيام حكمه فوجئ بقيام ثورة وراء هذه الحدود فأسرع لإخمادها ، كان العبرانيون يسعون للسيطرة على فلسطين واستخلاصها من كيان الإمبراطورية ، فأخذوا يذيعون الفتنة بين قبائل البدو للثورة على فرعون ، وقد ترك لنا سيتى الأول أخبار تلك الحملة وانتصاراته على جدران معبد الكرنك ، ومنها نعرف أنه عندما علم بخبر تجمع القبائل البدوية تحت قيادة زعمائهم وعيثهم فى الأرض فساداً عد ذلك خروجاً منهم على قوانين النصر وسره أن يخرج إليهم للقضاء على ثورتهم ، كما رسم لنا فيها الحصون التى أعادها إلى حظيرة الطاعة بعد أن هزم بدو سيناء وجنوبى فلسطين (الشاسو) وهى

الحصون التى كانت تمتد من القنطرة حتى رفح .

وكان هذا الطريق (طريق حورس) أو (الطريق الحربى الكبير) أقدم طريق حربى عرفه العالم ، ولم تقتصر أخبار الحملة وتصوير مراحلها فى الكرنك على القول والحكاية ، بل صورها ورسم مراحلها كما صور بعض الحصون التى حددها ، واتخذها معاقل لتمويل الجيش ومركزاً لمواصلة زحفه ، وتحركت جيوش الفرعون تحت إمرته من قلاع ثارومتجهة إلى أرض كنعان ، فلقيت فى طريقها قبائل البدو الذين كانوا يحركون الثورة بين مصر وبلاد الشرق ، فقضى عليهم وكان هذا أمراً ضرورياً لحماية ظهر الجيش المصرى فى أثناء زحفه إلى ديار الكنعانيين وما وراءها من بقية أقاليم فلسطين ، وقد أراد سيتى الأول بذلك أن يعيد لمصر مجدها القديم ، فقدم مع جيشه إلى فلسطين ، وعلم أن السكان الذين شقوا عصا الطاعة بمؤازرة وتحريض مملكة (خيتا) تجمعوا فى بيسان ، وأن بعضاً منهم تجمع فى بلد يسمى حماة (غير مدينة حماة السورية) . وبعضاً ثالثاً فى بلدة (ينعم) ، فأرسل إلى كل من هؤلاء فرقة من فرق جيشه ، قضت عليهم بسهولة قبل أن يتجمعوا فى مكان واحد ، ودانت له فلسطين وفينيقيا والجزء الجنوبى من سوريا وبخاصة البقاع ومدينة قادش .

طريق سيتى الأول

غمر بدو الصحراء سوريا وفلسطين ، وكان المصريون يطلقون عليهم اسم (الشاسو) ، وهو اسم عام نعت به المصريون عرب آسيا جميعاً ، ولم يكن لهم جيوش منظمة ليستطيعوا أن يعبئون بها غاراتهم ، ولم يكن لهم كذلك من سلاح الحرب ما يمكنهم من ملاقاة الجيوش المنظمة ، ولم يتح لهم مطلقاً أن يعبئوا جيوشاً يلقون بها العدو فى تلك الصحراء الواسعة وما كانوا قادرين على تعبيد الطرق التى تسلكها الجيوش فى مجاهل الصحراء ، ولعلهم لم يروا مثل هذه الطرق إلا بعد أن سلكتها جيوش مصر تحت إمرة بطل استقلالها (أحمس الأول) وهو يطارد بها الهكسوس . وإلا بعد أن عبر (سيتى الأول) ذلك الطريق الحربى العظيم الذى يبدأ من (سيلة) (ثارو) عند القنطرة (بين بحيرتى البلح والمنزلة) ماراً بالعريش ثم رفح إلى غزة ، ولسوف نرى كيف أن سيتى قد أعد هذا الطريق ونظمه ثم جهزه بآبار لأجل الجيش بحيث تستطيع الجيوش المصرية وقوافل السلم أن تعبر الصحراء من مصر إلى فلسطين فى سهولة ويسر وقد صورت أخبار حملة سيتى الأول على جدران معبد الكرنك مواقف الفرعون عند الحصون والمعاقل وآبار الماء التى نثرها من نظموا له الطريق إلى الشرق استعداداً لزحفه ، ولست أعتقد أنه منشئها جميعها ، وإنما الراجح أن أكثرها كان موجوداً منذ أيام أسلافه الذين ركبوا من قبله ذلك الطريق فى قلب تلك الصحراء الجرداء التى من الشمال من شبه جزيرة سيناء . وقد أعاد سيتى الأول تعبيد هذا الطريق وجدد حصونه بعد أن تهدم أكثرها وفتح آباراً بعد أن عطلت فى فترة الركود الحربى

والسياسى والاقتصادى الذى أصاب مصر فى أعقاب ثورة الانقلاب الدينى الذى وقع فى أيام (أخناتون) .

والواقع أن ذلك الطريق بين مصر وفلسطين يرجع إلى عهد بعيد إلى أيام الدولة الوسطى ، فقد جاء ذكره فى قصة (سنوحى) المعروفة وهو بعينه ذلك الطريق الذى كان يركبه الغزاة ممن هجموا على مصر أيام محنتها السياسية وركبه الهكسوس عندما غزوا مصر ، وركبوه مرة أخرى عند خروجهم منها وركب فى إثرهم (أحمس الأول) بجيوشه الظافرة التى حررت مصر من نير الهكسوس . وركبه خلفاؤه من الأبطال الذين بنوا مجد مصر الحربى والسياسى ، وتزعموا تلك الحركة السياسية المباركة حركة بناء الكتلة الشرقية فى حوض البحر الأبيض الجنوبى ، ورأس الطريق عند قلعة (ثارو) التى عرفت أيام الرومان (باسم سيلة) وهى مجموعة من حصون كانت قد أقيمت منذ زمان بعيد لصد إغارات البدو عند حدود مصر الشرقية ، وتعد قلعة (ثارو) هذه من أقوى الحصون وأمنعها ، وموقعها على قناة كانت تدعى الفاصلة لأنها تفصل بين مصر والصحراء وهى قناة مصرية كانت تستمد ماءها من النيل وينتشر على ضفتيها العشب وتسبح فى الأخوار المنتشرة من حولها التماسيح .

والشىء الذى يسترعى النظر حقاً هو أن بناء القلعة من الناحية التى تواجه مصر يتكون من سور مستطيل تكتنفه من الشمال والجنوب أبنية مختلفة ، وله من هذه الناحية بابان ينفتح أحدهما إلى الشرق ويؤدى إلى قنطرة فوق القناة ، وتلك المنطقة ما زالت حتى يومنا هذا تحمل اسم القنطرة التى غادرها سيتى ليصل بعدها إلى حصن مستطيل البناء يدعى عرين الأسد ، ولاشك فى أن المقصود بالأسد فى هذه التسمية هو فرعون ، وأن ذلك الحصن هو الذى عرف فى زمان رمسيس الثانى باسم (معقل سيس) (معقل رمسيس الثانى) ، ثم يلى ذلك الحصن حصن آخر يقال له (حصن سيتى) ويزعم العالم البريطانى (جاردنر) أن موضع الحصن فى المكان المعروف اليوم باسم (تل الحر) ، ويلى ذلك محط آخر سمى فى زمان رمسيس الثانى (سيس) أى أن رمسيس الثانى قد خلع اسمه على ذلك الحصن بعد وفاة أبيه ، ويزعم العالم البريطانى المذكور أن موضع ذلك الحصن كان عند (القاطية) الحالية . والواقع أن أوفى دراسة لتاريخ ذلك الطريق الحربى بما كان يتصل به من حصون وقلاع وآبار هو ما كتبه العالم المذكور تحت عنوان (The Military Rood Between Egypt and Palistien J.E.A. Vol VI c 1920 PP. 99 ff.) ، ويبلغ طول الطريق نحواً من مائة وعشرين ميلاً من القنطرة إلى رفح ، وهو طريق كان يركبه المحاربون من آل فرعون فى عصور مختلفة ، ثم ركبه الاستعمار الأوربى فى العصر الحديث لغزو فلسطين وما جاورها من أقطار الشرق بين عامين ١٩١٤ ، ١٩١٨ .

ولا يملك المؤرخ من أبناء هذا الوادى إلا أن يفخر بعبقرية الفرعون ممن أنشئوا ذلك الطريق وركبوا فحاربوا وظفروا وعمروا ثم أنشئوا تلك الكتلة العظيمة فى حوض البحر ، ثم جعلوها تتحدى كل قوة حربية وسياسية فى دنياهم الزاخرة . ولا يسع المرء من أبناء هذا الوطن إلا أن يطلق العنان لخياله ليرى

جيش مصر وهو يغادر الحدود ليركب هذا الطريق إلى فلسطين فيضرب الثائرين من زعمائها ويرى أمراء ذلك الجيش وقواده يهتفون لذلك الزميل القديم الذى عاشرهم جندياً بالأمس ، ثم جاءهم اليوم ملكاً يقودهم إلى ميدان النصر ليحققوا هنالك زعامة مصر الحربية والسياسية والاقتصادية فى ذلك العالم المعروف فى الشرق القريب . ولقد كانت (ثارو) فى أيام (حورمحب) أشبه شىء بمعاقل الطور ينفى إليها المجرمون وموقعها الآن فى المكان المعروف باسم (تل أبى صيفة) عند القنطرة .

رمسيس الثانى : (١٢٩٠ – ١٢٢٣ ق . م)

واجه رمسيس الثانى فى السنة الرابعة من حكمه تمرد مملكة (خيتا) وتحريضها بعض الأمراء على الثورة والعصيان ، فقاد حملة إلى آسيا لتوطيد النفوذ والاطمئنان على حاميات الموانى وخطوط المواصلات ، ومرة ثانية فى السنة الخامسة من حكمه عبأ جيوشه وسار بها لسحق جيوش خيتا التى ألبت الكثير من سكان سوريا ضد مصر ، وتجمعت فى قادش لصد الجيوش المصرية التى كانت فى طريقها إلى هناك ، ولم يترك (موتلى) ملك (خيتا) فى ذلك الوقت أى وسيلة من الوسائل إلا اتخذها ليجعل من مقابلته لجيش مصر ضربة قاضية لنفوذ مصر وسيادتها فى آسيا . وسارت جيوش رمسيس فى الطريق الحربى القديم عبر سيناء ووصل بها إلى وادى نهر العاصى .

ولم يمض عامان على معركة قادش حتى كانت فلسطين قد ثارت بأسرها ، وامتدت الثورة حتى وصلت إلى حدود مصر وسارع رمسيس الثانى إلى إخماد الفتنة ، وأعاد كل فلسطين إلى حظيرته وبعض بلاد الأمويين ، وكانت هذه الحملة حملة العام الثامن من حكمه سبباً فى ذيوع اسمه كأحد الفراعنة المحاربين الذين حافظوا على الإمبراطورية التى ورثها عن تحتمس الثالث .

منفتاح : (١٢٢٣ – ١٢١١ ق . م)

خرج اليهود من مصر فى عهد منفتاح ابن رمسيس الكبير وفى سيناء خالفوا صاحبهم ونبيهم موسى وعبدوا عجلاً من ذهب ، وطلبوا العودة إلى مصر للتمتع بخيرها والعكوف على أصنامهم التى ألفوا عبادتها . ومن الثابت فى تاريخ مصر – بناء على ما جاء فى كتب السماء من ناحية وما شهدت به آثار الفراعنة من ناحية أخرى أن العبرانيين قد عرفوا مصر منذ أيام الدولة الوسطى على الأقل وكانوا يجيئونها أول الأمر لاجئين يطلبون الرزق فى أرضها ثم يجيئونها أسرى فى ركاب فرعون كلما عاد من حروبه فى أقاليم الشرق ظافرا منصوراً .

الأسرة العشرون (١١٩٥ – ١٠٩٠ ق . م)

ست نخت : (١١٩٥ – ١١٩٢ ق. م)
وجد اسم هذا الملك مسجلاً على صخور سيناء ، ومن المحتمل أن يكون قد زار تلك المنطقة فى أثناء مطاردة الآسيويين الذين كانوا يملأون تلك البلاد فى ذلك العهد .

رمسيس الثالث :(١١٩٢ – ١١٦٠ ق . م)
فى العام الثامن من حكمه اجتاحت الشعوب الهندو أوروبية (شعوب البحر) بلاد خيتا وبلاد قدى (بين آسيا الصغرى وشمال سوريا) واحتلت كلكيا وقبرص ، واستولت على مدينة قرقميش على الفرات ، ولم يهمل رمسيس الثالث فى دفع هذا الخطر فاستعد له وجمع أسطولاً كبيراً كما جمع جيشاً كبيراً وسار لملاقاة أعدائه الذين كانوا فى طريقهم إلى مصر من ناحية الشرق ونجح المصريون بعد صراع مميت فى القضاء على أسطول هذه الشعوب ، كما نجحوا أيضاً فى تمزيق الجيش البرى الكبير ، وتم إنقاذ مصر من خطر مؤكد لم يكن يقل عن الخطر الذى تعرضت له عند غزو الهكسوس إن لم يزد عليه ولم تنقذ مصر نفسها فقط بل أنقذت غربى آسيا معها إذ أن فلول الأساطيل المعادية لم تقم لها بعد ذلك قائمة . ولم يصبح لمن بقى حياً من جيوشهم أى كيان تاريخى . وتذكر المصادر التاريخية أنه قام بحملة آسيوية أخرى اخترقت جيوشه فيها سيناء ، ووصل بحدود مصر إلى الفرات وهو حد كانت مصر قد فقدته منذ عهد طويل . وفى ميدان التعدين جهز حملة بعث بها عن طريق البحر والبر إلى مناجم النحاس فى شبه جزيرة سيناء ، فعاد رجالها بما وجدوا من نحاس حملوه يومئذ إلى طيبة على ظهور الفلك ولما عرض تحت نوافذ القصر وشرفاته أخذ يتلألأ وينبعث منه بريق يشبه بريق الذهب فيثير إعجاب الناظرين .

من الأسرة السابعة والعشرين إلى الحادية والثلاثين (٥٢٥ – ٣٣٢ ق . م)

الفرس : (٥٢٥ – ٤١٥ ق. م)
جمع قمبيز جيشاً كبيراً فى آسيا للهجوم على مصر وسار الجيش فى طريقه ، وكانت أول معركة تقابل فيها جيش الفرس وجيش مصر عند بلوزيوم (تل الفرما) ، وبالرغم من استبسال المصريين وحسن دفاعهم تغلبت عليهم جيوش الفرس فارتدوا إلى (منف) وتحصنوا فيها ، فتبعتهم جيوش الفرس إلى هناك حتى اضطروا إلى التسليم وفى عام (٤١٠ ق . م) اشتعلت فى مصر ثورة كبيرة اتخذت شكل الحرب المستمرة ضد الفرس انتهت بتحرير مصر وكان قائد الثورة (آمون – حر) الذى أصبح ملكاً على

البلاد ، وأسس الأسرة الثامنة والعشرين وكان ملكها الوحيد وبعدها حاول الملك الفارسي (أرتاكسر كسيس الثالث) الملقب (أوخوس) استرداد مصر عام ٣٥١ ق.م ، ولكنه باء بالفشل ، وفى المرة الثانية جمع جيشاً يزيد عدده على ٣٠٠,٠٠٠ وأسطولاً من ٣٠٠ سفينة ضخمة وهجموا على مصر من البر والبحر ، فنجح فى احتلال (منف) وفى عام ٣٤١ ق . م نجحت الحملة الفارسية الجديدة فى إتمام فتح مصر. ومرة أخرى تجددت الثورات فى مصر التى لم تَحْنِ هامتها بقيادة أحد أمراء الدلتا ويسمى (خباشا) ولم يدم احتلال الفرس الثانى لمصر أكثر من ثمانية أعوام وكان نجم الإسكندر قد أخذ يظهر فى ذلك الوقت وشقت جيوشه طريقها إلى مصر.

خروج بنى إسرائيل من مصر :

عندما عاد موسى إلى مصر طلب من فرعون أن يأذن فى خروج بنى إسرائيل من أرضه فأبى ، وفى عام ١٤٩١ ق . م خرجوا بليل وساروا من مدينة رعمسيس إلى سكوت فايثام ففم الحيروث (على البحر الأحمر) ، وعندما حاول الفرعون أن يمنعهم لم يستطع ، ومن أهم الآراء التى تحدثت فى هذا الموضوع الرأى الذى يرى أنهم خرجوا فى عهد الأسرة التاسعة عشرة (منفتاح ابن رمسيس الثانى) وأن مدينة رعمسيس التى خرجوا منها هى الخرائب المعروفة بتل المسخوطة فى مديرية الشرقية ، وأنهم عبروا البحر الأحمر بالقرب من السويس ، وبعد أن نجح الإسرائيليون فى الوصول إلى سيناء ساروا ثلاثة أيام حتى وصلوا إلى عين ماء كانت مرة وكان أول تذمر للإسرائيليين.

وفى الشهر الثالث من خروجهم أنزل الله على موسى الوصايا العشر المدرجة فى سفر الخروج ، ثم أنزل عليه الشرائع .

وفى اليوم الأول من الشهر الأول من السنة الثانية لخروج بنى إسرائيل من مصر (١٤٩٠) ق . م أقام خيمة الشهادة ، وبعد أن أقام موسى فى الجبل الذى تلقى فيه الوصايا سنة إلا بضعة أيام خرج بقومه قاصداً أرض الميعاد . وقبل أن يعبر نهر الأردن أرسل رجلاً من كل سبط من أسباط إسرائيل ، الاثنى عشر وفيهم يوشع بن نون من سبط أفرايم وكالبُ بْنُ يفنة من سبط يهوذا للتجسس على الأرض ، فعادوا إلى قومهم وقالوا (حقاً إن الأرض تُفيض لبنا وعسلاً غير أن الشعب الساكن فى الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة يسكنها العمالقة فى الجنوب والحيثيون واليبوسيون والأموريون فى الجبل ، والكنعانيون على البحر وجانب الأردن وليس لنا طاقة على حربهم) .

أما يوشع وكالب فقالا : لا ، بل فى طاقتنا حربهم ، ولكنَّ بنى إسرائيل جبنوا عن التقدم مع قول الأكثرية ، وبدأ عصر التيه الذى استمر أربعين عاماً .

وفى نهاية الأربعين عاماً استطاع الإسرائيليون الاستيلاء على المناطق التى شرق نهر الأردن ، وصعد

موسى إلى جبل «نبو» ورأى منه أرض الميعاد ، وهناك مات ودفن وكان ذلك فى عام ١٤٥١ ق . م .

وخلف يوشع بن نون موسى فى قيادة الإسرائيليين ، فعبر بقومه نهر الأردن إلى أرض كنعان وفتحها عام ١٤٥٠ ق . م .

مملكة النبط وسيناء :

حل النبط محل الأدوميين ، وأسسوا مملكة فى البتراء امتدت من دمشق الشام شمالاً إلى وادى القرى قرب المدينة جنوباً ، ومن بادية الشام شرقاً إلى خليج السويس غرباً فشملت شمال غربى جزيرة العرب وجزيرة سيناء .

واستخدم النبطيون طرق التجارة فى سيناء ، وعدنوا الفيروز فى وادى المغارة والنحاس فى وادى النصب ، وكانوا يزورون الأماكن المقدسة فى جبلى موسى وسربال ؛ كما سكن رهبان من البتراء دير سيناء فى صدر العصر المسيحى ، وكانت أبرشية فيران قبل بناء الدير تابعة لأبرشية البتراء ، وأول من ذكر النبط فى التاريخ كان ديودورس الصقلى ، وقد كتب عنهم عندما تحدث عن إغارة أنتيجونس سيد آسيا الصغرى على البتراء عام ٣١٢ ق . م وارتداده عنها بالفشل يقول : (إن النبطيين خلفوا الأدوميين فى بلادهم ، وأنّهم عشرة آلاف مقاتل لا شبيه لهم فى قبائل البدو وإن بلدهم الوعر القاحل ساعدهم على التمتع بالحرية والاستقلال) .

وعندما التزم النبطيون بالحياد فى الصراع الدائر بين أنتيجونس وبطليموس الأول محافظة على تجارتهم مع كل من مصر وسوريا استاء أنتيجونس ونوى إذلالهم ، فدخل مدينتهم عنوة ، وامتلكها ، بعدها عاد النبطيون وثأروا من جنود أنتيجونس ، وعندما حاول مرة أخرى عجز جيشه عن دخول مدينتهم ، واستفحل أمر النبط بعد هذا النصر واتسع سلطانهم ولا سيما فى أثناء انحطاط مملكة البطالمة فى مصر والسلوقيين فى سوريا فى أواخر القرن الثانى قبل الميلاد وأنشأوا دولة منظمة حكمها الملوك وفقاً للجدول التالى :

الحارث الأول	١٦٩ ق . م
زيد ابل	١٤٦ ق . م
الحارث الثانى الملقب إيروتيمس	١١٠ — ٩٦ ق . م
عبادة الأول	٩٠ ق . م
ريبال الأول	٨٧ ق . م
الحارث الثالث الملقب فياهلن	٨٧ — ٦٢ ق . م
عبادة الثانى	٦٢ — ٤٧ ق .م
مالك الأول	٤٧ — ٣٠ ق . م

عبادة الثالث	٣٠ – ٩ ق . م
الحارث الرابع الملقبُ فيلومتر	٩ ق . م – ٤٠م
مالك الثانى	٤٠ – ٧٥ م
ربيال الثانى الملقب سوتر	٧٥ – ١٠١ م
مالك الثالث	١٠١ – ١٠٦ م

وكان هذا آخر ملوك النبط ؛ فإن الرومان بعد استيلائهم على سوريا ومصر استمروا فى محاولة إدخال هذه البقعة من الأرض تحت سلطانهم حتى نجحوا فى عام ١٠٦ م فى عهد الإمبراطور تراجان ، وأصبحت البتراء ولاية رومانية ، ولم يقم للأنباط بعدها قائمة .

وقد اختلف المؤرخون فى أصل النبط ، فقال فريق : إنهم آراميون ؛ وقال فريق آخر : إنهم عرب : أما القائلون بأنهم آراميون فحجتهم أن لغة النبط آرامية ؛ أما القائلون بأنهم عرب فحجتهم أن مؤرخى اليونان واليهود الذين كتبوا عنهم سموهم عرباً كما أن النبط اختاروا أسماء لملوكهم كلها عربية محضة كالحارث وعبادة وربيال ومالك وجميلة ، ويؤخذ من تاريخ مصر للمؤرخ الإنجليزى شارب أن النبطيين هم الأدوميون أنفسهم . فقد كانوا يسمون أدوميين ، ثم فقدوا هذا الاسم بعد أن استولى اليهود على أدوميا فسموا أدوميى الصحراء نباووث أو النبط .

سيناء فى العصر البطلمى
(اليونانى)

خلال العصر اليونانى (البطلمى) فى مصر كما فى كل عصورها شهدت سيناء حركة مستمرة للجيوش سواء فى طريقها لغزو مصر أو خارجة من مصر لحروب فى سوريا وفلسطين أو لجيوش عائدة منتصرة أو منسحبة من معاركها فوق هذه الأرض التى كانت مصر فى عصر البطالمة ترى أنها درعها لمواجهة محاولات الغزو الخارجية والتى تحقق لها الأمن .

وصل الإسكندر بلوز يوم (الفرما) فى خريف عام ٣٣٢ ق . م ، ومنها اتجه جنوباً على امتداد الفرع البيلوزى للنيل حتى وصل إلى ممفيس ، وهناك تسلم البلاد من مازاكس الوالى الفارسى على مصر ، واستقبله المصريون بالترحاب استقبال البطل المنقذ لهم من الحكم الفارسى الغاشم وخاصة أن المصريين كانوا قد ألفوا الإغريق كأصدقاء ، وكثيراً ما ناصروهم فى ثوراتهم ضد الفرس .

وكان الإسكندر بعد أن استولى على آسيا الصغرى وانتصاره فى معركة إيسوس ٣٣٣ ق . م لم يحاول تتبع الملك الفارسى المنهزم شرقاً تجاه عاصمته صوصة ؛ وإنما انحدر جنوباً ليستولى على سوريا وفلسطين بعد معارك عنيفة عند صور وغزة ، ويرجع المؤرخون أن اتجاه الإسكندر الغريب فى عدم تتبعه الملك الفارسى المنهزم والقضاء عليه نهائياً إلى عبقريته العسكرية فى أنه أراد محاصرة الأسطول الفارسى القوى عن طريق الاستيلاء على جميع السواحل فى شرقى البحر الأبيض المتوسط التى يمكنه أن يلجأ إليها .

ويرى بعض آخر من المؤرخين أن شهرة مصر كمصدر هام للغلال لها دخل كبير فى توجيه خطة الإسكندر إلى هذا الاتجاه ، إذ يمكنه استخدامها كقاعدة لتموين المدن اليونانية من ناحية ، وتموين جيوشه الغازية المتجهة شرقاً من ناحية أخرى .

وبعد وفاة الإسكندر المفاجئة عام ٣٢٣ ق . م فى بابل وتقسيم الإمبراطورية الواسعة التى تركها بين القادة كانت مصر من نصيب بطليموس الأول (سويتر) .

بطليموس الأول (سويتر) ٣٢٣ – ٢٨٤ ق . م

عرف بطليموس حقيقة الصراع الدائر بين القادة ورثة الإسكندر وحقيقة موقفه ، وحدد هدفه بتأمين سلطانه فى مصر .

ومن أجل تحقيق هذا الهدف رأى أنه من الأصلح أن يخضع لسلطانه بعض المناطق المجاورة على الحدود الشرقية والغربية ليمنع أو ليحد من احتمالات غزو مصر فجأة عن طريق البر ، وأن يمد مناطق نفوذه إلى بحر إيجة ، وخاصة الجزر لتكون بمثابة نقط أمامية تسهل له السيطرة على البحر . وبقيت هذه الأسس التى وضعها بطليموس الأول للسياسة الخارجية كما هى فى عصر خلفائه .

حملة برديكاس : ٣٢١ ق . م

قاد برديكاس أحد القادة المناوئين لبطليموس حملة إلى مصر لتأديبه ، لأنه حالف القادة الثلاثة أنتيباتروس (حاكم مقدونيا واليونان) وأنتيجونس (حاكم فريجيا الكبرى فى آسيا الصغرى) ولوسيماخس (حاكم طراقيا) ضده .

ويفشل برديكاس فى مصر ، ويعجز عن عبور النيل ، ويتآمر عليه ضباطه ويقتلونه عام ٣٢١ ق. م وتفشل الحملة بأسرها .

حملة بطليموس الأول : ٣١٩ ق . م

قاد بطليموس الأول هذه الحملة للاستيلاء على سوريا الجنوبية ليطرد منها يومينيس قائد برديكاس .

ويتعقد الموقف نتيجة خلافات بين القادة اليونانيين على إعادة اقتسام الإمبراطورية الفارسية ، ويتكون تحالف جديد من بطليموس ولوسيماخس وكاساندروس ضد أنتيجونس الذى نجح فى هزيمة يومينيس والاستيلاء على الإمبراطورية الفارسية ما عدا مصر . وتنشب الحرب بين الطرفين وتستمر من ٣١٥ ق . م حتى ٣٠١ ق . م وينجح أنتيجونس فى غزو سوريا ويرد بطليموس إلى داخل الحدود وراء غزة .

ويعاود بطليموس الأول بعد الاستيلاء على قبرص ، فيشن هجوماً جديداً على سوريا الجنوبية ، وينتصر على ديمتريوس بن أنتيجونس والى سوريا انتصاراً ساحقاً فى موقعة غزة ٣١٢ ق . م ويتابع بطليموس تقدمه ليستولى على فلسطين وفينيقيا .

ويعود ديمتريوس لينتصر على جيوش بطليموس فى شمالى سوريا عام ٣١١ ق . م ومرة أخرى ينسحب بطليموس من فلسطين ويعود الموقف فى العالم اليونانى للتشابك بعد اتفاق للقادة على إعادة

تقسيم تركة الإسكندر الأكبر.

ويقرر أنتيجونس الذى أعلن نفسه ملكاً عام ٣٠٦ ق. م عقب هزيمة أسطول بطليموس فى سلاميس محاولة إخضاع منافسيه الذين أعلنوا أنفسهم ملوكاً هم أيضاً رداً على هذه الخطوة ، فيجهز جيشاً برياً وبحرياً ، وفى تصوره أنه سوف يكسب حرباً فى مصر ضد بطليموس ، ويستولى على مصر ذاتها ، وفى شتاء عام ٣٠٦ ق. م يتحرك الجيش البرى بقيادة أنتيجونس والبحرى بقيادة ابنه ديمتريوس ، وتتجه قوات أنتيجونس من جنوبى سوريا عبر سيناء للوصول إلى مصر ، ولكنه يفشل فى الاستيلاء على بلوزيوم (الفرما) ، ويفشل ديمتريوس فى اقتحام النيل وينسحبان من مصر قبل أن يهلكا مع قواتهما.

وتعود جيوش بطليموس للمرة الثالثة للاستيلاء على سوريا الجنوبية مخترقة سيناء. ، ولكن إشاعة وصلت بطليموس عن انتصار لأنتيجونس دفعته إلى أن يعود من نفس الطريق منسحباً إلى داخل مصر ، ويعود بطليموس للمرة الرابعة لاحتلال سوريا عقب معركة إيسوس مباشرة بعد أن يكتشف كذب الإشاعة التى وصلته وانتصار حلفائه على أنتيجونس بعد قتله.

بطليموس الثانى : (فيلاد لفوس) ٢٨٤ – ٢٤٦ ق. م

نشبت فى عصره حربان سوريتان لأن الأمر فى سوريا لم يكن قد استتب بين الأسرة السلوفية التى كانت سوريا من نصيبها طبقاً للتقسيم الذى حدث عقب مقتل أنتيجونس ، بينها وبين بطليموس الذى سارع بإعادة الاستيلاء عليها.

الحرب الأولى : ٢٧٦ ق. م

تقدمت القوات المصرية شمالاً واحتلت دمشق ولكنها تطرد منها وتبقى فى فينيقيا.

الحرب الثانية : ٢٦٢ ق. م

وفيها لقيت الجيوش المصرية بعض الهزائم حتى تم الصلح بين بطليموس الثانى وأنتيوخس ، وتم الاتفاق على أن يتزوج أنتيوخس برنيقة ابنة بطليموس.

بطليموس الثالث : (يوار جتليس) ٢٤٦ – ٢٢١ ق.م

انتهى أمر الزواج بين برنيقة وأنتيوخس بقتل أنتيوخس فى ظروف أدت إلى الشك فى زوجته الأولى لاوديقة ونشب صراع على العرش بين الزوجتين كل منهما تريد العرش لابنها ، فقتلت لاوديقة برنيقة وابنها ، فيخرج بطليموس الثالث شقيق برنيقة على رأس الجيش المصرى عام ٢٤٦ ليحتل سوريا

الشمالية وكيليكيا ، ويعبر الفرات ويصل إلى مدينة سليوفيا على نهر الدجلة دون مقاومة ، وتنشب فى مصر أزمة داخلية بسبب حدوث مجاعة فيضطرون للعودة لمواجهة الأزمة .

بطليموس الرابع : (فيلوباتور) ٢٢١ — ٢٠٥ ق . م

راودت الملك السلوقى أنتيوخس الثالث فكرة الاستيلاء على سوريا الجنوبية لعلمه بضعف الملك المصرى وفساد القصر الملكى ، ولم تكتمل محاولته الأولى عام ٢٢١ ق . م وفى المحاولة الثانية عام ٢١٨ ق . م تحرك بجيشه جنوباً إلى سوريا الجنوبية وفى سهولة إلى فينيقيا وسار جنوباً حتى استولى على غزة دون مقاومة تذكر .

وتحرك بطليموس الرابع على رأس جيشه الذى ضم جنوداً من الفلاحين المصريين لأول مرة فى العصر البطلمى عبر سيناء ، ودارت المعركة بالقرب من مدينة رفح فى ٢٢ يونيو عام ٢١٧ ق . م وكان للجنود المصريين الفضل الأكبر فى كسب المعركة برغم فرار الملك وهزيمة فرسانه .

واحتفظت مصر بسيادتها على سوريا الجنوبية بما فيها فينيقيا وفلسطين .

بطليموس الخامس : (إبيفانس) ٢٠٥ — ١٧٠ ق . م

فى عصر هذا الملك الطفل وقبل أن يبلغ سن الرشد ثار أيلبوليموس قائد حامية بلوزيوم ، ولما انضمت إليه الإسكندرية سار إليها وسط ثورة الشعب وتأييده له ، وألقى القبض على الأوصياء الذين قتلوا الملكة وزيفوا وصية الملك . ولكن ضعف هذا القائد أدى إلى عزله ، وتولى أرستوميتس محله ، وتستغل الدول الأجنبية هذا الضعف فينقض أنتيوخس الثالث على سوريا الجنوبية ، ويزحف جنوباً حتى تسقط غزة فى يده ٢٠٢ — ٢٠١ ق . م وتتغير القيادة العسكرية ويعين أسكوباس ، فيسترد غزة ، ويطرد الجيش الغازى من فلسطين .

ويعود أنتيوخس ويكتب له النصر على سكوباس فى معركة يانيون شمالى فلسطين ٢٠٠ ق . م وتنتهى سيادة مصر على سوريا الجنوبية نهائياً .

بطليموس السادس : فيلومينور ١٧٠ — ١٤٥ ق . م

فى عصره يتحرك أنتيوخس الرابع ليغزو مصر ١٧٠ ق . م مستغلاً سوء الأحوال الداخلية وسيطرة الأوصياء . ويزحف من فلسطين إلى مصر التى تنهار أمامه فى الحال حتى إنه استولى على بلوزيوم وممفيس دون مقاومة تذكر ، ويحاول بطليموس السادس الهرب فيقع أسيراً فى يد الملك السورى ، وتنشب ثورة فى الإسكندرية تطيح بكل نصحاء الملك ، وتعلن الأخ الأصغر لبطليموس السادس ملكاً ، ويقوم سفراء من اليونان بالوساطة مع الملك السورى ، فينسحب من مصر تاركاً بطليموس السادس يحكم من

ممفيس ، والأخ الأصغر يحكم من الإسكندرية ، ولكنهما يصلان إلى اتفاق يصبحان بمقتضاه ملكين بالاشتراك .

ويعود أنتيوخس لشن حرب جديدة عام ١٦٨ ق . م ، ويتمكن من محاصرة الإسكندرية وتتدخل روما ، فينسحب من مصر وتتحرك الأحداث ويحكم بطليموس السادس مصر منفرداً . ويحاول الاستيلاء على سوريا مستغلاً النزاع الأسرى فى الدولة السلوقية ، وينجح فى الاستيلاء عليها . ولكن تدور عليه الدائرة ويسقط قتيلاً فى أرض المعركة فى فلسطين عام ١٤٥ ق . م .

كليوباترا السابعة ٥١– ٣٠ ق . م

أوصى بطليموس الزمار عام ٥١ ق . م بعرشه فى مصر لكبرى بناته التى كانت تبلغ من العمر ١٨ عاماً ولأكبر أبنائه بطليموس الثالث عشر الذى كان يصغر أخته . وبعد وفاته أرغم الأوصياء كليوباترا على الفرار بعد اتهامها بالرغبة فى الانفراد بالحكم ، فهربت إلى الحدود الشرقية حيث جمعت لنفسها جيشاً من القبائل السامية ، وتأهبت للزحف على الإسكندرية لاسترداد عرشها ، ولكن الأوصياء أعدوا لبطليموس الصغير جيشاً رابط على مقربة من بلوزيوم (الفرما) ليسد الطريق على كليوباترا .

وفى هذه الأثناء وصل قيصر إلى الإسكندرية عام ٤٨ ق . م فعاد الملك والملكة إلى المدينة للحكم بينهما .

ويسفر اللقاء عن قصة غرام بين قيصر وكليوباترا ، وبعد مصرع قيصر يقع أنطونيو غريمه فى هوى الملكة الفاتنة ، وينشب مرة أخرى صراع على السلطة فى الإمبراطورية الرومانية ، ويقتحم أكتامتيوس (أغسطس) الحدود الشرقية لمصر ، ويستولى على بلوزيوم ، ويتابع سيره إلى الإسكندرية للقضاء على أنطونيو وكليوباترا .

وفى الأول من أغسطس عام ٣٠ ق . م يتحقق له فتح مصر ، وينتهى بذلك العصر البطلمى ليبدأ العصر الرومانى .

وكانت مصر آخر قطر من أقطار البحر المتوسط يقع فى أيدى الرومان .

سيناء في العصر الروماني

كان لبيلوزيوم مكانة كبيرة فى العصر الرومانى لاحتلالها موقعا بريا خطيرا ، فرابطت بها حامية عسكرية ، وجرى تشييد قلاع على امتداد الطريق الساحلى المؤدى إلى سوريا لمنع غارات العرب . ولا شك أن القلاع الحربية التى رابطت بها قوات من الفرق الرومانية أو الكتائب المساعدة لم تلبث أن جرى تشييدها على الحافة للدلتا على الطريق الذى يربط الفرما (ببلوزيوم) ببابليون ومنف عن طريق النيل وعلى الطريق الممتد من الفرما إلى القلزم (السويس) مجتازا سيرابيوم .

وفى عصر الإمبراطور جستنيان كانت الحدود تنتهى شرقا بين العريش ورفح ، وكان حد أوجستا منيكا من أهم الحدود من جهة آسيا على الرغم من أن هذه الجهات لم تتعرض للهجوم قبل القرن السابع الميلادى ، ومع هذا فإن الهجوم قد يحدث فى يوم من الأيام وإذا وقع فسوف يكون من أشد الهجمات خطورة .

وحدث فى عصر الإمبراطور أنستاسيوس الثانى أن توغلت بعض القوات الفارسية فى الدلتا حتى بلغت ضواحى الإسكندرية ، ولذا صار من المحتم حماية ما بالوجه البحرى من زراعات وافرة وإغلاق الطريق المؤدى إلى الإسكندرية فى وجه الهاجمين ، فجرى تحصين المدن الواقعة شرق حد أوجستا منيكا مثل القلزم (السويس) والعريش .

وما زالت بقايا أسوار العريش الضخمة قائمة حتى القرن الثانى عشر الميلادى .

ومن المواقع الحصينة أيضا بلوزيوم التى صمدت لحصار العرب خلال فترة السلام الممتدة ، وقد تعرضت الحدود المصرية لهجوم قامت به زينوبيا ملكة تدمر (فى الصحراء الغربية بين سوريا وبابل) التى لم تقنع بالمركز الممتاز لها فى الإمبراطورية الرومانية ولا بالثراء العريض وسعت أن تكون لها إمبراطورية وبعد أن بسطت سلطانها على الولايات الشرقية أرسلت إلى مصر جيشا ضخما عام ٢٦٩ عبر سيناء ، فاحتلها واستمرت مصر تحت سلطان زينوبيا وابنها حتى عادت من جديد إلى الرومان عام ٢٧١ ق . م .

وقد مرت مصر بفترة من الاضطرابات الدينية والثورات ضد الأباطرة الرومان فى الوقت الذى

كانت فارس تتحرك تحت حكم كسرى الثانى لتستعيد مجد الإمبراطورية الفارسية القديمة ، فتحرك جيشها غربا لاحتلال أنطاكيا وآخر جنوبا للاستيلاء على بيت المقدس . وبعد أن تم للجيشين تحقيق هدفهما كان الهدف التالى للجيش الجنوبى مصر ، ولما اقترب خريف ٦١٦ كان الاستعداد لغزو مصر قد تم وتولى (شاهين) قيادة الجيش الفارسى الموجه لفتح مصر ، وبدأت مسيرة من العريش إلى بلوزيوم التى لم تبد أى مقاومة للغزاة ثم إلى بابليون حتى وصلوا إلى الإسكندرية التى صمدت فى مقاومتها وتحتم على الفرس أن يحاصروها حتى سقطت بالخيانة والخديعة فى يونيو ٦١٨ ، وتم للفرس فتح مصر وانسحبت الحاميات البيزنطية من سائر البلاد ، وجلت عن مصر حتى انتصر هرقل الإمبراطور البيزنطى وعادت مصر إلى حظيرة الإمبراطورية البيزنطية .

سيناء فى العصر الإسلامى

فتح مصر :

بعد أن تم للمسلمين فتح بيت المقدس واتجاه عمرو بن العاص لحصار قيسارية طلب من الخليفة عمر بن الخطاب أن يأذن له فى فتح مصر ، وأوضح له أنها أكثر الأرض أموالا ، وأهلها أعجز الناس عن الدفاع عن أنفسهم وقال له : (وإنك إن فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم) كما كان عمرو يخشى أن يؤدى بقاء مصر فى أيدى الروم إلى تهديد مركز العرب الجديد فى بلاد الشام وخاصة بعد أن لجأ بيت المقدس البيزنطى إلى مصر ، وأخذ يجمع الجند ويحشد الحشود تمهيدا لاسترداد بلاد الشام من العرب .

وانتهى الأمر بموافقة الخليفة على طلب عمرو وحشد له أربعة آلاف مقاتل ، ومضى عمرو بجيشه ولم تعترضه أحداث حتى بلغ رفح وتجاوزها فى الطريق إلى العريش ، وثمة قصة متواترة فى بعض مصادر التاريخ لا نستطيع القطع بصحتها مؤداها أن عمر بن الخطاب أرسل لعمرو كتابا قال فيه : (إنى مرسل إليك كتابا فإن أدركك قبل أن تدخل مصر فانصرف ، وإن دخلتها فأقصد واستعن بالله واستنصره) وتذكر الرواية أيضا أن الكتاب وصل إلى عمرو وهو برفح ، فرفض أن يتسلمه من الرسول حتى قارب العريش ليضمن أنه دخل أرض مصر.

ودخل عمرو العريش واحتلها دون مقاومة وفيها احتفل العرب بعيد الأضحى عام ١٨ هـ ، ١٢ ديسمبر ٦٣٩ م .

وتقدم عمرو ، فسقطت بلوزيوم فى يده فى يناير سنة ٦٤٠ م بعد حصار لم يستمر شهرا .

وكانت هذه المدينة القديمة التى على مسافة ميل ونصف الميل من البحر المتوسط وعند مصب الفرع البيلوزى للنيل تعتبر مفتاح مصر من جهة الشرق ، وتشرف على الطريق الممتد عبر الصحراء . ولما اطمأن عمرو بعد استيلائه على بلوزيوم لجأ إلى تأمين خط مواصلاته مع بلاد العرب وطريق العودة إذا حلت بجنده الهزيمة . بعدها اتخذ طريقه نحو الجنوب الغربى ، فسلك الطريق الذى يحاذى الحافة الشرقية للدلتا وهو الطريق الذى سبق أن سلكه الفرس حتى بلغ بلبيس ، بعدها مضى عمرو فى طريقه

حتى وصل إلى النيل ، ولحظتها أدرك تيودور القائد العام للقوات البيزنطية فى مصر أن تلك الحرب ليست غارة من غارات البدو بل حربا خطيرة .

وانتهى الأمر بفتح العرب لمصر.

وبسبب هجرة كثير من العرب المسلمين إلى الجزيرة وتخلف بعض المقاتلين بها تحول أهلها إلى الإسلام .

وشهدت سيناء طوال العصر الإسلامى قوافل التجارة من مصر وإليها ، وقوافل المهاجرين النازحين من الأرض العربية . كما شهدت أيضا جيوش المسلمين وهى فى طريقها للخروج من مصر أو القدوم إليها .

ومر بها معاوية بن أبى سفيان عام ٣٦ هـ ، ٦٥٦ م فى طريقه إلى مصر بعد مقتل عثمان ، ولكن محمد بن أبى حذيفة والى مصر يتصدى له ويمنعه فى البداية قبل أن يلجأ معاوية إلى الخديعة حتى ينجح فى النهاية مستخدما مهارته السياسية فى القضاء على الحزب العلوى وعلى رأسه ابن أبى حذيفة الذى قتل بعد قليل .

ومر بها الأشتر النخعى بعد أن عينه على بن أبى طالب واليا على مصر ، فيواجه مؤامرة تنجح فى قتله مسموما عند القلزم ، وكان معاوية خلف هذه المؤامرة .

الدولة الأموية :

للمرة الثانية يقود عمرو بن العاص جيشا فى طريقه إلى مصر عام ٦٥٨ م ، ٣٨ هـ بتكليف من معاوية لقتال محمد بن أبى بكر الذى ولى مصر والذى ينتهى الأمر بهزيمته ومقتله ، وتصبح مصر ولاية للدولة الأموية وعمرو بن العاص واليا عليها مرة أخرى .

وعندما عين عبد الله بن الزبير الذى شق عصا الطاعة على الأمويين عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم الفهرى نائبا عنه فى حكم مصر أرسل الخليفة الأموى مروان بن الحكم جيشا بقيادة ابنه عبد العزيز لطرد عامل عبد الله بن الزبير وتنتصر جيوش مروان وتنزل الهزيمة بابن جحدم .

الدولة العباسية :

عندما لم يستطع مروان بن محمد آخر الخلفاء الأمويين فى المشرق التغلب على الموقف العدائى الذى اتخذه المصريون منه أرسل جيشا كبيرا بقيادة حوثرة بن سهيل الباهلى الذى ولاه على مصر فيتمكن من القبض على اليمنية أعداء المعزية فى البلاد وقتلهم جميعا عام ٧٤٦ م ، ١٢٨ هـ . وعندما حلت الهزيمة بمروان بن محمد فى موقعة الذاب الأصغر بالعراق فر إلى الموصل ثم إلى حران وفلسطين حيث توالت عليه الهزائم فلم يجد أمامه سوى مصر . فوصل إليها عبر سيناء ودخل الفسطاط ولكن العباسيين لاحقوه

وانتهى الأمر بمقتله عام ١٣٢ هـ ، ٧٤٩ م .

وأصبحت مصر ولاية عباسية منذ أوائل عام ١٣٣ هـ ، ٧٥٠ م ، ولم تهدأ الأحوال فى مصر ، فقد خرج على الخلافة العباسية فى عهد الخليفة المهدى ١٥٨ — ١٦٩ هـ أحد أبناء البيت الأموى (دحية بن مصعب بن الأصبغ) ، وأرسلت الخلافة الجيوش عبر سيناء لمكافحته حتى انتهى الأمر بأسره ، وضرب عنقه فى الفسطاط عام ١٦٩ هـ ، ٧٨٥ م .

الدولة الطولونية :

فى عام ٢٥٤ هـ ، ٨٦٨ م أتى إلى مصر أحمد بن طولون على رأس جيش مده به باكباك والى مصر المقيم فى بغداد وبهذا الجيش تغلب ابن طولون على منافسيه من كبار الموظفين ، وفى أثناء ثورة عيسى بن الشيخ ضد الخلافة فى بلاد الشام أنشأ ابن طولون جيشا مستقلا ، وخرج على رأسه قاصدا الشام لإخماد تلك الثورة .

ونجح ابن طولون فى أن يحول مصر إلى دولة طولونية .

وظل يسعى حتى قلده الخليفة بلاد الشام بعد أن زحف إليها على رأس جيوشه عام ٢٦٤ هـ ، ٨٧٧ م .

وخرج ابن طولون إلى الشام للمرة الثالثة عام ٢٦٩ هـ ، ٨٨٢ م ليواجه مؤامرة غلامه لؤلؤ الذى انضم إلى جيش عدوه المسمى بالموفق .

خلف خمارويه والده ابن طولون فى حكم مصر ، وانتهز الموفق أخو الخليفة المعتمد هذه الفرصة لاسترداد مصر والشام من قبضة الطولونيين ، فبادر خمارويه بإرسال جيشين إلى الشام بقيادة كاتب أبيه أحمد بن محمد الواسطى وسعد الأيسر وعزز هذين الجيشين بقوة بحرية ضخمة من السفن لتقيم بالسواحل الشامية .

واستولت قوات الموفق على الرقة وقنسرين ومضت فى بلاد الشام حتى استولت على دمشق ، وتقدمت جنوب الرملة تريد غزو مصر نفسها ، فأظهر خمارويه رباطة جأش كبيرة ، وخرج بنفسه إلى بلاد الشام وحلت الهزيمة بجيوشه فى أول الأمر فى موقعة الطواحين بين الرملة ودمشق ، ولكن الجيوش الطولونية استطاعت أن تعيد تنظيم صفوفها بقيادة سعد الأيسر ، وانتصرت على القوات العباسية وطردتها من الشام .

وكان خمارويه قد عاد إلى مصر بعد هزيمته الأولى ، فاستغل سعد الأيسر انتصاره فدخل دمشق واستولى عليها ، واستخف بخمارويه الذى بلغه النبأ ، فخرج إلى الشام عام ٢٧٢ هـ ، ٨٨٥ م ، وحارب سعد الأيسر حتى هزمه وقتله ، كما قاتل ابن كنداج حليف الموفق وأنزل به الهزيمة وطارده

ولم تنته متاعب خمارويه ، فقد بلغه مسير محمد بن أبى الساج عميل الموفق إلى مصر ، فخرج إليه وقاتله على نهر دجلة حتى هزمه عام ٢٧٦ هـ ، ٨٨٨ م .

الدولة العباسية للمرة الثانية :

عندما حاق الضعف بالدولة الطولونية فى مصر أرسل الخليفة العباسى المكتفى جيشا بقيادة محمد بن سليمان أمير دمشق للزحف على مصر ، وقاوم الطولونيون الغزاة ولكن تمكن محمد من دخول مصر وإحراق القطائع عاصمة الطولونيين ولم يسلم منها سوى جامع أحمد بن طولون عام ٢٩٢ هـ ، ٩٠٥ م وعادت مصر مرة أخرى إلى حظيرة الدولة العباسية .

وبعد أن نجح الخليفة المكتفى فى السيطرة على مصر قامت حركة بقيادة ابن الخليج (الخلنجى) للدعوة لإحياء الدولة الطولونية فشعر الخليفة بخطرها ، فأرسل الجيش تلو الآخر لإخضاع هذه الحركة ، وتم له ذلك عام ٢٩٣ هـ ، ٩٠٥ م .

وواجه الولاة العباسيون فى مصر خطر الفاطميين فى شمالى أفريقيا ، وعندما لم يتمكن والى مصر أبو منصور تكين من وقف الغزو الفاطمى استنجد بالخليفة المقتدر ، فأرسل جيشا كبيرا بقيادة مؤنس الخادم الذى أنزل الهزيمة بحباسة قائد الجيش الفاطمى .

الدولة الإخشيدية :

أقام محمد بن طغج فى بادية الشام حتى اتصل بأبى منصور تكين والى مصر ، ولم يلبث أن أخذ نجمه يعلو بسرعة ، فقام بدور كبير فى طرد الفاطميين من مصر ٣٠٢ — ٣٠٧ هـ ، ٩١٤ — ٩١٩ م فضلا على جهوده فى حماية الحجاج من الأعراب والبدو الذين قطعوا طريق الحج عام ٣٠٦ هـ ، ٩١٨ م بين دمشق والحجاز فولاه الخليفة العباسى مصر .

وفى عام ٣٢٨ هـ ، ٩٣٩ م نشب الخلاف بين محمد بن طغج وابن رائق الطامع فى بلاد الشام ، فخرج على رأس جيشه قاصدا الرملة ودارت مناوشات خفيفة بين الفريقين وعقد صلح بينهما ، ولم يكد محمد الإخشيد يصل إلى الفسطاط حتى بلغه أن ابن رائق قد نقض الصلح ، وأنه بارح دمشق متجها صوب حدود مصر ، فعاد الأخشيد مسرعا ليلتحم هو وجيش ابن رائق وأسر خمسمائة من رجاله .

وفى عام ٣٢٩ هـ — ٩٤٠ م توفى الخليفة الراضى العباسى وتولى أخوه المتقى الخلافة فأقر ابن طغج الإخشيد على مصر ، وولى ابن رائق منصب أمير الأمراء ، ولكنه قتل بعد قليل ، عندئذ رأى الإخشيد الفرصة سانحة ليسترد بلاد الشام ، فخرج إليها مسرعا وكان هذا ثالث خروج له من مصر على رأس جيش عام ٣٣٠ هـ — ٩٤١ م ودخل دمشق ولم يعد إلى مصر إلا بعد أن ثبت نفوذه فى بلاد الشام .

وللمرة الرابعة يخرج الإخشيد من مصر لمساندة الخليفة الذى استنجد به لمقاومة أمير الأمراء توزون عام ٣٢٢ هـ ، ٩٤٣ م وعندما حاول سيف الدولة الحمدانى بسط نفوذه على بلاد الشام أرسل الإخشيد جيشا بقيادة كافور إلى الشام ، وينتصر على سيف الدولة فى أول الأمر ، وعندما تبعهم أنزلوا به الهزيمة ، فخرج الإخشيد بنفسه للمرة الخامسة إلى الشام ، ودارت بينه وبين سيف الدولة حروب فى شمالى الشام لم ترجح فيها الكفة لأحد الطرفين حتى انتهى الأمر بالصلح ٣٣٤ هـ — ٩٤٥ م ، وبعد أن مات الإخشيد اغتنم سيف الدولة الحمدانى الفرصة وزحف على دمشق واستولى عليها ، عندئذ لم يتقاعس كافور عن حماية أراضى الدولة ، وخرج إلى الشام على رأس جيش كبير وصحبه أنوجور بن الإخشيد الصغير والذى خلفه فى حكم مصر وعمه الحسن بن طغج أخو الإخشيد ، وعند الرملة دارت موقعة كبيرة بين الإخشيديين والحمدانيين انهزم فيها سيف الدولة الحمدانى وفر شمالا إلى حلب ومنها إلى الرقة .

الدولة الفاطمية :

أرسل جوهر الصقلى حملة إلى الشام بقيادة القائد المغربى جعفر بن فلاح الكتامى للقضاء على بقايا البيت الإخشيدى ، فهزم الحسن بن عبيد الله بن طغج الإخشيد عند الرملة عام ٣٥٩ هـ ، ٩٧٠ م . وكان مصدر الخطر بالنسبة للفاطميين فى بلاد الشام بعد ذلك هم الحمدانيين والقرامطة ، وفعلا تمكن القرامطة من الاستيلاء على دمشق ٣٦٠ هـ ، ٩٧١ م . وأنزلوا الهزيمة بجعفر بن فلاح وقتلوه ، ولم يقنع الحسن بن أحمد قائد القرامطة بدمشق ذلك ، وإنما أراد غزو مصر نفسها ، فدخل الرملة وهجم على مدينة القلزم على رأس خليج السويس ، ومنها شق الصحراء حتى وصل عين شمس فى أوائل ٣٦١هـ — ٩٧٢ م ، وصارت القاهرة على مرمى بصره ، فأسرع جوهر الصقلى بتحصينها وحفر خندقا حولها . ونتيجة لصموده وانتصاره انسحب الحسن بن أحمد من مصر إلى الأحساء ، ولكنه عاد بعد قليل ليعاود الهجوم على مصر برا وبحرا .

وعندما هدده المعز لدين الله الفاطمى لم يعبأ وأوغل فى الأراضى المصرية حتى مشارف القاهرة ٣٦٣ هـ ، ٩٧٤ م ، ودارت معركة هزم فيها القرامطة ، واستغل الخليفة المعز الموقف وبادر بإرسال جيش إلى الشام لمطاردة القرامطة وإعادتها إلى حوزة الدولة الفاطمية . وفشل الجيش نتيجة الصراع مع الدمشقيين ودخول الأتراك بزعامة أفتكين التركى بلاد الشام ومعاونة الحمدانيين لأفتكين ، فخرج جوهر الصقلى إلى الشام بتكليف من الخليفة العزيز بالله عام ٣٦٥ هـ — ٩٧٦ م .

وانتهت حملة جوهر بالعودة بعد صلح بشروط مهينة ، فسار الخليفة العزيز بنفسه إلى الشام على رأس جيش كبير عام ٣٦٧ هـ ، ٩٧٧ م وتمكن من إنزال الهزيمة بأعدائه .

وظلت الجيوش الفاطمية تخرج من مصر وتعود إليها عبر سيناء حتى ظهر الصليبيون فى شمالى الشام ، وقوضوا نفوذ السلاجقة والفاطميين .

الصليبيون :

وقفت الدولة الفاطمية موقفا مضطربا يتسم بعدم الفهم لحقيقة الحركة الصليبية فى أدوارها الأولى ، وليس هناك من تفسير لهذا الموقف سوى انشغال الفاطميين بمشاكلهم الداخلية وتحكم روح العداء بين الفاطميين الشيعة فى مصر والسلاجقة السنيين فى الشام ، وهو العداء الذى جعل الفاطميين ينظرون فى أول الأمر إلى الصليبيين كقوة مفيدة ، ويمكن أن تشكل حاجزا بينهم وبين خصومهم السلاجقة ، لهذا كله اتصفت الأعمال الحربية فى ذلك الدور بسوء النظام والإهمال وعدم تقدير خطورة الموقف .

وتنبه الفاطميون للخطر الصليبى عندما رأوا جموع الصليبيين تستولى على بيت المقدس ، فخرج الوزير الأفضل بنفسه على رأس الجيش الفاطمى إلى بلاد الشام لدفع الصليبيين ، فحلت الهزيمة به وبجيشه عند عسقلان فى أغسطس ١٠٩٩ م ، ٩٤٢ هـ وساعد هذا الانتصار على تثبيت أقدام الصليبيين فى فلسطين وتوسيع نفوذهم .

وبرغم سوء أوضاع الدولة الفاطمية فقد بادر الوزير الأفضل بإرسال ثلاث حملات كبيرة إلى فلسطين عام ٤٩٦ ، ٤٩٧ ، ٤٩٩ هـ ، ١١٠١ ، ١١٠٢ ، ١١٠٥ م ، ولكن الحملات الثلاث منيت بالفشل الذريع نتيجة لسوء التنظيم والخلاف بين القادة وعدم التعاون بين الأسطول الفاطمى والجيوش البرية ، وترتب على ذلك أن تمكن الصليبيون من الاستيلاء على بقية موانى الشام ومدنه الجنوبية مثل صيدا وبيروت ، وتطلعوا إلى مصر ذاتها واستولى بلدوين الأول ملك بيت المقدس الصليبى على وادى عربة ، ووصل إلى إيلة على البحر الأحمر ، واخترق شبه جزيرة سيناء ، واتجه إلى الدير فرفض الرهبان استضافته ، وأوغل فى أرض مصر ، واتجه إلى الفرما واستولى عليها ونهبها ثم تقدم إلى تنيس جنوبى بحيرة المنزلة حيث مات نتيجة لمرض مفاجئ بالعريش وهو فى طريق عودته سنة ٥٢٠ هـ ١١١٨ م .

وكان الوزير رضوان بن الولخشى شديد التحمس لجهاد الصليبيين ، فأنشأ ديوانا أسماه ديوان الجهاد ، ولكنه علم أن الخليفة الحافظ الفاطمى يكيد له سرا ففر إلى بلاد الشام وحصل على معونة من عماد الدين بن زنكى أتابك حلب (والى حلب) إلا أنه لم يستطع عند عودته إلى مصر أن يتغلب على جيوش الخليفة الفاطمى ، وانتهى الأمر بقتله عام ٥٣٤ هـ ١١٣٩م ، وفى النزاع الذى شب بين شاور وضرغام حول منصب الوزارة منذ عام ٥٥٨ هـ ١١٦٣ م استعان كل طرف من الطرفين المتنازعين بقوة

خارجية فاستعان ضرغام بالصليبيين واستعان شاور بنور الدين محمود بن عماد الدين زنكى .
وغدت مصر مسرحا لتنافس خطير.

وكان الصليبيون منذ وصولهم إلى العالم العربى يطمعون فى الاستيلاء على مصر ، وفى نفس الوقت كان نور الدين محمود يرى أنه لكى تكتمل الحلقة الإسلامية والتعبير عن فكرة الجبهة الإسلامية المتحدة التى دعا إليها لمواجهة الخطر الصليبى يجب أن يستولى على مصر.

وقد حاول عمورى الأول الملك الصليبى على بيت المقدس غزو مصر سنة ٥٥٨ هـ – ١١٦٣ م فوصل إلى بلبيس وحاصرها ، ولكن ضرغام أرغمه على الانسحاب .

وأرسل نور الدين حملته الأولى إلى مصر سنة ٦٦٩ هـ – ١١٦٤ م بقيادة أسد الدين شيركوه وبصحبته شاور وصلاح الدين ابن أخى شيركوه ، وكان فى السابعة والعشرين من عمره ، وهنا استنجد ضرغام بالصليبيين وتعهد لعمورى الأول – مقابل مساعدته – أن يعقد معاهدة تصبح مصر بمقتضاها تابعة للصليبيين ، ولكن شيركوه قطع الصحراء بسرعة وسبق الصليبيين فى الوصول إلى الدلتا ، وانتصر على الجيش الذى أرسله ضرغام ، ونجح فى الدخول إلى القاهرة فى بداية مايو سنة ٥٥٩ هـ ، سنة ١١٦٤م .

ونشب صدام آخر بين شاور وشيركوه ، فاستنجد شاور بعمورى الأول الصليبى الذى قدم بجيشه ، وحاصر شيركوه فى بلبيس ، وتم الاتفاق على مغادرة شيركوه وعمورى لمصر فى أواخر نفس العام . وقد أتيحت الفرصة لنور الدين الذى يريد القضاء على الخلافة الفاطمية فى مصر التى تدين بالشيعة وتمزق العالم الإسلامى بين شيعة فى مصر وسنة فى بغداد ، عندما أرسل إليه الخليفة العاضد الفاطمى يشكو من استبداد شاور ، فأرسل حملة شيركوه الثانية سنة ٥٦٢ هـ ، سنة ١١٦٧ م واستنجد شاور بعمورى الأول الصليبى مرة أخرى الذى أسرع بجيوشه لغزو مصر للمرة الثالثة .

وتحول الصليبيون إلى حماة لمصر والخلافة الفاطمية بعد اتفاق عقدوه مع شاور ، وينتهى الأمر بعقد اتفاق يعود بمقتضاه شيركوه وعمورى ويتركان مصر لينعم بها شاور من جديد .

بقيت قوة صليبية تحمى أبواب القاهرة التى بقى بها مندوب للملك الصليبى ، ورأى عمورى أن يحالف بيزنطة ليعود ويغزو مصر ، ولكنه انفرد بالهجوم على أرض النيل وغزا مصر للمرة الرابعة سنة ٥٦٤ هـ ، ١١٦٨ م ، واستنجد شاور بنور الدين محمود هذه المرة ، واضطر عمورى إلى الانسحاب عائدا إلى فلسطين فى يناير سنة ١١٦٩م ، ٥٦٤هـ . وفى عام ١١٦٩م ، ٥٦٥ هـ بعد أن نوى صلاح الدين حكم مصر عقد عمورى الأول الصليبى حلفا مع الإمبراطور مانويل كومنين البيزنطى لغزو مصر برا وبحرا ، وتقدم الجيش البرى فى أكتوبر سنة ١١٦٩م ، ٥٦٥ هـ من عسقلان إلى الفرما قاصدين دمياط . . . وصمد صلاح الدين وأرسل نور الدين محمود أرتالا من العساكر يتلو بعضها بعضا ، واستبسل أهالى دمياط ، وانسحب الصليبيون بعد فشلهم .

وتخلص صلاح الدين من الخلافة الفاطمية فى مصر ، ومات آخر خلفائها العاضد وهو لا يعلم بهذه النهاية ، وطلب نور الدين من صلاح الدين أن يخرج من مصر لمهاجمة حصن الشوبك سنة ١١٧١ م ، ٥٦٧ هـ وقبل أن يكتب له النجاح عاد إلى مصر خشية أن يقبض عليه نور الدين ، ومرة ثانية يخرج صلاح الدين للاستيلاء على حصون الصليبيين فى الشوبك والكرك ، وعندما يقترب نور الدين من الكرك يتخوف صلاح الدين ويعود إلى القاهرة بحجة وصية أبيه ، ونفد صبر نور الدين وأخذ يستعد للزحف على مصر لتأديب صلاح الدين ، وبينما هو يستعد للقيام بحملته إذ به يموت فى مايو سنة ١١٧٤ م ، ٥٦٩ هـ ، وبذلك صار الميدان خاليا أمام صلاح الدين ، وعندما شب النزاع بين ورثة نور الدين محمود استنجد بعضهم بصلاح الدين ، فخرج من مصر على رأس جيش من سبعمائة فارس ، فوصل دمشق سنة ١١٧٤ م ٥٧٠ هـ ، دون أن يصطدم هو والصليبيون فى الطريق .

حروب صلاح الدين ضد الصليبيين :

فى الفترة الأولى من ١١٧٤ - ١١٨٦ م (٥٧٠ - ٥٨٢ هـ) لم يكن صلاح الدين عندما خرج إلى الشام متفرغا للحرب ضد الصليبيين بل كان هدفه توحيد الجبهة الإسلامية .

أما فى الفترة الثانية ١١٨٦ - ١١٩٢ م (٥٨٢ - ٥٨٨ هـ) فكان صلاح الدين قد فرغ من توحيد الجبهة الإسلامية ، وتفرغ للنضال ضد الصليبيين ، وفى عام ١١٨٢ م ، ٥٧٨ هـ استولى أرناط الصليبى صاحب حصن الكرك على « أيلة » الميناء الهام على رأس خليج العقبة ، وواصل اعتداءاته على الموانى المصرية بالبحر الأحمر ، والموانى الحجازية فحاصر صلاح الدين الكرك وقاتل العادل أخوه فى البحر ففر أرناط بصعوبة .

واكتفى بعقد هدنة مدتها أربع سنوات انتهكها أرناط بعد ذلك بانقضاضه على قافلة للمسلمين كانت متجهة من القاهرة إلى دمشق فى أواخر عام ١١٨٦ م وأوائل عام ١١٨٧ م (٥٨٢ هـ) .

واختار صلاح الدين دمشق مقرا له خلال هذه المرحلة الحاسمة التى استمرت حتى نهاية القرن الثالث عشر بالقضاء على آخر البقايا الصليبية فى الشام .

وفى عام ١١٨٧ م - ٥٨٣ هـ زحف العادل أخو صلاح الدين من مصر واستولى على يافا .

الدولة الأيوبية بعد صلاح الدين :

بعد موت صلاح الدين كانت مصر من نصيب ابنه العزيز عثمان الذى خرج من مصر صيف عام ١١٩٤ م - ٥٩٠ هـ قاصدا الشام وحاصر أخاه الأفضل .

ولما تحالف أفراد الأسرة الأيوبية فى الشام عاد إلى مصر ليخرج منها ثانية قاصدا دمشق ، وتتكرر القصة نفسها إلى مصر مرة أخرى .

وتم الاتفاق بين الأفضل أخى العزيز والعادل عمه وجمعا جيوشهما واستوليا على بيت المقدس ، وشرعا يزحفان على العزيز فى مصر حتى وصلا بلبيس وحاصراها وتتم عودتهما بعد ذلك.
وتسوء الأمور فى دمشق نتيجة فساد الأفضل فيتفق العادل والعزيز ويخرج الاثنان من مصر فى يونية ١١٩٦م-٥٩٢هـ قاصدين دمشق التى تسقط فى أيديهم فى أوائل يوليو.
وعندما حاول الصليبيون الزحف على بيت المقدس استنجد العادل بالعزيز عثمان ، فحضر إليه فى أوائل عام ١١٩٩م-٥٩٤هـ وتمكن المسلمون من الصمود فى وجه الصليبيين.
وفى عام ١١٩٩م-٥٩٥هـ ، خرج الملك الأفضل من مصر على رأس جيش مصرى إلى دمشق للإطاحة بعمه العادل متآمرا مع أخيه الملك الظاهر ملك حلب.
ولما فشلا فى تحقيق هدفهما عاد الملك الأفضل إلى القاهرة فى أواخر ديسمبر ١١٩٩م-٥٩٦هـ ، وتبعه الملك العادل وأنزل به الهزيمة قرب بلبيس ، وأصبحت مصر للعادل فى فبراير ١٢٢٠م-٥٩٦هـ.

ولم يلبث أن خرج العادل من مصر لمواجهة مؤامرة جديدة أعدها الأفضل والظاهر لمحاصرة دمشق ، وأصبح العادل بعد هذه المؤامرة سلطان البلاد جميعا ، وولى ابنه الكامل (محمد) على مصر وفى عصر الكامل حاول الصليبيون غزو مصر ، ولكن بالبحر هذه المرة.

الحملة الخامسة :

وفى أثناء مقاتلة المصريين للصليبيين حول دمياط أغار بدو سيناء على القرى ونهبوها مستفيدين من حالة الفوضى القائمة ، وبعد دحر حملة الصليبيين الخامسة عانى البيت الأيوبى من الانقسامات ، وخرج الكامل من مصر لمحاربة السلاجقة ، ولكنه عاد عندما عرف بمؤامرة محوكة ضده فى الشام.
وخرج الكامل من مصر مرة أخرى لمواجهة حركة بين أبناء البيت الأيوبى للتخلص منه قضى عليها واستولى على دمشق فى أوائل ١٢٣٨م-٦٣٥هـ ، وبعد موت الكامل وتولى ابنه العادل الثانى ملك مصر خرج عام ١٢٣٩ ، ٦٣٧هـ لمواجهة حملة صليبية جديدة ، وأنزل بالجيش الصليبى الهزيمة قرب غزة فى ١٣ نوفمبر.

ومرة أخرى بعد عزل العادل من حكم مصر حاول الصليبيون التقدم لغزوها بمعاونة من بعض أبناء البيت الأيوبى ، وقرب غزة انضم أبناء البيت الأيوبى بقواتهم إلى القوات المصرية التى قدمت لمواجهة هذا الغزو ، ودحروا الصليبيين فى عهد الصالح نجم الدين أيوب الذى عقد معهم صلحا عام ١٢٤٠م ، ٦٣٨هـ. وعندما حاول الصليبيون مرة أخرى متحالفين مع الصالح إسماعيل الأيوبى حاكم دمشق. والناصر داود صاحب الأردن والمنصور إبراهيم ملك حمص غزو مصر ، دفع السلطان

الصالح أيوب بجنوده نحو غزة ، وانضم إليه حلفاؤه الخوارزمية ، وفى المعركة التى دارت بين الطرفين منى الصليبيون بالهزيمة الساحقة .

وبعدها انطلق الجيش المصرى لعقاب صاحب الكرك ودمشق لتحالفهما مع الصليبيين ، وكان هذا آخر خروج للملوك الأيوبيين عبر سيناء .

عصر المماليك البحرية :

لم يسلم الأيوبيون فى الشام باعتلاء شجرة الدر للعرش فى مصر وبدء عصر المماليك .

وبعد زواج المعز أيبك التركمانى من شجرة الدر وتولية صبى من البيت الأيوبى ابن الأشرف موسى شريكا فى الحكم – اسما جمع الأيوبيون جيشا يريدون به غزو مصر ، ولكنهم هزموا على يد المماليك البحرية عند العباسة بالشرقية ٦٤٨هـ ٢ فبراير ١٢٥١م .

وتشجع المعز أيبك ، وأرسل حملة بقيادة فارس الدين أقطاى ، فاستولى على غزة . . وتقتل شجرة الدر ويتولى على بن أيبك ويسعى الملك المغيث عمر الأيوبى بتحريض من المماليك البحرية الذين سبق أن فروا إلى الشام لغزو مصر ، وتصل قواته إلى الصالحية بالشرقية لتلقى الهزيمة .

وبعد أن تولى قطز السلطة فى مصر وكان المغول قد وصلوا غزة أرسل إليهم بيبرس البندقدارى على رأس مقدمة الجيش ليتحسس أخبارهم ، وبعد انسحاب المغول من غزة احتلها المماليك ، وبعدها وصل قطز على رأس الجيش وبعد الانتصار على المغول فى عين جالوت عاد قطز وبيبرس وانتهز بيبرس الفرصة وقتل قطز فى الطريق واستأثر بالحكم ، ولما رفض الأمير علم الدين سنجر والى دمشق الدخول فى طاعة بيبرس أرسل إليه حملة بقيادة الأمير علاء الدين البندقدارى نجحت فى إحضار الأمير إلى القاهرة ٦٥٩هـ (يناير ١٢٦١م) .

وعندما استولى الأمير شمس الدين آقوش البرلى على حلب وعزم على السير إلى مصر لغزوها أرسل الظاهر حملة قضت على جيشه .

وبدأت حرب بيبرس ضد الصليبيين عام ٦٦١ هـ (١٢٦٣م) عندما هجمت جيوشه على الناصرة وهجم هو بنفسه على مدينة عكا وإن لم يفلح فى الاستيلاء عليها .

وفى عام ٦٦٣ هـ (١٢٦٥م) استولى بيبرس على قيسارية وعتليت وارسوف ، وفى العام التالى استولى على صفد وهونين وتبنين والرملة . وعام ٦٦٥ هـ أرسل جيشا تحت قيادة الأمير قلاوون للانتقام من مملكة أرمينيا لصغرى وإمارتى أنطاكية وطرابلس لتحالفهما مع المغول ضد المسلمين ، فاستولى على بعض القلاع التى شمال طرابلس .

وفى نفس العام وجه حملة ضخمة ضد أرمينية الصغرى أنزلت هزيمة كبيرة بالأرمن قرب

درباك (٢٤ أغسطس) ، ودمرت جيوشه مدن أرمينية الصغرى وبخاصة أدنة وطرسوس والمصيصة وسيس .

وتـم الاستيلاء على أنطاكية فى مايو ١٢٦٨ م ، وفى عام ٦٦٩ هـ (١٢٧١ م) استولى على صافينا وحصن الأكراد وعكا والقرين .

وخلال حروب بيبرس ضد الصليبيين حارب مغول فارس ودفع شرهم عن بلاد الشام .

وعندما تولى السلطان السعيد بركة بن السلطان الظاهر الحكم خرج إلى دمشق ٦٧٧ هـ (١٢٧٨ م) فظن أمراء دمشق أنه يريد بهم سوءا فنووا السير إلى مصر لخلعه ، ونجحوا عام ٦٧٨ هـ (١٢٧٩ م) فى تحقيق هدفهم .

وفى عصر السلطان قلاوون خرج من مصر جيش لمقاتلة الأمير شمس الدين سنقر الأشقر نائب الشام الذى خرج على طاعة السلطان عام ٦٧٩ هـ (١٢٨٠ م) ، وانتهى الأمر بفرار الأمير سنقر بعد هزيمته .

وفى سنة ٦٨٠ هـ (٣٠ أكتوبر ١٢٨١) قاد قلاوون حملة لمقاتلة المغول ، وعند حمص نزلت بهم هزيمة ساحقة . وفى عام ٦٨٤ هـ (١٢٨٥ م) هجم على الصليبيين الاستبارية فى حصن المرقب واستولى عليه .

كما أرسل حلة عام ٦٨٦ هـ(أبريل ١٢٨٧ م) استولت على اللاذقية من الصليبيين .

ومرة أخرى خرج قلاوون من مصر على رأس جيشه فى فبراير ١٢٨٩ م للاستيلاء على طرابلس حيث سقطت عام ٦٨٨ هـ(أبريل ١٢٨٩ م) . ولجأ الصليبيون إلى خطب ود السلطان قلاوون بعد ذلك حتى وصلت بعض الجموع الصليبية من إيطاليا ٦٨٩ هـ(١٢٩٠ م) لتفسد هذا الجو باعتدائهم على المسلمين خارج أسوار عكا ، وبينما السلطان قلاوون يستعد للقيام بعمل حربى كبير ضد عكا إذ به يموت فجأة عام ٦٨٩ هـ (١٠ نوفمبر ١٢٩٠ م) .

وعندما تولى ابنه خليل الذى لقب بالأشرف بدأ يتأهب للخروج على رأس الحملة إلى الشام ، ووصلت الجيوش الإسلامية أمام عكا ٦٩٠ هـ (أوائل أبريل ١٢٩١ م) وافتتحها المسلمون فى ١٨ مايو ١٢٩١ م) .

ولم يصبح للصليبيين بعد ذلك مقام فى تلك البلاد .

وفى عصر السلطان الناصر محمد بن قلاوون أوغلت جيوش المغول فى بلاد الشام ٦٩٧ هـ (١٢٩٨ م) وأنزلت الهزيمة بالمماليك ودخلت دمشق ، فخرج جيش كبير من المماليك على رأسه السلطان الناصر قاصدا الشام ٦٩٨ هـ (١٢٩٩ م) ودخلوا دمشق .

المماليك البرجية :

وعندما انتقل الحكم إلى المماليك البرجية ، وتولى الظاهر برقوق الحكم ٧٨٤ هـ (١٣٨٢ م) — توالت المؤامرات ضده حتى نجح خصومه فى إشعال ثورة بالشام ، وزحفوا إلى القاهرة ، وقبضوا على برقوق ونفوه إلى الكرك . ٧٩١ هـ (١٣٨٩ م) .

ولكن (برقوق) ينجح فى الفرار ويجمع جيشا ، ويهزم أعداءه عند صرحة ٧٩٢ هـ (١٣٩٠ م) ويدخل القاهرة ظافرا .

وأمام الخطر المغولى خرج برقوق على رأس حملة ٧٩٧ هـ ١٣٩٥ م ولكنه وجد أن تيمورلنك قد عاد إلى بلاده ، فرجع هو الآخر إلى القاهرة .

وخلف (برقوق) فى الحكم أكبر أبنائه الناصر فرج ، وعندما سمع بعودة تيمورلنك واجتياحه حلب أسرع على رأس جيش كبير عام ٨٠٣ هـ (١٤٠٠ م) وعندما أدرك حرج موقفه عاد إلى القاهرة ، وترك جيشه يلقى أسوأ مصير .

وبعد موت السلطان الناصر فرج نشب خلاف حول السلطة بين كل من الأمير شيخ والأمير نوروز ٨١٥ هـ (١٤١٢ م) وأسفر الصراع عن تولى الأمير شيخ منصب السلطنة بعد أن تلقب بالمؤيد ، فثار نوروز فى الشام فخرج السلطان المؤيد شيخ فى العام التالى لتوليه إلى الشام وتخلص من نوروز بالقتل .

وخلال حكمه قام بحملتين على الأطراف الشمالية لبلاد الشام لإرغام الدويلات التركمانية على الحدود للعودة إلى سابق تبعيتها للدولة المماليكية ، وقد خرج بنفسه على رأس الحملة الأولى ٨٢١ هـ (١٤١٨ م) ، وأرسل ابنه إبراهيم على رأس الحملة الثانية ٨٢٢ هـ (١٤١٩ م) .

وقد حرص السلطان قايتباى بعد السلطنة ٨٧٢ هـ (١٤٦٨ م) على تأمين حدود دولته من ناحية الشمال ، فأرسل عدة حملات لتحقيق هذا الهدف .

وشهد عصر السلطان الغورى ٩٠٦ هـ (١٥٠١ م) نمو دولة العثمانيين وتزايد حوادث الاستفزاز من جانبهم .

وعندما انتصف شهر مايو ١٥١٦ م (٩٢٢ هـ) خرج الغورى على رأس جيشه إلى الشام ، ودارت المعركة بين الطرفين عند مرج دابق حيث حلت الهزيمة بالمماليك .

الفتح العثمانى وسيناء :

السلطان سليم الأول : ١٥١٢ — ١٥٢٠ م

عندما التقت جيوش السلطان سليم الأول بقوات قنصوه الغورى سلطان الدولة المملوكية فى ساحة مرج دابق فى سوريا (١٥١٦ م) كان لقاء بين دولتين إحداهما فتية والأخرى ضعيفة ، ومن ثم كان

طبيعيا أن ينهزم المماليك ، ويقتل سلطانهم فى المعركة .

وأسرع الأتراك العثمانيون بالتوغل جنوبا متعقبين فلول المماليك المهزومين ، وسقطت المدن السورية تباعا فى يد السلطان سليم الأول ، فاستولى على حلب وحماة وحمص ودمشق ، ثم تابع زحفه على مصر فدخل يافا وغزة والعريش ، ثم عبر صحراء سيناء ودخل الدلتا زاحفا إلى بلبيس ، واستأنف زحفه قاصدا القاهرة والتقت قوات طومان باى فى يناير ١٥١٧ م عند الريدانية بين المطرية والجبل الأحمر ، حيث انتصر الأتراك على المماليك ودخلوا القاهرة .

المماليك مرة أخرى

حملة على بك الكبير : ١٧٧١ – ١٧٧٣ م

ضم الشام :

كانت أحوال الشام تحت الحكم العثمانى فى أثناء القرن ١٨ تعكس نفس الضعف الذى كان قد أصاب بقية أنحاء الإمبراطورية ، وكانت الشام تشتمل على ديانات مختلفة وطوائف متعددة ، علاوة على وجود العصبيات ، وخاصة عند أهالى المناطق الجبلية وقبائل وعشائر البادية . وكثيراً ما كانت سلطة ممثل السلطان فيها لاتتعدى دائرة المدن والموانى التى يحكمون منها ، وفى مناطق كثيرة ظهرت شخصيات متميزة لم تخضع لسلطة الدولة إلا من الناحية الرسمية . ويهمنا من هذه الشخصيات ، وفى الفترة التى ندرسها شخصية الشيخ ظاهر العمر . الذى تمكن من أن يصبح متصرفاً فى صيدا ويافا وحيفا والرملة ونابلس وصفد وعكا : أى أن سلطته امتدت على جميع سوريا الجنوبية أو فلسطين . واتخذ من عكا مركزاً لشياخته الكبيرة . وهذه الشخصية ستؤثر فى مصر ، وفى تاريخ مصر ، نتيجة لاتصالها بعلى بك الكبير ولوضع مشروعات عمل مشتركة بينهما .

وعندما تخلص على بك الكبير من الباشا العثمانى فى القاهرة فى سنة ١٧٦٨ أرسل إلى الشيخ ظاهر يعلمه بذلك ويعرض عليه التعاون معاً ضد مكايد العثمانيين ، وفى نفس الوقت خشيت الدولة العثمانية إمكان إقامة تحالف بين أميرى مصر وفلسطين ، فوجهت والى دمشق إلى ضرورة الحيلولة دون تلاقى جيشيهما وتقدم عثمان باشا صوب منطقة نفوذ الشيخ ظاهر . وعند بحيرة طبرية أظهر الشيخ ظاهر أنه قد انهزم وانسحب وترك معسكره ، الأمر الذى دفع العثمانيين إلى احتلال هذا المعسكر . وكان قد جمع القوات فى المنطقة المحيطة ، ونزل بها ليلاً على الأتراك وهزمهم واستولى منهم على كميات كبيرة من الأسلحة والذخائر ، وكان هذا الانتصار سبباً فى عودة سلطة الشيخ الظاهر إلى ما كانت عليه . ولكنه ظل يخشى مما قد تقدم عليه الدولة العثمانية ، فاتصل بعلى بك الكبير فى أواخر سنة ١٧٧١ لكى ينجده من الخطر المحدق به .

وكانت قوات على بك قد عادت مظفرة فى ذلك الوقت من الحجاز ، فوافق على الدخول إلى العمليات فى الشام . وعين على بك عبد الرحمن أغا الإنكشارية قائداً لتجريدة كانت مهمتها تأمين الطرق بين مصر وفلسطين ، وقامت هذه الحملة بمهمتها ، وتخلصت من الشيخ سليط شيخ عربان غزة . ثم أرسل على بك حملة ثانية كانت بقيادة إسماعيل بك ، وكان عدد رجالها يزيد على عشرة آلاف مقاتل ، وسارت بطريق البر فى الوقت الذى رحلت فيه حملة ثالثة من دمياط بحراً ثم أردفها بحملة جديدة . وكان لنزول القوات المملوكية المصرية إلى سوريا الجنوبية تأثير كبير على القيادة العثمانية فى الشام ، وانسحب عثمان باشا بسرعة من منطقة القدس إلى دمشق ، وفى ذلك الوقت تقدم الشيخ ظاهر لملاقاة حلفائه المماليك ، واستعد للزحف على دمشق .

والظاهر أن إسماعيل بك تردد فى مهاجمة عثمان باشا حينما ادعى هذا الأخير أنه خارج للحج ، وفى نفس الوقت عززت الدولة العثمانية قواتها فى الشام . فأرسل الشيخ ظاهر إلى على بك يطلب قائداً أطوع ومدداً أوفر . ولاشك فى أن نزول القوات المصرية إلى فلسطين قد أظهر صلاحية هذه الأراضى لاتخاذها قاعدة حربية لعمليات الجيش المملوكى فى كل سوريا . ولكنه أظهر كذلك حاجة هذه العمليات إلى المدفعية ، وضرورة الحصول على مساعدة من جانب البحر وخاصة أن الطريق البرى كان طويلاً ومهدداً . وكانت هذه الضرورة هى التى وجهت على بك الكبير إلى أن يستمع لاقتراح روستى . ويتصل بجمهورية البندقية لكى يحصل على ما يريد . ويعرض عليها فى نفس الوقت محالفته ومساعدته على امتلاك بعض الجزر العثمانية فى البحر المتوسط وإعادة تجارتها مع المشرق إلى ما كانت عليه من قبل .

ولكن ظروف جمهورية البندقية فى ذلك الوقت اضطرتها إلى تقديم الشكر وإلى الاعتذار فى نفس الوقت ، وكانت العمليات الحربية قد تجددت بين الدولة العثمانية وروسيا بشكل احتجز معظم القوات العثمانية فى البلقان . وتمكن الأسطول الروسى من أن يعمل فى البحر المتوسط ويحاول إثارة الولايات والعصبيات والأقليات على الدولة العثمانية فلم يجد على بك غضاضة من أن يحصل على حاجته عن طريق روسيا والأسطول الروسى ، وكتب على بك إلى الكونت أورلوف قائد الأسطول الروسى فى البحر المتوسط وأبدى رغبته فى عقد معاهدة تحالف وصداقة مع روسيا ، ووعده بكل ما يحتاج إليه جيشه وأسطوله من مئونة ومال وطلب إليه فى نظير ذلك أن يزوده بالمدفعية وبعدد من المهندسين ، وشجع الكونت هذه الحركة ووعد بعرض هذه الطلبات على كاترين الثانية إمبراطورة روسيا .

ونصل بهذا إلى انقسام واضح فى منطقة سوريا بين قوات الدولة العثمانية المتمركزة فى نصفها الشمالى وقوات على بك والشيخ ظاهر التى فى فلسطين . ومع هذا الانقسام كان هناك انقسام واضح آخر ، إذ أن اتصال على بك بالأسطول الروسى فى وقت محاربة روسيا للدولة العثمانية — دولة الخلافة الإسلامية — كان يؤدى إلى تخلخل معنوى ، وعلى أساس دينى بين عدد من رجال على بك نفسه .

وإذا كان الجيش العثمانى يحظى بإمداد وتموين يأتى له من آسيا الصغرى ، وعلى اتصال بعاصمة الدولة – فإن قوات على بك الكبير كانت فى حاجة إلى إمدادات ومعونات تأتى لها عن طريق البحر ولم تكن واثقة من وصولها ما دامت كاترين الثانية لم تكن قد أخذت قراراً فى الأمر بعد .

واهتم على بك بتجهيز الحملة الجديدة التى حاول أن يصل بها إلى إنهاء الخطر العثمانى من سوريا . وبلغ عدد رجالها أربعين ألف مقاتل ، زودهم بما يحتاجون إليه من سلاح وذخيرة وعتاد وعين محمد بك أبو الذهب بطل حملة الحجاز قائداً عاماً ، وكانت تجريدة كبيرة ، وخرجوا فى تجمل زائد واستعداد عظيم ! . . ومعهم الطبول والزهور والذخائر . . . والمدافع والجبخانات ، وأجناس العالم ألوفاً مؤلفة . كما يقول الجبرتى ، ولقد اضطر على بك إلى فرض مبالغ على كل مدينة فى مصر ، وفرض أموالاً على اليهود والأقباط حتى يتمكن من تجهيز هذه الحملة ، وزحفت الحملة فى شهر ديسمبر ١٧٧١ واحتلت غزة . وانضمت إليها حملة إسماعيل بك التى كانت هناك ، ثم استولت على الرملة ونابلس . وحين اقتربت القوات المملوكية من بيت المقدس اشترط رجال الدين وقضاة المدينة عدم قيامها بعمليات فى المدينة المقدسة . وسلمت يافا بعد حصار شهرين ثم انضمت قوات الشيخ ظاهر إلى القوات المصرية واحتلوا صيدا ودخل أبو الذهب دمشق يوم ٦ يونيو سنة ١٧٧١ دون أن تسيل قطرة واحدة من الدماء ، وارتدت حامية المدينة إلى القلعة وتحصنت بها ثم حاصرتها القوات المصرية واضطرت إلى التسليم . ودخل أبو الذهب دار الوزارة فى دمشق وجلس حيث كان يجلس مُمَثِّل السلطان .

ووصل صدى هذا الانتصار إلى القاهرة واحتفل به على بك احتفالاً كبيراً ، فزينت مصر وبولاق ومصر العتيقة زينة عظيمة ٣ أيام بلياليها . وتفاخروا فى ذلك إلى الغاية . وتعاظم على بك على نفسه ولم يكتف بذلك ، فأرسل إلى محمد بك يأمره بتقليد الأمراء المناصب والولايات على البلاد التى فتحوها وملكوها .

وأصبح على بك سيداً على سوريا وأصبح فى وسعه أن يعلن نفسه سلطاناً على مصر وسوريا . وكان هذا أقصى ما وصل إليه نفوذ على بك الكبير .

وفى ليلة ١٠ يونيو ١٧٧١ بدأ نجم على بك على الأفول : ذلك أن محمد أبو الذهب قد عاد سريعا إلى مصر ، وسحب فى طريق عودته جميع الحاميات التى كان قد تركها فى البلاد المفتوحة ، وبدأ يحارب سيده وولى نعمته .

وأخذت عودة محمد بك أبو الذهب من الشام شكلا سريعا قارب شكل الفرار أكثر من شكل التقهقر أو قارب شكل الهجوم المفاجئ السريع على مصر . وكان محمد بك أبو الذهب يتخلص من كل ما يعوق سرعة تقدمه وبشكل جعله يصل إلى القاهرة بعد ساعات قليلة من وصول نبأ عودته إلى على بك .

ولا شك فى أنه كان يرغب بذلك الإفادة من عنصر المفاجأة حتى يسهل عليه إتمام الانقلاب .
وبعد وصول أبو الذهب إلى القاهرة تمهيدا للانقلاب على سيده أصدر على بك قرارا بنفيه إلى الصعيد تمهيدا للتخلص منه . وبعد أن اعتقد على بك أنه قد أمن على موقفه إلى درجة ما وخاصة أنه أرسل بعد ذلك حملة جديدة إلى سوريا الجنوبية لمساعدة الشيخ ظاهر وكانت تبلغ ما يقرب من ٥٠٠ أو ٦٠٠ فارس تمكنت من الانتصار على قوات عثمان باشا قرب نهر الأردن فى شهر سبتمبر ١٧٧٢ . ولكن قلة عدد قوات هذه الحملة كانت تدل على أن (على بك) لم يكن مطمئنا كل الاطمئنان للموقف الداخلى فى مصر نفسها ، وأنه كان يتوقع بعض الأحداث ويرغب فى أن يكون مستعدا لمواجهتها .

هرب على بك إلى عكا :

استعد على بك بسرعة للخروج من القاهرة ، وعمل على تجهيز متاعه الخاص ، وأرسل يأمر المعلم (رزق) المتصرف فى الشئون المالية بإحضار ما بالخزانة من أموال ولكنه لم يجد المعلم رزق الذى كان قد اختفى .

وفى نفس الوقت اتصل على بك بسرعة عن طريق يعقوب الأرمنى بالكونت أورلوف قائد الأسطول الروسى ، وأبلغه ما حدث ، وأنه ذاهب إلى سوريا ، وطلب منه أن يرسل إليه هناك مددا من الجنود والمدافع والخبراء يستعين بهم على العودة إلى مصر ، ثم خرج من القاهرة فى ليلة ١٢ من أبريل سنة ١٧٧٢ ، وكانت معه قوة لا تتجاوز ٧ آلاف رجل بين فرسان ومشاة ، وكان ستة وعشرون بعيرا تنقل ماله وثيابه . وكانت ثروته الخاصة تقدر بثمانمائة ألف محبوب ، هذا علاوة على كمية من المجوهرات تزيد قيمتها على ٨ ملايين من الروقات . وأسرع فى السير حتى لا يلحق به أبو الذهب ، ووصل إلى عكا بعد ١١ يوما .

دخل أبو الذهب إلى القاهرة فى اليوم التالى لخروج سيده منها ، وبعد أن كان قد غاب عنها سبعين يوما وتخلص من أعوان سيده بالسجن وبالقتل ، وأمر بإبطال النقود التى حملت اسم على بك ، وأرسل يبشر الباب العالى بما قام به .

ومن ناحية أخرى كان على بك قد وصل إلى الشام منهكا كسير النفس ، وأصابته حمى شديدة ، وإن كان الشيخ ظاهر قد عمل على طمأنته ورفع روحه المعنوية .

ومرت بعض قطع الأسطول الروسى فى ميناء عكا بقيادة الفارس ريزو فنزل مع بعض الضباط لتحية على بك ، وانتهز هذا الأخير الفرصة ، وأرسل معه ذو الفقار بك يحمل هدية إلى الكونت أورلوف مع رسالة جديدة يرجو فيها إرسال بعض قطع المدفعية والذخيرة مع ثلثمائة جندى من البلقانيين الذين يخدمون فى قوات روسيا نظرا لحاجته الشديدة إليهم فى عملية عودته لاستعادة السلطة فى مصر .

وكان على بك فى موقف صعب وهو فى سوريا وخاصة أن الدولة العثمانية كانت تواصل الضغط على هذه المنطقة لكى تخضعها وتقضى على شوكة سادتها والعصبيات التى فيها ، وأخذت القوات العثمانية تهدد صيدا . فاشتركت قوات على بك وقوات الشيخ ظاهر فى الدفاع عن هذه المدينة ، وتمكن المماليك وحلفاؤهم من رد هجوم العثمانيين عن المدينة . ورفع هذا الانتصار من روح على بك المعنوية ، وعمل على دعم سلطته فى المنطقة حتى يسهل عليه أمر التقدم من جديد إلى مصر بمجرد مجىء المدد الروسى . وبدأ بحصار يافا وساعدت سفن الشيخ ظاهر فى نقل العتاد والتموين فى هذه العملية ، لكن قائد الحامية رفض التسليم برغم إحكام الحصار على هذه المدينة ، وكان قد اختزن فيها قدراكبيرا من الزاد والعتاد ، وأمر على بك بنصب المدافع تجاه الباب الشرقى للمدينة ، ولكن دون أن يتمكن من الوصول إلى نتيجة حاسمة . فاضطر على بك إلى فتح غزة واللد والرملة والسيطرة عليها ، وعاد بعد ذلك إلى يافا من جديد ، واشتد الحصار وأمر على بك بقطع أشجار الفاكهة المحيطة بالمدينة لتضييق الحصار على من كان بها ولحرمانهم من الوقود اللازم لهم .

وعاد ذو الفقار على سفينة روسية ، ومعه يعقوب الأرمنى ، وكانت السفينة تحمل النجدة الروسية التى تتمثل فى ضابطين وثلاثة مدافع للميدان من النحاس وسبعة بنادق مع ٥٠٠ طلقة . وحمل يعقوب الأرمنى رد أورلوف الذى وعد على بك بالعمل على إرسال نجدة سريعة ، ووضعت هذه المدافع الثلاثة معززة لمدافع على بك الكبير .

ولكن أحد الضابطين الروسيين أصابته طلقة قضت عليه ، فطلب على بك من السفينة الروسية ٣ مدافع أخرى . وبرغم تصدع بعض الأجزاء من الأسوار فإن المدافعين استماتوا بدرجة أجبرت الهاجمين على الارتداد عن المدينة بعد تحملهم خسائر كبيرة ، وعاد الضابط الروسى الثانى إلى سفينته . وظل الموقف على ما هو عليه حتى بعد مجىء بعض قطع الأسطول الروسى فى منتصف شهر ديسمبر ومشاركتها فى ضرب يافا بالمدفعية من جهة البحر .

وأدى الحصار فعله مع الزمن وخاصة أن سفن الشيخ ظاهر منعت من الدخول إلى هذه المدينة فى الأول من فبراير سنة ١٧٧٣ . أى بعد ثمانية أشهر من الحصار ، وكان فتح يافا مشجعا لعلى بك الكبير على الاستعداد للعودة إلى مصر .

ومن القاهرة كان محمد بك أبو الذهب يفكر فى الموقف ، ويجد أنه من الأصوب فصل الشيخ ظاهر عن على بك ، والإسراع بملاقاة قوات على بك قبل أن تتم استعدادها ، أى فى أقرب فرصة ممكنة . وياحبذا الأمر لوكان هذا اللقاء قريبا من الأرض الخضراء من قواعده هو فى مصر ، وبعد أن تكون قوات على بك قد أنهكت بالسير فى شمالى صحراء سيناء حتى يسهل توجيه الضربة إليهم ، إذن فقد كان من اللازم استدراج على بك الكبير مع ما تمكن من جمعه من قوات حتى ذلك الوقت إلى مصر من جديد .

وأوعز محمد بك أبو الذهب – إلى بعض البكوات الموالين وبعض ضباط الفرق بأن يكتبوا إلى على بك يستنجدونه من ظلم (أبو الذهب) ومن قسوته ، ويغرونه بالعودة إلى مصر .

وتمت الخدعة وعاد مندوب على بك من طرف الكونت أورلوف دون أن يصطحب معه مددا ، فعمل الشيخ ظاهر على مساعدة حليفه ، وأمر بجباية الأموال المقررة على غزة واللد والرملة وجمع ما قد يوجد بها من مؤن وعلف للجيش وللخيول ، وسحبت حاميات هذه المدن ، وبدأ الجيش يتحرك فى أوائل مارس ١٧٧٣ ، وكان مكونا من مماليك على بك ومن جنود الشيخ ظاهر ، علاوة على ثلاثة آلاف جندى من المغاربة ، أى أن هذه القوات لم تزد فى عددها على ٨ آلاف من فرسان ومشاة .

ووصلت قوات على بك الكبير بعد مرورها فى غزة وفى خان يونس ، إلى الصالحية فى ٤ من إبريل ١٧٧٣ ، وهناك التقت هى وطلائع جيش محمد بك أبى الذهب ، وبرغم تفوق جيش أبى الذهب فى العدد على الهاجمين فإن المعركة لم تستمر إلا ساعات منى فيها الجيش المدافع بخسائر فادحة ، واضطر للانسحاب ، ودخلت قوات على بك الكبير إلى الصالحية بقيادة على بك الطنطاوى .

وتمكن محمد بك أبو الذهب من تكوين جيش كبير ليواجه به قوات على بك التى فى الصالحية ، وبلغت هذه الأخبار إلى مسامع على بك ، فحزن لها ، ولكنه استمر فى تدريب قواته برغم إنهاك قوته وانخفاض روحه المعنوية وإصابته بالحمى من جديد ، والتقت القوتان فى يوم ١٣ أبريل . وكان جيش على بك أكثر تنظيما ، برغم قلة عدده ، وبدأت المعركة قبيل الظهر : الفرسان فى الجناحين ، والمشاة فى القلب ؛ وصادف أحد الجناحين نجاحا ، وكان بقيادة على بك الطنطاوى ، أما الجناح الأخير فقد انهزم وكان بقيادة ولدى الشيخ ظاهر العمر ، ولكن المشاة انضموا إلى قوات محمد بك (أبو الذهب) فتغير شكل المعركة بوضوح .

وشعر على بك الكبير أنه فقد كل شىء ، ولكنه صمم على الصمود ثم سمح لرجاله بالانسحاب قبل اقتراب الخصم ، وظل فى الميدان مع بعض خاصته ، وهجم كخيا (أبو الذهب) ومعه نحو الثلاثين رجلا على فسطاط على بك واقتحموا بابه برغم مقاومة عشرة من مماليكه قتل وجرح فى أثنائها بعض الهاجمين . ولما أحاطوا بعلى بك فزع برغم مرضه إلى سيفه فشرعه للدفاع عن نفسه ، وصرع أول قادم بضربة واحدة وجرح اثنين آخرين . وعندما تبين للمهاجمين جرأة المدافع عن نفسه أطلقوا عليه النار فأصيب فى ذراعه اليمنى وإبهامه بطلقتين ، ولكنه لم ينفك يقاوم ، وأطلق النار عليهم بيده اليسرى فجرح الكخيا ولكنه خر على الأرض صريعا بعد أن أصابت يده اليسرى طعنة سيف ، فحملوه جريحا أسيرا إلى فسطاط أبى الذهب .

وكانت هذه الموقعة حاسمة فى حياة على بك الكبير ، كما كانت هامة بالنسبة لتغير سير الأمور فى مصر ، وقضت على هذا الاتجاه الاستقلالى عن الدولة العثمانية حتى لو كانت عودة سلطة هذه الدولة على مصر عودة اسمية ما دامت القوة الفعلية ظلت مركزة فى المماليك .

وبعد وصول على بك إلى معسكر أبى الذهب قام هذا الأخير وقبل يده وحاكاه فى ذلك بقية المماليك ، وكان الرباط بين المملوك وسيده من القوة بشكل يصعب على الأحداث أن تفصم عراه ، وحملوا (على بك) فى محفة إلى داره بالأزبكية ، وأحضروا أحد الأطباء لمعالجته ، ولكنه توفى بعد بضعة أيام فى أوائل شهر مايو ١٧٧٣ .

نابلون بونابرت وسيناء :

فى ٢٧ يونيو عام ١٧٩٨ وصلت قوات نابليون إلى الإسكندرية ، وبدأ احتلال الإسكندرية فى ٢ يوليو بعد مقاومة من جانب أهلها دامت بضع ساعات ، وفى مساء ٣ يوليو بدأ زحف الحملة على القاهرة من طريقين :

١ – حملة برية وهى الرئيسة وتتقدم على الطريق البرى .

٢ – حملة بحرية تتألف من سفن الأسطول الخفيفة تسير فى فرع رشيد لتقابل الحملة البرية قرب القاهرة .

وفى أثناء زحف الحملة إلى القاهرة حدثت فى ١٣ يوليو مناوشات بين الفرنسيين وجيش مراد وأسطوله فى شبراخيت انهزم فيها مراد وتقهقر إلى القاهرة ، ثم تلا ذلك فى ٢١ يوليو موقعة إمبابة أو الأهرام التى حلت فيها الهزيمة بجيش مراد ، فانسحب بفلول جيشه إلى الصعيد فى حين فر إبراهيم متجهاً إلى سوريا ، وقد حمل أمواله ونفائسه وصحبه الباشا العثمانى والسيد عمر مكرم نقيب الأشراف وقاضى القضاة العثمانى .

وفى ٢٤ يوليو دخل بونابرت القاهرة ثم أرسل الجنرال رينيه لمطاردة قوات إبراهيم فى الشرقية والجنرال ديزيه لمطاردة مراد فى الصعيد ، ثم لحق بونابرت نفسه برينيه فى مطاردة إبراهيم ، ولكن الأخير تمكن من الفرار إلى سوريا عن طريق سيناء ، وعاد بونابرت إلى القاهرة بعد أن قامت بعض القلاقل بالقاهرة واستعداد تركيا لدفع قواتها لمحاربة بونابرت فى مصر ، وقد قرر بونابرت القيام بحملة على الشام تهدف إلى :

١ – تأمين المستعمرة الفرنسية فى مصر بإنشاء معاقل عسكرية فرنسية وراء صحراء سيناء لتقابل القوات العثمانية .

٢ – الضغط على الباب العالى لكى يتخذ موقفاً ودياً مع فرنسا .

٣ – حرمان الأسطول البريطانى من مراكز التموين على طول سواحل بلاد الشام .

وفى ١٠ فبراير عام ١٧٩٩ غادر بونابرت القاهرة على رأس حملة فاستولى على العريش فى ٢٠ فبراير ، ثم على غزة والرملة واللد ودخل يافا عنوة فى شهر مارس وقتل ١٢٠٠ أسير . وفى يافا وجد بونابرت عدداً كبيراً من المصريين المحتمين فى قلعتها ومن بينهم السيد عمر مكرم ، فلم يتعرض لهم

بسوء ، بل أعطاهم الأمان وأمر برجوعهم إلى بلدهم مكرمين . ثم استأنف بونابرت الزحف حيث استولى على حيفا ، ثم قدم عكا حيث لم يستطع دخولها ، وقرر العودة إلى مصر وفى ٢٠ مايو صدرت الأوامر باتخاذ الترتيبات اللازمة لتنظيم تقهقر الجيش من عكا والعودة إلى مصر ، فغادر الجيش عكا متقهقراً إلى يافا وغزة والعريش وفى ١٤ يونيو دخل بونابرت القاهرة دخول الظافر المنتصر .

وقرر بونابرت بعد ذلك العودة إلى فرنسا سراً وتولى كليبر القيادة ، ووقعت بعد ذلك اتفاقية العريش بين الفرنسيين والعثمانيين التى نصت على الانسحاب من مصر .

محمد على :

كانت أطماع محمد على لا تقف عند حد ، فقد كان حاكماً طموحاً ، فبعد انتصاراته ووصول جيوشه إلى الجزيرة العربية والسودان تحول إلى الشام التى وعده بها السلطان العثمانى محمود الثانى والذى لم يضع وعده موضع التنفيذ .

واستغل محمد على خلافاً نشب بينه وبين عبد الله الجزار والى عكا ، فأنفذ جيشاً قوامه ٤٠ ألف مقاتل بقيادة ابنه إبراهيم باشا فى ١٤ أكتوبر ١٨٤١ .

وعبرت الحملة سيناء ، واحتلت غزة والرملة ويافا وحيفا والقدس دون مقاومة ، واستولى على عكا عنوة بعد حصار برى وبحرى فى ٢٧ مايو عام ١٨٣٢ . وواصل إبراهيم باشا تقدمه صوب دمشق ، وهزم الجيش العثمانى ، فى حمص وحلب ، وفى ٢٩ يولية ١٨٣٢ اجتاز محمد بايلان وحقق انتصاراً حاسماً فى بايلان وأصبحت سوريا بأكملها بعده فى قبضته . ودخل الإسكندرونة حيث ظفر بالجيش العثمانى الذى أرسله الباب العالى بعدها عبر جبال طوروس وتوغل فى الأناضول وأحرز نصراً كبيراً فى قونية على الجيش العثمانى فى ٢١ ديسمبر ، وواصل تقدمه حتى وصل إلى كوتاهية وقارب الأستانة .

وانتهى هذا الفصل الذى عرف باسم حرب الشام الأولى بتوقيع معاهدة كوتاهية فى ٤ مايو عام ١٨٣٣ التى قضت بضم سوريا وأطنة إلى مصر وتولية إبراهيم باشا عليها .

وأتى توقيع المعاهدة نتيجة لتدخل الدول الأجنبية ، وبعد توقيع المعاهدة عاد إبراهيم باشا إلى سوريا وجعل من أنطاكية عاصمة له .

بعدها نقض الأتراك المعاهدة ، وجند السلطان محمود جيشاً ضخماً لغزو سوريا ، فتجدد القتال بين المصريين والأتراك فيما سمى بعد ذلك بحرب الشام الثانية ، وحقق إبراهيم عدداً من الانتصارات على القوات التركية ، ولكن انتصاره الأكبر كان فى معركة نزيب الفاصلة فى ٢٤ يونية ١٨٣٩ . وكانت آخر وأكبر انتصاراته ، وبدأ التدخل الأجنبى الذى انتهى بمعاهدة لندن عام ١٨٤٠ . وتراجعت القوات المصرية من الشام تحت ضغط القوى العسكرية الأوربية .

حملة الأتراك الأولى ١٩١٥ :

شهدت شبه جزيرة سيناء عام ١٩١٥ حملة تركية تعاونها بعض العناصر الألمانية الفنية تزحف فى طريقها إلى قناة السويس .

وقد قضت خطة الحملة التى ضمت ٣٠ ألف جندى بالزحف خلال الطرق الرئيسة الثلاث فى سيناء آنذاك وهى :

١ - طريق الساحل الممتد من العريش ماراً ببئر العبد .

٢ - طريق وسط سيناء عبر تلال سيناء ، وتخترق عدة دروب مارة بالحسنة وبير حمة والجفجافة .

٣ - طريق الحج وتمتد من نخل إلى السويس .

وقد تقدمت القوات التركية فى ١٣ يناير ١٩١٥ وفى ٢٧ يناير هجمت على القوات البريطانية المدافعة عن شمال السويس وفى ٢٨ يناير هجمت على القنطرة للمرة الثانية بعد أن كانت قد هجمت على منطقة تبعد عنها بمسافة ثمانية أميال هى نقطة التل ٧٠ ، يوم ١٥ يناير .

وفى أوائل فبراير اشتبكت المواقع الأمامية البريطانية والأتراك فى منطقة طولها ٢٠ ميلاً من سرابيوم إلى الفردان .

وفى ليلة ٣/٢ فبراير تحرك الأتراك للهجوم على الكوبرى والفردان ، وباء الهجوم بالفشل وبرغم ذلك تقدموا خلال نهار ٣ فبراير وحاولوا العبور فى المنطقة بين طوسون وسرابيوم ، وقاموا بهجوم مخادع عبر الفردان والقنطرة وفشل الهجوم .

وفى يوم ٥ فبراير أصدر جمال باشا القائد العام أمره بالانسحاب على جميع الطرق إلى بئر سبع .

حملة الأتراك الثانية :

بعد حملة الأتراك الأولى عادت القوات الإنجليزية تخطط أوضاع قواتها للدفاع عن سيناء لمواجهة أى محاولة جديدة يقوم بها الأتراك .

وفى ٩ يولية عام ١٩١٦ بدأت الحملة التركية الثانية تقدمها من بئر سبع فوصلت إلى بئر العبد وواصلا السير فى ١٩ يوليه .

وفى ٣ أغسطس احتل الأتراك قاطية والرياح .

وفى منتصف ليلة ٤/٣ أغسطس ١٩١٦ زحف الأتراك للهجوم على القوات الإنجليزية فى رمانة ، ولكن الهجوم انتهى بكارثة إذ خسر الأتراك خلاله حوالى خمسة آلاف قتيل وجريح بالإضافة إلى

أربعة آلاف وقعوا أسرى ، بعدها انسحب الأتراك حتى بئر العبد ، وحدثت عدة معارك فرعية عند بئر العبد وحوض العيوض لم تؤد إلى نتائج حاسمة .

وفى فجر ٢٣ ديسمبر ١٩١٦ أحكمت القوات الإنجليزية الضغط على القوات التركية عند المقضبة وتم لها الاستيلاء عليها .

وفى ٣٠ ديسمبر أخلى الأتراك العريش . وفى ٩ يناير ١٩١٧ آلت رفح إلى قبضة الجيش الإنجليزى .

وهكذا تم تطهير سيناء من القوات التركية المهاجمة .

الجولات المصرية الإسرائيلية الأربع

١٩٤٨ - ١٩٧٣ :

بدأت سيناء تشهد فصولا من الصراع الإسرائيلى ابتداء من شهر مايو ١٩٤٨ .

فقد بدأت وحدات من المتطوعين تعبر سيناء فى طريقها إلى فلسطين للمشاركة فى درء الخطر الصهيونى . . بعدها شهدت نفس الطرق وحدات الجيش المصرى تتقدم لمقاومة إنشاء دولة إسرائيل . . واستمر الصراع حتى تم توقيع اتفاق رودس . .

ولم تمض تسع سنوات حتى شهدت طرق سيناء القوات الإسرائيلية تتقدم على عدة محاور استكمالا لمخطط العدوان الثلاثى . .

ولم ينته الموقف بانسحاب القوات المصرية ، فقد عادت وحدات الجيش المصرى مرة أخرى خلال عام ١٩٥٧ ، ودخلت غزة خلال شهر مارس من نفس العام . .

وكان مقدرا أن تشهد سيناء أسوأ هزيمة لحقت بالجيش المصرى فى يونية ١٩٦٧ نتيجة فساد القيادتين السياسية والعسكرية . .

واستمرت قوات إسرائيل تحتل سيناء وترفع أعلامها فى مواجهة شاطئ القناة الغربى حتى أكتوبر عام ١٩٧٣ . .

وأيضا كان قدر سيناء أن تشهد أول انتصار مصرى وأول هجوم ناجح للجيش المصرى بعد أكثر من ١٣٠ عاما . .

وعادت وحدات وتشكيلات الجيش المصرى تتقدم فى اتجاه الشرق . .

وبعد اتفاقية الفصل الثانية للقوات تقدمت عدة كيلومترات شرقا . .

وستظل سيناء بموقعها الفريد مسرحا للعمليات العسكرية وممرا للجيوش والحملات العسكرية .

فهرس

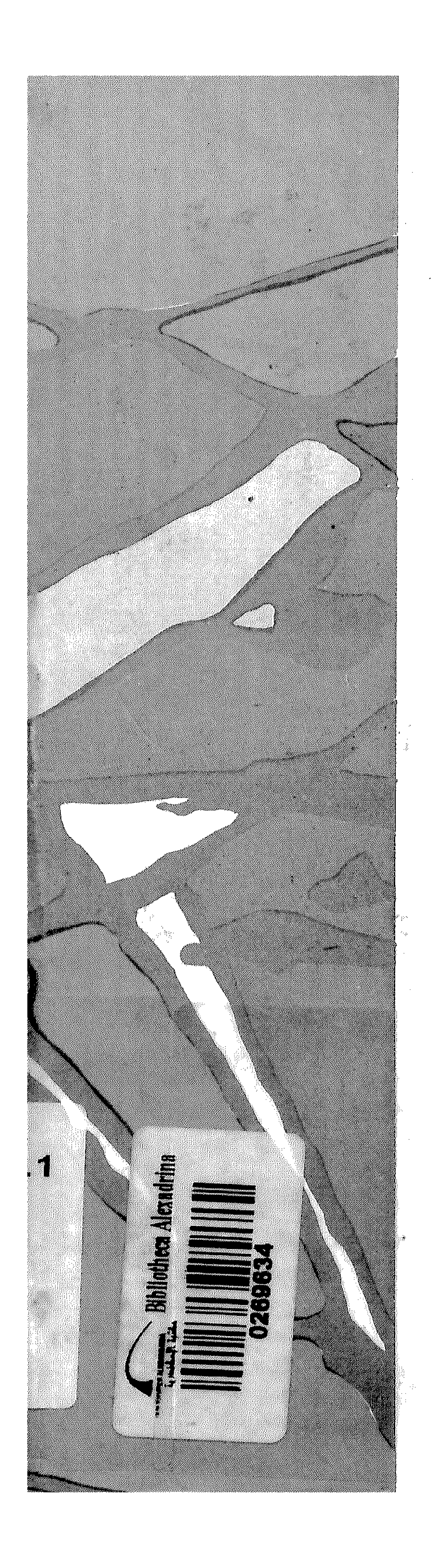
الصفحة

الصفحة

رقم الإيداع	١٩٧٨/٤٧١٣
الترقيم الدولي	ISBN ٩٧٧ - ٢٤٧ - [illegible]٤٣ - ٣

ق/٧٧/١٨٩

طبع بمطابع دار المعارف (ج. م. ع.)



هذا الكتاب

سيناء .. تلك البقعة العزيزة من أرضنا .. والتى عانت ويلات الحروب .. ورفعت رأسها بالانتصارات ، سيناء يعطيها هذا الكتاب حقها من التقدير والوفاء .

وعلى هدى من التاريخ الدقيق ، يقدم الكتاب سيناء منذ أعمق أعماق التاريخ البشرى حتى اليوم ، مما لم يتوفر بعد فى أى كتاب آخر حول هذا الموضوع ، ومن هنا كانت أهمية هذا الكتاب .

ويناقش الكتاب فى بعض فصوله مستقبل سيناء بصفتها الدرع الواقية لمصر شرقاً ، والامتداد الطبيعى لمستقبلها المشرق .

١١٠ قرشاً